`جامعـــــــة الأزهــــــــر – غـــــزة

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

كلية الاقتـصاد والعلـــوم الإداريــــــة

برنامج ماجستير العلـــوم السياسيــة




# اليهود الروس ودورهم في الحياة السياسية الإسرائيلية

## (2010-1990)

## The Russian Immigrants Jews and their Role at the Israeli Political Life (1990-2010)

إعداد الباحث

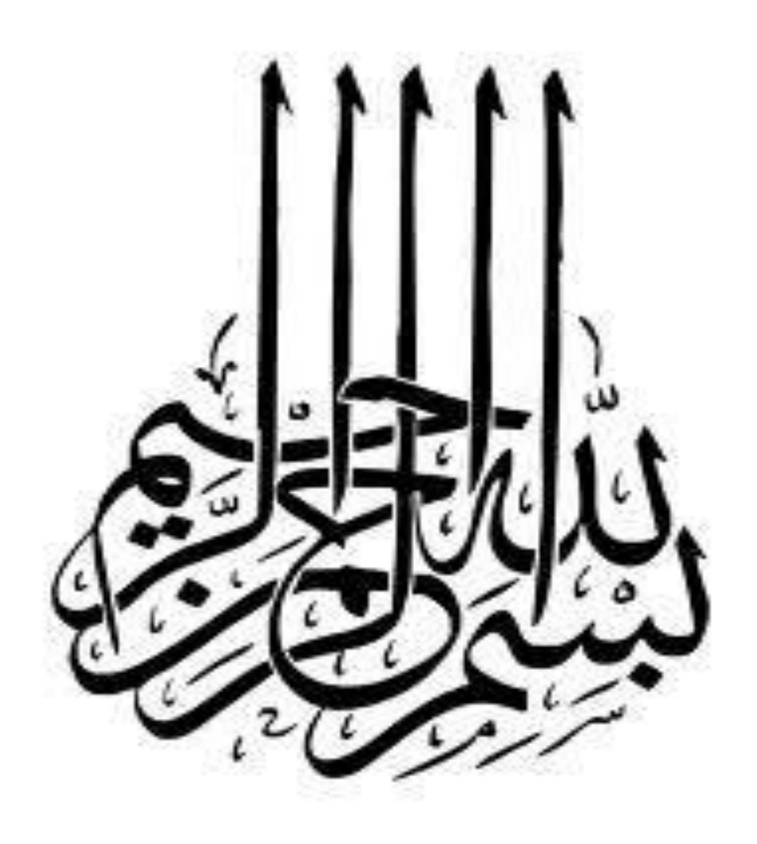
**جهاد عبد الكريم قدوره ملكه**

إشراف الدكتور

**خالد محمد صافي**

**قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية بكلية الدراسات العليا جامعة الأزهر– غزة**

**2013**




"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"

**" سورة المجادلة/ الآية " 11**

# إهـداء

إلى من غرسا فيَّ حب العلم والسعي نحوه أمي وأبي

إلى الشموع المضيئة في حياتي زوجتي وأبنائي

إلى إخواني وأختي أدامهم الله

إلى روح الأب المعلم والقائد الرمز... إلى شمس الشهداء ياسر عرفات وكل من ساروا على دربه

إلى أرواح شهداء فلسطين وجرحى وأسرى الحرية

إليك يا فلسطين.... إلى القدس الحبيبة

إلى الذين بذلوا كل جهدٍ وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة أساتذتي الكرام ولا سيما الدكتور الفاضل خالد محمد صافي

إليكم جميعاً أُهدي هذا العمل

# شكر وتقدير

الحمِد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم البشرية وهادي الإنسانية وعلى آله وصحبة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى حيز التنفيذ، إلى كل من كان سبباً في تعليمي وتوجيهي ومساعدتي.

وأتقدم بالشكر والتقدير للدكتور خالد محمد صافي، حفظة الله ورعاه وجعله ذُخراً للعلم والمتعلمين، على تفضله بالإشراف على رسالتي، موجهاً، ومرشداً، ومصححاً لبوصلة الرسالة، فكان له الأثر الإيجابي في إخراج الرسالة بهذا الشكل، فكل الشكر والعرفان والتقدير.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذين الفاضلين: عضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/ رياض العيلة والدكتور/ خالد شعبان اللذين قبلا مناقشة هذه الرسالة، وكلي يقين بأن ملاحظاتهم على الرسالة ستثريها وتقوي بنيانها، فلهم مني كل الشكر والتقدير.

واحترازاً من النسيان، أتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من قدم المساعدة.

والله ولى التوفيق

الباحث

جهاد ملكة

# ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة دور المهاجرين اليهود الروس في الحياة السياسية الإسرائيلية، وأهم التطورات التي مهدت لصعودهم، من الفترة 1990 منذ بداية نشاط المهاجرين الروس السياسي المنظم ودخولهم الانتخابات البرلمانية إلى العام 2010. والكشف عن تطورات وتكوين اليمين الإسرائيلي المبني على اليهود الروس في المجتمع الإسرائيلي. والتعرف على السياسة الإسرائيلية المستقبلية التي سوف يشكلها اليمين اليهودي الصاعد في إسرائيل من خلال قوته في المجتمع الإسرائيلي.

واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي لتتبع هجرة اليهود الروس وتشكيلاتهم في المجتمع الإسرائيلي، بالإضافة إلى تعدادهم والنخب السياسية التي هاجرت من روسيا إلى إسرائيل، لتشكل كتلة اليمين السياسي في إسرائيل. كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل دور اليهود الروس في المجتمع الإسرائيلي، وكذلك التغيرات الكبيرة التي صاحبت قدومهم، وكذلك تحليل تنامي دورهم في كافة المجالات داخل المجتمع الإسرائيلي وصعودهم الانتخابي في العقدين الأخيرين، وتحليل هذا الصعود، بالإضافة إلى دورهم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إسرائيل ونظرة المجتمع الإسرائيلي لهم، للكشف عن مستقبلهم وواقعهم في إسرائيل.

يُذكر أن الباحث عمد إلى تقسيم الدراسة إلى خمسة فصول، بحيث تم التركيز في الفصل الأول على مقدمة منهاجية وخطة الدراسة، وفي الفصل الثاني تم التركيز على الإطار النظري والتاريخي حيث تناول تاريخ اليهود في روسيا عبر العصور وهجرتهم إلى إسرائيل وأسبابها. أما الفصل الثالث فتم التطرق من خلاله إلى محاولة اندماج المهاجرون الروس في المجتمع الإسرائيلي والصعوبات التي واجهتهم في الاندماج. وركز الفصل الرابع على مشاركة اليهود الروس في الحياة السياسية الإسرائيلية، وفي الفصل الخامس خلص الباحث خلال هذه الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات.

وخلصت الدراسة إلي أن المهاجرين اليهود الروس لعبوا دورا أساسيا في تحول المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين وأنهم كانوا العامل الذي أدى إلى تشكيل الائتلاف اليميني الإسرائيلي، كما وخلصت الدراسة إلى أن أنماط التصويت بين المهاجرين الروس ديناميكية وتتغير طبقا للمصلحة المتوخاة. وهم يحرصون على المشاركة في الانتخابات بكثافة وذلك لشعورهم بوزنهم الانتخابي الكبير.

وفي ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث فإنه تقدم بمجموعة من التوصيات التي قد تساعد صانعي القرار على اتخاذ القرارات السليمة فيما يختص بالقضية الفلسطينية، ومن هذه التوصيات ضرورة التعمق أكثر في دراسة المجتمع الإسرائيلي للتعرف على جميع مكوناته والمؤثرين في الحياة السياسية داخله.

# Abstract

This study aims at analyzing the nature of the role of Russian Jewish immigrants in Israeli political life and the most important developments that paved the way for their rise, from the Alia of the 1990's, and from the beginning of their organized political activity till their entry into the parliamentary elections of 2010, which disclosed the developments and configuration of the Israeli right wing based on the Russian Jews in Israeli society. Moreover, it identified the future Israeli policies that will result from the rising Jewish right wing in Israel through relative in Israeli society. The study, accordingly, used the historical method to trace the migration of Russian Jews and their formations in Israeli society, as well as their population and pioneers of political elites who emigrated from Russia to Israel to form a political right wing in Israel.

The study uses the descriptive analytical method to describe and analyze the role of Russian Jews in Israeli society, as well as the significant changes that have accompanied their arrival. This is to add to an analysis of their growing role in all fields within the Israeli society and their electoral behavior in the last two decades. It also covers an analysis rise, as well as the role they played in the political, economic and social life in Israel and how the Israeli society perceives of them, to reveal their present and future and realities in Israel.

The researcher intentionally divided this study into five chapters. The first chapter focuses on the Introduction and the study plan. The second chapter focuses on the theoretical and historical framework where it addressed the history of Jews in Russia through the ages and their migration to Israel and its causes. The third chapter focuses on the integration of the Russian immigrants in Israeli society and the difficulties they faced. The fourth chapter focuses on the Participation of Russian Jews in Israeli political life, and in the fifth chapter the researcher came up with several results and recommendations.

The study concludes that the Russian Jewish immigrants played a key role in the transformation of the Israeli society to the right and they were the factor that led to the formation of the Israeli right-wing coalition.

The study also concludes that the voting patterns among Russian immigrants is dynamic and changeable according to their interest and they

tend to vote against the party in power. Accordingly, they are keen to participate heavily in elections as a result of their sense that they have a great electoral weight.

Lastly, in light of the researcher's findings, a set of recommendations have been concluded that may help decision-makers to take the right decisions with regard to the Palestinian issue. Those recommendations include a need for more in-depth studies of Israeli society to know all about the components of the Israeli Society and the likely influentials in the political life inside it.

## فهرس المحتويات

# الفصل الأول

# مقدمة منـهاجية وخطة الدراسة

**1.1: المقدمة**

دخل اليهود الروس الذين هاجروا إلى إسرائيل في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي الحياة السياسية في إسرائيل على يد ناتان شارنسكي الذي قدم من الاتحاد السوفييتي سابقا إلى إسرائيل في الثمانينيات، وشكلّ حزب إسرائيل المهاجرة حتى جاء بعده أفيغدور ليبرمان، وأصبح حزب إسرائيل بيتنا الذي يمثل المهاجرين الروس. كما أن ليبرمان أَسقط حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون وتحالف مع حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، حيث كان لديه 15 مقعداً في الانتخابات عام2009م ، وهذا يوضح قوة المهاجرين الروس في المجتمع الإسرائيلي.

واستطاع اليهود الروس إيجاد مكان هام لهم على الساحة الحزبية والسياسية في إسرائيل، حيث أنهم شكلوا لأنفسهم أطراً وأحزاباً سياسية، وبهذا يكون اليهود الروس قد أعطوا أنفسهم حق الاقتراب من مركز صنع القرار في إسرائيل، حيث كشفت الانتخابات الإسرائيلية التي أُجريت في فبراير2009م عن قوة صاعدة داخل الساحة السياسية بإسرائيل، ألا وهي المهاجرون الروس، فقد حصل حزب "إسرائيل بيتنا" لأول مرة في تاريخه على 15 مقعداً ليحتل المكانة الثالثة داخل إسرائيل، بعد حزبي كاديما والليكود وقبل حزب العمل(جمال الدين،2011، ص22).

ويوصف المهاجرون اليهود الروس الذين وصلوا إلي إسرائيل في حقبة التسعينيات من القرن الماضي بأنهم برجماتيون، حيث كانت هجرتهم لأسباب مصلحية وليست أيديولوجية، ولم تكن هجرتهم لإيمانهم وولعهم بالفكر الصهيوني، وإنما كانت هجرتهم لأسباب أخري كخوف هؤلاء المهاجرين علي مستقبل أطفالهم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي السابق، وعدم ثقتهم في مستقبل الأوضاع بعد انهيار الاشتراكية، وقد كان تفتيت الاتحاد السوفيتي عاملاً دافعاً نحو زيادة هجرة اليهود إلي إسرائيل، حيث أوضاعهم المعيشية في روسيا كانت سيئة لدرجة ما. وقد استغل قادة إسرائيل ذلك الوضع وبدأوا في جلب اليهود الروس إلى إسرائيل، ومحاولة دمجهم في المجتمع الإسرائيلي، واستغلال خبراتهم في جميع المجالات ومنها الأمنية، حيث إن اليهود الروس كانوا يخدمون في كافة المؤسسات في الاتحاد السوفييتي السابق وعندهم الكثير من الخبرات والمهارات؛ فقامت إسرائيل بدمجهم في مؤسساتها المدنية والعسكرية وفي مصانع الإنتاج الحربي وبالتالي أصبح لهم دوراً بارزاً في المجتمع الإسرائيلي.

وبناءً على ما سبق، تسعي الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيس، وذلك بالتحليل المعمق من خلال خمسة فصول دراسية، حيث يتناول الفصل الأول خطة ومنهجية الدراسة، والفصل الثاني يبحث

عن الجذور التاريخية لهجرة اليهود الروس إلى إسرائيل، أما الفصل الثالث فهو يبحث عن دور اليهود الروس في المجتمع الإسرائيلي ومكوناته الأساسية، وبالانتقال للفصل الرابع الذي يعالج قوة اليهود الروس في المجتمع الإسرائيلي وتأثيراته على السياسية الإسرائيلية العامة، أما الفصل الخامس والأخير فهو نظرة إستشرافية عن المستقبل السياسي لليهود الروس في إسرائيل ونظرة المجتمع الإسرائيلي لهم.

### 2.1 مشكلة الدراسة

تشكلت دولة إسرائيل من مهاجرين توافدوا من مختلف دول العالم، واليهود الروس إحدى مكونات المجتمع الإسرائيلي التي قامت الدولة بهم، والذي كان لهم خصوصية في الهجرة والحياة داخل إسرائيل منذ قيام دولة إسرائيل حتى اليوم، فقد كان من مهاجري روسيا عدد من صانعي القرار الإسرائيلي منذ إعلان الدولة 1948م حتى اليوم، وكان لهم وزنهم في الحياة داخل إسرائيل وخاصة الحياة السياسية حيث يعتبر اليمين الإسرائيلي قائما في جوهره على اليهود الروس وتحالفاتهم السياسية، حيث أصبح لهم تواجد قوي ومؤثر في كافة تفاصيل الحياة السياسية الإسرائيلية واستطاعوا أن يكونوا كتلة برلمانية قوية ومتماسكة ومنسجمة، من هنا يبرز التساؤل الرئيس للدراسة: كيف أصبح للمهاجرين الروس دور في الحياة السياسية الإسرائيلية؟

ويتفرع من السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية وهي:

1. هل أثرت الهجرة الروسية في التركيبة السياسية الإسرائيلية؟
2. كيف أصبح المهاجرون الروس قوة انتخابية؟
3. ما هي أبرز العوامل التي ساعدتهم في التأثير في الحياة السياسية؟
4. كيف تطور مستوى تأثيرهم في الحياة السياسية وما هو مستقبلهم ؟

### 3.1 فرضية الدراسة

- إن المهاجرين اليهود الروس لعبوا دوراً أساسيا في تحول المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المتطرف وأنهم كانوا العامل الذي أدى إلى تشكيل التكتل اليميني الإسرائيلي.
- تماسك المهاجرين الروس أدى إلى تطور دورهم السياسي.

### 4.1 أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليطها الضوء على شريحة مهمة في المجتمع الاسرائيلي أصبح لها دور كبير في الحياة السياسية رغم حداثة انخراطهم فيها ويتطور وضع المهاجرون اليهود الروس

في الحياة السياسية الإسرائيلية العامة من خلال تشكيلهم لليمين الإسرائيلي، والذي أصبح يحسم نجاح وفشل الحكومة القائمة على الائتلاف في إسرائيل. إضافة إلى ذلك فان أهمية الدراسة تشكل إضافة للدراسات التي تناولت دور اليهود الروس في الحياة السياسية الإسرائيلية، وتسعي الدراسة لتتبع دورهم في المجتمع وتطلعاتهم السياسية التي قد تشكل مستقبل إسرائيل القادم، وكذلك البحث في تنامي دورهم في المجتمع الإسرائيلي.

**5.1 أهداف الدراسة**

تهدف هذه الدراسة إلى التالي:

- معرفة طبيعة دور المهاجرين اليهود الروس في الحياة السياسية الإسرائيلية العامة، وأهم التطورات التي مهدت لصعودهم.
- الكشف عن تطورات وتكوين اليمين الإسرائيلي المبني على اليهود الروس في المجتمع الإسرائيلي.
- التعرف على السياسة الإسرائيلية المستقبلية التي سوف يشكلها اليمين اليهودي الصاعد في إسرائيل من خلال قوته في المجتمع الإسرائيلي.
- وضع صانع القرار السياسي الفلسطيني في صورة أبرز التطورات على الساحة الاسرائيلية من أجل اتخاذ القرار المناسب.

**6.1 حدود البحث:**

- الحد الزماني: من الفترة 1990م منذ بداية نشاط المهاجرين الروس السياسي المنظم ودخولهم الانتخابات البرلمانية وانغماسهم في الحياة السياسية في إسرائيل حتى العام 2010م والتي كانت ذروة صعودهم السياسي.

- الحد المكاني : إسرائيل

- الحد الموضوعي: دراسة للمهاجرين الروس ودورهم في المجتمع الإسرائيلي وحجمهم السياسي من خلال الانتخابات وتأثيرهم في إسرائيل.

### 7.1 منهجية الدراسة

تستخدم الدراسة عدة مناهج ويحدد ذلك سياق الدراسة، فهي تستعرض بطريقة تحليلية لأهم تطورات هجره اليهود الروس ووزنهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الإسرائيلي.

المنهج التاريخي: تستخدم الدراسة المنهج التاريخي لتتبع هجرة اليهود الروس وتشكيلاتهم في المجتمع الإسرائيلي، بالإضافة إلى تعدادهم والنخب السياسية الأولي التي هاجرت من روسيا إلى إسرائيل، لتشكل طائفة اليمين السياسي في إسرائيل.

المنهج الوصفي التحليلي: "يرتكز على وصف دقيق وتفصيلي لموضوع محدد وعلى صورة نوعية أو كمية رقمية، وقد يقتصر هذا المنهج على وضع قائم في فترة زمنية محددة أو تطوير يشمل فترات زمنية عدة، ويهدف هذا المنهج إلى رصد موضوع بهدف فهم المحتوى والمضمون"(عبيدات، محمد، وآخرون، 1999، ص46).

ونستخدم هذا المنهج لوصف وتحليل دور المهاجرون اليهود الروس في المجتمع الإسرائيلي، والتغيرات الكبيرة التي صاحبت قدومهم إلى إسرائيل، وتحليل تنامي دورهم في كافة المجالات داخل المجتمع الإسرائيلي وكذلك صعودهم في الانتخابات خلال العقدين الأخيرين، وتحليل هذا الصعود، بالإضافة إلى دورهم الاقتصادي في إسرائيل، ونظرة المجتمع الإسرائيلي لهم، للكشف عن مستقبلهم وواقعهم في إسرائيل.

### 8.1 مصطلحات الدراسة

**المهاجرون اليهود الروس:** هم طائفة من اليهود كانت تعيش في دول الاتحاد السوفيتي السابق، حيث شكّلت هجرتهم خلال تسعينيات القرن الماضي الموجة الأكبر في تاريخ موجات الهجرة إلى إسرائيل، وكانت الأكثر تأثيراً في تغيير تركيبة السكان. وعلى الرغم من عدد سكان إسرائيل الكبير، مقارنة بعددهم عند وصول الهجرة الجماهيرية في بداية الخمسينيات، فإن الصفات الديموغرافية والثقافية للمهاجرين الروس تركت بصمات خاصة على سكان إسرائيل (دليل إسرائيل العام،2011).

**الطوائف اليهودية:** والطَّائِفَةُ في اللغة هي جماعةٌ من الناس يجمعُهُمْ مذهبٌ أَو رأَيٌ يمتازون به، أما الطائفة كمصطلح يعني فرقة إثنية أو دينية تدين بالولاء لزعيم أو تعاليم جديدة أو ممارسة غير عادية، أو مجموعة من الناس لديهم فلسفة واحدة وقيادة واحدة. وهناك طوائف اليهود الرئيسية وهي اليهودية

الأرثوذكسية التي تعترف بكل التوراة والتلمود، واليهودية الإصلاحية التي بدأت مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، واليهودية المحافظة (التراثية) التي نشأت في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. ورغم إيمانهم بالتوراة والتلمود، إلا أنهم ذهبوا إلى وجوب تفسير النصوص المقدسة في ضوء المعارف العلمية الحديثة والثقافة المعاصرة. وهم كاليهود الإصلاحيين لم يهتموا كثيراً بالطقوس، ولكنهم يمارسون العادات. (منصور، 2009، ص147).

**إثنية:** ما يتعلق بالأصول المشتركة لمجموعة برية معينة "الدم والقرابة" بمعنى الأصل المشترك الذي تبنى على أساسه مجالات ثقافية مختلفة كاللغة والتقاليد المشتركة (منصور، 2009، ص36).

**اليمين الإسرائيلي:** مفهوم ديني يطلق على التيارات والأحزاب السياسية لوصف موقعها ضمن محيطها السياسي ويطلق المراقبون السياسيون هذا المصطلح على الكتل والأحزاب السياسية التي لا يمكن اعتبارها من ضمن جماعات اليمين السياسية التقليدية التي تدعو إلى حماية التقاليد والأعراف داخل المجتمع، واليمين الإسرائيلي بدأ بمجيء مناحيم بيغن في العام 1977م وما زال مستمراً حتى اعداد هذه الدراسة، باستثناء فترات زمنية متقطعة حكم فيها اليسار أو الوسط. ويُعتبر حزب الليكود (التكتل) هو الحزب اليميني المتطرف صاحب الإيديولوجيا الشمولية، والهدف الأساسي من تشكيل الليكود (التكتل) كان ينحصر أولاً وأخيراً في إزاحة حزب العمل (اليساري) عن السلطة والحلول محله من أجل تنفيذ برامجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الخاصة. (عباس، 2013).

### 10.1 الدراسات السابقة

**1. دراسة عمر مصالحه. اليهود الروس الذين هاجروا إلى إسرائيل، 2009.**

تعالج الدراسة اليهود الروس الذين هاجروا إلى إسرائيل وخلفيتهم التاريخية بعد اغتيال قيصر روسيا عام1881م، وتواصلت الهجرات، حيث أنشؤا المستوطنات والمؤسسات والجمعيات. وخلصت الدراسة إلى أن طبيعة المناطق الفلسطينية تغيرت بعد أن سكنها الكثير من الروس، إذ أصبحت اللغة الروسية رائجة. وبيّنت إحصائيات المؤسسة الدينية أن ما يقرب من ثلث المهاجرين هم ليسوا يهوداً طبقاً للشريعة اليهودية، بل إن إحصائيات أخرى ذكرت أن نصفهم غير يهود، لكنهم حصلوا على وثائق مزوّرة داخل إسرائيل إلا أنهم يشكلون حاله مهمة اليوم في إسرائيل، وأصبح لهم كيانهم الخاص بهم بالرغم من محاولات دمجهم بالمجتمع الإسرائيلي.

**2. دراسة سليم سلامه. علاقة اليهود الروس الذين هاجروا إلى إسرائيل بالمجتمع الإسرائيلي، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2012.**

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة الجدلية بين اليهود الروس الذين هاجروا إلى إسرائيل مع باقي فئات المجتمع الإسرائيلي، فالإسرائيليون يتهمون الروس بالانعزال، والروس يتهمون الإسرائيليين بأنهم لا يريدون التواصل معهم أو الاندماج فيهم. ولا يرسل المهاجرون الروس أطفالهم إلى المدارس الدينية، كما أن الشباب يحنّون إلى روسيا. وخلصت الدراسة إلى أن اليهود الروس يعتّزون بثقافتهم ويريدون لأبنائهم أن يتعلموا الروسية. وهم يعتقدون أن الحياة الأدبية في روسيا أكثر إثارة. أما الإسرائيليون فهم يتهمون الروس بأنهم نشروا ظاهرة الإدمان على الكحول والدعارة والمخدرات.

3. **دراسة أسعد غانم. الهامشيون في إسرائيل، تحدي الهيمنة الإشكنازية الصادر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2005.**

ناقشت الدراسة سمات المهاجرين اليهود الروس وقدراتهم المهنية ودورهم في الحياة السياسية الإسرائيلية والتنظيم السياسي وتكتلاتهم داخل الأحزاب القديمة والأحزاب التي قاموا بإنشائها ومشاركتهم وأنماط تصويتهم في الانتخابات البرلمانية. وخلصت الدراسة إلى أن المهاجرون الروس حاولوا تعزيز مصالحهم الجماعية من خلال إنشاء سياسة إثنية، لكن دون محاولة تغيير البنية الاجتماعية والقومية لإسرائيل، مشيرا إلى أن النظام السياسي في إسرائيل اعترف بشرعية تنظيم المهاجرين الروس السياسي ممل سهل الأمر عليهم، ومكنت شرعية هذا التنظيم الجمهور الروسي من العمل وبخاصة في الساحة البرلمانية.

**4. Study Yasha Kadmi. Soviet Jews were cheated into immigrating to Israel, Published April 16, 2011.**

وناقشت الدراسة العملية السرية التي قامت بها إسرائيل من أجل إجبار اليهود الروس على مغادرة روسيا إلى إسرائيل حيث كانت الفكرة أن اليهود السوفييت سوف يهاجرون إلى الغرب وان هذا الأمر غير مقبول لإسرائيل، لذلك قامت الدولة بعملية سرية في مطلع التسعينات لحملهم على الهجرة إلى إسرائيل بدلا من الهجرة إلى الغرب.

وخلصت الدراسة إلى أن اليهود الروس تعرضوا لأكبر عملية خداع وأن عدد المهاجرين الروس الذي تم إحضارهم إلى إسرائيل بلغ مليون شخص، وأن هؤلاء المهاجرين أحدثوا تغيرات ديمغرافية في إسرائيل، وأوقفوا خطر كبير عن إسرائيل في بداية التسعينيات من القرن الماضي من خلال عمل التوازن الديموغرافي بين العرب واليهود في إسرائيل وبين الفلسطينيين والإسرائيليين في المنطقة الواقعة بين نهر الأردن والبحر المتوسط.

**5. Sammy Smooha. The mass immigrations to Israel: A comparison of the failure of the Mizrahi immigrants of the 1950s with the success of the Russian immigrants of the 1990s. The Journal of Israeli History, Vol. 27, No. 1, pp.1–27, March 2008.**

قامت هذه الدراسة بمقارنة هجرتين لجماعتين إلى إسرائيل، وهما المهاجرين الشرقيين في الخمسينيات من القرن الماضي والمهاجرين الروس في التسعينيات من القرن الماضي. وخلصت الدراسة إلى أن المهاجرين الشرقيين في الاعوام1950م اثبتوا فشلهم في الحياة العامة مقابل نجاح المهاجرين الروس من الاعوام1990م تقريباً في جميع النواحي. وكان المهاجرون الروس متوفقين في المزايا على المهاجرين الشرقيين ووصلوا مع الموارد البشرية بشكل أكبر، وكانت الدولة أكثر ثراء وأقل تمييزا ضدهم، والمجتمع أكثر انفتاحا ثقافياً وتسامحا اجتماعيا، ونسبتهم من مجموع السكان كان أصغر بكثير، وهذا يعني عدم تهديد الديمغرافيا الإسرائيلية، في حين خسر اليهود الشرقيون ثقافتهم وانتهى بها المطاف بأن تكون أدنى الطبقات الاجتماعية في إسرائيل، أما المهاجرين الروس فخلقوا مشكلات ديمغرافية واجتماعية وسياسية عند استيعابهم داخل المجتمع الإسرائيلي.

**6. Study Emmons, Shelese. Russian Jewish immigration and its effect on the state of Israel , Indiana journal of global legal studies: Vol :5.Iss. 1, article 16. 1997**

تناقش الدراسة أنه على الرغم من أن دولة إسرائيل تضم الشعب اليهودي من جميع أنحاء العالم وتشجع اليهود للهجرة إليها، فإن هؤلاء الناس الذين ليسوا من اليهود الأرثوذكس يصنفون إلى حالة "من الدرجة الثانية" للهوية اليهودية لدى وصولهم إلى إسرائيل. والهجرة الجماعية الأخيرة الموجهة من روسيا والتغيرات التي تم جلبتها معها قد دفعت هذه القضية إلى الواجهة الدينية الإسرائيلية والسياسية نظرا لطبيعة وحجم المهاجرين، لم يعد ويمكن لإسرائيل تجنب الإجابة على سؤال "من هو

اليهودي". حقوق وامتيازات مئات الآلاف من المهاجرين الروس وضعت في الميزان، فقد تسببت موجة الهجرة الروسية في سؤال إسرائيل عن سياستها في الهجرة بشكل عام، يمكن لإسرائيل البقاء على حد سواء كدولة يهودية مع مبادئ الصهيونية ودولة مهاجرين؟ في حين أن العديد من الناس يعتقدون أن الهجرة الروسية ستتسبب بانهيار الدولة اليهودية، و يعتقد البعض الآخر أن إسرائيل تواجه ببساطة روح وطنية جديدة.

**7. دراسة هبة جمال الدين. الدور السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل، مجلة السياسة الدولية، 2011**

تناقش الدراسة مركبات المجتمع الإسرائيلي من خلال طوائفه فالنظام الإثني القومي داخل إسرائيل لعب دوراً مهما في تحفيز المهاجرين الروس علي التعبئة الإثنية، حيث دفع الهيكل السياسي الإسرائيلي القائم بالأساس علي الإثنية القومية لتركيز جهودهم وتعظيم مردود مشاركتهم السياسية، ليتمتعوا بثقل سياسي مواز للأحزاب السياسية المتزمتة القائمة علي أساس تعبئة جماعية كحزب المفدال وحزب شاس. وخلصت الدراسة إلي أن قرار تنظيم المهاجرين الروس لأحزاب سياسية، كحزب "إسرائيل بعاليا" بزعامة نتان شرانسكي، ثم حزب "إسرائيل بيتنا" بزعامة أفيغدور ليبرمان يعكس تكوين هذه الأحزاب إستراتيجية تعبوية براجماتية تهدف إلي تعزيز مكانة المهاجرين الروس، وزيادة القنوات المتاحة أمامهم للوصول إلي الموارد القومية بالدولة واستطاعت هذه الأحزاب الحصول علي شعبية قوية بمرور الوقت داخل الساحة الحزبية بإسرائيل، نظرا لما تتمتع به من قوة نخبتها السياسية ومؤسستها الحزبية ، وساعد هذا بشدة علي زيادة قدرة هذه الأحزاب علي جذب مؤيديها. كما خلصت هذه الدراسة إلى أن ضعف الخطاب الأيديولوجي للأحزاب الصهيونية كان له دور مهم في تراجع تأييد الروس لها، حيث افتقدت هذه الأحزاب أيديولوجية سياسية قوية تمكنها من التكيف مع المتغيرات الطارئة عليها الخارجية منها والداخلية، فقد انغلقت علي ذاتها واتسمت بالتفكك وعدم الاستقرار.

**التعقيب على الدراسات:**

عالجت الدراسات السابقة موضوع المهاجرين الروس على النحو التالي:

- عالجت الدراسات التاريخية التالية: (مصالحة،2009)، (سلامة، 2012)،(Kadmi, 2012)

الهجرات التاريخية من روسيا إلى إسرائيل حيث تناولت أعداد الهجرات وتوافدها. وتناولت (Kadmi, 2012) التضليل الإسرائيلي من أجل جلب المهاجرين إلى إسرائيل.

- جاءت الدراسات التحليلية التالية: (غانم، 2005)، (جمال الدين، 2011) لتحليل التواجد اليهودي الروسي ونظرة المجتمع الإسرائيلي إليهم، حيث توصلت الدراسة بأنه هناك نظرة دونية لليهود الروس.

- أما دراسة المقارنة (Smooha, 2008) جاءت لتقارن بين هجرتين لليهود الروس وهما المهاجرين الشرقيين في الخمسينيات من القرن الماضي والمهاجرين الروس في التسعينيات من القرن الماضي، وتحلل الفروق بينهم لفترتين زمنيتين.

- استكمالا للدراسات السابقة، قامت هذه الدراسة برصد الهجرات اليهودية الروسية وتحليل دورهم ومكانتهم في المجتمع الإسرائيلي. والتي تختلف عن دراسة (عانم، 2005) التي عالج فيها فترة زمنية سابقة، حتى العام 2010، كما حاولت دراستنا هذه البحث عن المتغيرات الجديدة لليهود الروس في المجتمع الإسرائيلي حيث أصبحوا بيضة القبان في تشكيل اليمين الإسرائيلي وأصبحوا قوة سياسية تطمح لقيادة دولة إسرائيل والوصول إلى أعلى المستويات السياسية واتخاذ القرارات الهامة بدولة اسرائيل.

## الفصل الثاني

# خلفية تاريخية

المبحث الأول: تاريخ اليهود في روسيا (الاتحاد السوفييتي سابقاً)

المبحث الثاني: هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل

المبحث الثالث: أسباب هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل

## 1.2 مقدمة

هاجر إلى إسرائيل خلال العقد الأخير من القرن الماضي قرابة المليون شخص، كان أكثر من 83% منهم من الدول التي كان يتكون منها الاتحاد السوفيتي السابق. ويطلق على المهاجرين الذين هاجروا من الاتحاد السوفيتي سابقاً اسم "المهاجرون الروس"، بالرغم من أن أقل من ثلثهم فقط هاجروا من روسيا نفسها، وهناك أكثر من ثلث المهاجرين الروس هاجروا إلى إسرائيل من دولة أوكرانيا، أما الباقي فهاجروا من روسيا البيضاء، ومن الدول الإسلامية الواقعة في أواسط أسيا، ومن الدول الأخرى(الحاج، 2000، ص8:7).

ولا تعتبر الهجرة الكبرى للروس إلى إسرائيل في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي هي الهجرة الوحيدة إلى هذه البلاد، بل سبقتها هجرات متعددة منذ نهاية القرن التاسع عشر، وسنعرض في هذا الفصل تاريخ اليهود في روسيا عبر القرون، والذي يعود إلى مملكة الخزر في العصور الوسطى، والتي استمرت بضعة قرون ثم انهارت وانتشر سكانها في أوروبا الشرقية والغربية وأمريكا، وأصبحوا يشكلون ما يعرف اليوم باليهود الأشكناز، وكيف وصلوا إلى هناك، إضافة إلى الحديث حول هجرة هؤلاء إلى المنطقة قبل قيام إسرائيل وبعدها، وهل كانت هجرتهم إلى إسرائيل مقصودة أم أنه لم تتح لهم إلا فرصة الهجرة إليها؟ ويتناول هذا الفصل أيضاً أسباب هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل، والتي لم تكن لأسباب إيديولوجية بل كان لأسباب مصلحيه بحتة، والظروف التي عاشها هؤلاء المهاجرين في الاتحاد السوفييتي السابق أجبرتهم على الهجرة وترك بلدانهم.

## المبحث الأول

## تاريخ اليهود في روسيا عبر القرون

### 1.1.2 مملكة الخزر

على التخوم الشرقية الأوربية في العصور الوسطى كان اليهود الخزر يلفتون النظر بقوتهم، وشدة بأسهم، وهم الذين استطاعوا في العصور الوسطى تكوين دولة قوية بين القوقاز والفولجا، عُرفت بمملكة الخزر، والخزر من الشعوب التركية التي لعبت دوراً هاماً في العصور الوسطى مع البيزنطيين والمسلمين والعديد من الشعوب المعاصرة في ذلك الوقت(Remennick,2002, P.517).

والخزر من الشعوب التي لا ترجع إلى أصل سامي، حيث نزحوا من أواسط آسيا، وسكنوا الإقليم الواقع بين المجرى الأدنى لنهر الفولجا والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وتتسع ممتلكاتهم حول الأراضي الواقعة حول بحر أزوف، وزاد اتساعها أكثر من ذلك حتى قاربت كييف وأواسط الدنيبر غربا في القرن التاسع الميلادي. وكانت كثير من القبائل الضاربة جهة الشرق حتى منطقة أكسوس تحت حكم الخزر. وقد امتد نفوذ مملكة الخزر إلى المنطقة الواقعة بين البحر الأسود وبحر قزوين، فيما سمي بعد بـ "خزاريا أو إقليم الخزر (Gitelman,2001, P.42).

ولقد عرف الخزر بأسماء وأشكال مختلفة، حيث كانوا يعرفون عند كتاب العصور الوسطى القدامى بهذه الأشكال: خوزارس Chozars، وخازيرس Khazirs، وأكاتزيرس Akatzirs، وأكاتيرس Akatirs، أما في التاريخ والحوليات الروسية فقد كانوا يعرفوا باسم Khwalisses أو Ugry Byelyge ، والتاريخ الروسي كان يسمي الخزر بالاوغور البيض، وفي اللغة العبرية هخزر הכזר(אלמוג، ועוז، 2011)(الموج، وعوز،2011).

وقد نجح الخزر في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي في تكوين أعظم إمبراطورية تجارية شملت جزءاً كبيراً من جنوبي روسيا الأوربية، وكانت بلاد الخزر تشغل مركزاً استراتيجياً يعتبر المفتاح والمدخل الحيوي بين البحر الأسود وبحر قزوين، حيث كانت الدول الشرقية العظمى الممثلة في بيزنطة وفارس في تلك الأيام تواجه بعضها بعضا، وذلك أن بلاد الخزر كانت حاجزاً يصد عن البيزنطيين شر غزوات القبائل البربرية الآتية من البلغار والمجر من الشمال، وكذلك شر غزوات الفيكنج قراصنة الشمال والروس. وقد اشترك الخزر في الحروب التي خاضتها الدولة البيزنطية ضد فارس في القرن السابع، حينما استعان بهم الإمبراطور هرقل (610–641م) في حملاته العسكرية ضد

الفرس، وقد اعتنق الخزر الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي (عام 740م)، وينحدر منهم معظم الشعب اليهودي(אלמוג، ועוז، 2011) (الموج، وعوز،2011).

ويعود وجود الجماعات اليهودية في روسيا إلى القرن التاسع الميلادي حين توسعت مملكة الخزر اليهودية في وادي الفولجا ومناطق أخرى من روسيا، وقد اشترك يهود الخزر، حسبما ورد في الموروثات الشعبية الروسية، في المناظرة الدينية التي عقدت بين ممثلي الديانات التوحيدية الثلاث عام 986م أمام أمير كييف، وقد اعتنق بعدها المسيحية وأصبحت الأرثوذكسية هي الدين الرسمي لروسيا، وبعد أن استقر اليهود في المدينة باعتبارها مركزاً تجارياً يربط بين منطقة البحر الأسود وآسيا وغرب أوروبا، وأصبح لهم غيتو خاص بهم، قوبلوا بعداوة شديدة من بلد اعتنق المسيحية لتوه ويضم طبقة تجار بدائية للغاية، وبعد غزو التتار لروسيا في القرن الثالث عشر وتدهور إمارة كييف، زاد النشاط التجاري لأعضاء الجماعة، لأن الإمبراطورية التترية جمعت الجماعات اليهودية كافة داخل إطار سياسي واحد سهّل عملية انتقالهم(المسيري، 1999، ص 88).

وكان إيفان الرهيب (1533 . 1584م) أول حاكم روسي يقرر طرد أعضاء الجماعة اليهودية من روسيا، ويعود هذا إلى رغبته في استبعاد أية عناصر تجارية أجنبية، وبعد الفترة التي تُعرف باسم (زمن المتاعب) في التاريخ الروسي (1598 ـ 1613م) والتي شهدت اعتلاء أمير بولندي العرش الروسي، ونشوب حرب أهلية، زاد عمق الرفض الروسي لليهود، حيث إن مغتصبي العرش من البولنديين أحضروا معهم كثيراً من صنائعهم اليهود، لكل هذا، مُنع أعضاء الجماعات اليهودية من دخول روسيا إلا لأسباب خاصة مثل حضور سوق تجاري أو غيره من الأسباب، وظل هذا الحظر أحد ثوابت السياسة الروسية حتى تقسيم بولندا في أواخر القرن الثامن عشر(المسيري، 1999، ص87).

ومن هذا يتبين أن أصل اليهودية في روسيا وأوروبا الشرقية تعود إلى الخزر، ولكن اللافت هو انعدام الصلة بين يهود الخزر والذين تعود أصولهم إلى الأتراك والذين انتشروا بعدها في أنحاء مختلفة وبين يهود المنطقة الذين عاشوا في مصر وفلسطين. وسواء أتت تلك الكتلة من الشرق أم من الغرب فإن تلك المرحلة قد تميزت تاريخياً بوظيفة اجتماعية محددة هي الوظيفة التجارية التي حددت هويتها وخصائصها الاجتماعية المتمايزة في فترة تاريخية محددة، وحالت دون ذوبانها في المجتمعات التي تقيم فيها والتي تختلف معها اختلافاً كبيراً"(حجاوي، 1980، ص8).

### 2.1.2 الوجود اليهودي في روسيا منذ نهاية القرن الثامن عشر

أَخذ الوجود التاريخي لليهود في روسيا بالمعنى السياسي والاجتماعي والقومي بالبروز منذ نهاية القرن الثامن عشر، ومع صعود الكسندر الأول(1777– 1825م) إلى سدة الحكم وما تميز به من سلوك "ليبرالي" بما في ذلك سماحه للحركات الماسونية بالعمل رسمياً عام 1804م، وقبل ذلك بعام بدأ بإجراء بعض الإصلاحات بتحسين حال اليهود في روسيا(Gitelman, 2001, P.119).

وفي الإطار العام، يمكن القول بأَن التجمعات اليهودية في روسيا قد تبلورت تدريجيا عبر تأثرها بعوامل ارتبطت أغلبها بمساعي القيصرية الروسية وخصوصيتها، ومساعيها الإمبراطورية للتوسع الخارجي، الذي لم يكتمل في الواقع حتى بدء الحرب العالمية الأولى عام 1914م. وبهذا المعنى كان الوجود اليهودي في روسيا جزءاً ونتاجاً لسياسة التوسع الكولونيالية، فقد كانت روسيا القيصرية قبل احتلال بولندا لا تحتوي إلا على عدد قليل من اليهود، وبعد ضم الأجزاء الشرقية منها على أثر مقررات مؤتمر فينا عام 1815م، أصبح اليهود بين ليلة وضحاها يشكلون عدداً لا يستهان به في الإمبراطورية الروسية من جهة، ونسبة لا يستهان بها فيما سيحتلونه لاحقا ضمن منطقة "نطاق الإقامة" من جهة أخرى، أي في المناطق الغربية – الجنوبية التي تداخلت فيها الكثير من المناطق المهمة والمدن الكبرى لكل من أوكرانيا وبيلاروسيا ومنطقة البلطيق وبالأخص ليتوانيا(الجنابي، 2002، ص30).

فقد تجمع اليهود تدريجياً في مجرى زحفهم التاريخي لأسباب اقتصادية ودينية وثقافية في بولندا، باعتبارها الطرف الأقصى للغرب الأوربي آنذاك، وجرى تجمعهم فيها على شكل موجات ابتدأت الأولى منها عام 1096م بعد الهجمات الصليبية الأولى. وتكررت ثانية من جانب الصليبيين الجرمان في القرن الثالث عشر، وتبعتها موجة ما يسمى "بالموت الأسود" (الطاعون) الذي عبث بأوربا عام 1348–1349م، عندما كان ملك بولندا حينذاك كازيمير المعظم، أما الموجة الأخيرة فقد تبعت محاكم التفتيش في أسبانيا في القرن الخامس عشر واستمرارها اللاحق في فرنسا والمناطق الجرمانية على التوالي. بحيث بلغ عدد اليهود في بولندا عام 1764م قرابة 578 ألف شخص، وأخذ عددهم بالزيادة مع تزايد ثرواتهم المالية، وتضاعف بعد خمسين عاماً، وبلغ ذروته حتى بداية القرن التاسع عشر، بحيث وصل إلى مليون ومائتي ألف شخصٍ. ورافق ذلك ازدياد دورهم التجاري واحتكارهم المالي(Gitelman,2001,P.119).

وقد جرى ضم بولندا للدولة الروسية في وقت تميز فيه الروح القومي الروسي بصعوده الكبير بعد طرد القوات الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت عام 1812م، ثم دحره عام 1814م، وعندما جرى تقسيم بولندا بين المثلث القاري الأوربي عام 1815م، فإن روسيا شكلت ضلعه الأكبر. ودخلت الدولة الروسية بدون إرادة منها الأراضي المتاخمة لحدودها التي كانت مسكونة بأغلبية يهودية، وبذلك تكون روسيا قد جمعت بعد انتصاراتها الكبيرة في الغرب على أراض احتوت أساسا على شتات اليهود وتقاليد الغيتو (الجنابي، 2002، ص34).

## 3.1.2 اليهود والإمبراطورية الروسية

وقد احتلت روسيا الموقع الأول بين الدول الأوربية بالنسبة لعدد اليهود، بالرغم من المضايقات الجزئية التي قامت بها السلطات الروسية في سنوات معدودة من القرن التاسع عشر، فلم يؤثر ذلك في تزايد عدد اليهود، فقد ازداد عددهم في مجرى قرن من الزمن قرابة خمس مرات، حيث بلغ عام 1915م (بعد قرن على إلحاق بولندا بروسيا عام 1815م) نحو خمسة ونصف مليون فرد، وهي اكبر نسبة للزيادة بين سكان القيصرية الروسية آنذاك، ومن ثم الميدان الأكبر لإمكانية تأثيرهم السياسي. وقد جعل ذلك من روسيا مركزا للحياة اليهودية بمختلف أنواعها (الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية)، كما جعل من اليهود قوة كامنة تفجرت بعد الثورة البلشفية عام 1917م، بحيث تحولت إلى قوة سائدة ومالكة، بعد أن كانوا قوما لا قيمة لهم ولا أثر بالنسبة لإبداع وحقائق التاريخ الروسي(אלמוג، ועוז، 2011) (الموج، وعوز،2011).

تعرف الروس على اليهود بشكل واسع بعد أن ضمت الإمبراطورية الروسية مناطق ضخمة في غرب أوكرانيا و بيلا روسيا في سياق تقسيم الدولة البولونية بينها وبين بروسيا والنمسا في منتصف القرن الثامن عشر، وكان الوجود اليهودي في العديد من مدن تلك المناطق وقراها كثيفاً جداً، وإلى جانب الفقر المتوقع لغالبية اليهود كانت هناك فئات سرية وخاصة ما سمي بالوكلاء، الذين تولوا إدارة الإقطاعيات والقرى والمحلات التجارية العائدة إلى النبلاء البولونيين وملاك الأراضي الذين فضلوا حياة البذخ والتسلية في العواصم والمدن الكبرى، وأوكلوا ممتلكاتهم للأثرياء من اليهود، وقد مارس الوكلاء استغلالاً بشعاً للفلاحين والعمال والحرفيين في تلك المدن، الأمر الذي ولد مشاعر معادية لليهود لدى الكثيرين من الأوكرانيين وسكان بيلا روسيا، هذه الحالة دفعت باليهود للسعي إلى الانتقال نحو المدن الروسية الكبرى لمزاولة أعمال مربحة، بيد أن السلطات القيصرية كانت تفرض قيوداً شتى عليهم(الجليل، 2011).

امتاز عهد القيصر الإصلاحي الكساندر الثاني نيكولايفيتش رومانوف (1818–1881م) بموقفه اللين والليبرالي –نوعاً ما– تجاه اليهود، وخاصة الأثرياء الجدد الذين جندوا أموالاً طائلة، لقاء حصولهم على تعهدات ومقاولات مغرية من مشاريع مد الخطوط الحديدية وبناء المؤسسات، ومن أبرز ما قام به هو تحرير العبيد في روسيا في العام 1861، لذا يطلق عليه لقب "القيصر المحرر". وشهدت فترة حكمه الكثير من الإصلاحات بالنسبة لتاريخ روسيا. بيد أن القيصر الكساندر الثالث وضع عراقيل جديدة أمام تغلغل اليهود في العاصمة بطرسبرج، وموسكو، وغيرهما من المدن الروسية، وأجبر بعضهم على تركها(الجزيرة نت، 2002).

وفي فترة حكم الكساندر الثالث(13 مارس 1881 – 1 نوفمبر 1894م) خلفا لأبيه القيصر ألكسندر الثاني حدثت مجازر واعتداءات في مولدافيا وجنوب أوكرانيا ضد اليهود، ولم تكن السلطات الرسمية هي التي نظمت تلك المجازر، لكنها لم تقف ضدها. وكانت الاعتداءات المنظمة على يهود روسيا من أهم الأسباب التي دفعت الكثيرين منهم إلى الهجرة إلى أميركا ثم إلى فلسطين بعد بروز المنظمات الصهيونية في روسيا في أوائل القرن العشرين، ومنذ الستينيات من القرن التاسع عشر كانت التنظيمات اليسارية والثورية قد ضمت أعداداً متزايدة من الشبان اليهود الذين تلاقت مصالحهم مع أفكار تلك التنظيمات الناقمة على السلطة أصلاً(منصور، 2005، ص94).

### 4.1.2 التغلغل اليهودي في ظل الاتحاد السوفيتي

اكتسبت المسألة اليهودية في فترة لينين بعد انتصار الثورة البلشفية عام 1917م حيزاً خاصاً، ذلك أن لينين لم يكن قريباً في توجهاته الفكرية والسياسية من الحركة الصهيونية رغم تعاطفه الواضح مع اليهود لما تعرضوا له من الكبت حسب اعتقاده. وكان لينين يريد الاستفادة من الشخصيات اليهودية التي تسلمت مراكز حساسة في حزبه في بناء النظام الاشتراكي، وتصدير الثورة إلى دول العالم، بينما حث الصهاينة وحلفاؤهم في الحركات الاشتراكية والعمالية اليهود على الآنعزال والهجرة والاستيطان في فلسطين، الأمر الذي دفع لينين إلى منع التنظيمات الصهيونية، والحركات القريبة منها في روسيا عامي 1919 و1921م(الجزيرة نت، 2005).

واللافت في الأمر أن الزعيم السوفيتي جوزيف فيساريونوفيتش ستالين (1878 – 1953م) حاول في مطلع حكمه في العام 1941م أن يؤسس لهم جمهورية سماها جمهورية بيروبيجان ذات الحكم الذاتي، وتعامل معهم كقومية مستقلة، إلا أن اليهود رفضوا هذه الفكرة ولم ينظروا على أنهم عنصر منفصل، ولذلك فلم ترق لهم الفكرة(عباس، 1993، ص22).

وقد شغل اليهود أيام لينين وفي العقدين الأولين من الفترة الستالينية، مناصب هامة في الدولة والحزب والأجهزة الأمنية، وكان وجودهم في الوسط الثقافي والإعلامي طاغياً، إلا أن ستالين بدأ يعمل على تحجيم مواقع اليهود في القطاعات المؤثرة في نظام الدولة منذ أواسط الثلاثينيات. وقد زاد غضبه على اليهود بعد إنشاء دولة إسرائيل، عندها أيقن أن الكثير من الشيوعيين اليهود، الذين أرسلوا إلى فلسطين بترتيب من أجهزة ستالين على أمل خلق نظام موالٍ لموسكو أصبحوا يخدمون المصالح الصهيونية والأميركية، وتنكروا لوطنهم الأول روسيا(الجزيرة نت، 2002).

وفي مثل هذه الأجواء تعرضت للاضطهاد وأحياناً للإعدام وجوه يهودية بارزة، وخاصة تلك التي ساهمت في نشاط اللجنة اليهودية المناهضة للفاشية أيام الحرب العالمية الثانية، وتعاملت مع أوساط يهود الولايات المتحدة. وكانت القيادة السوفيتية في حينه تعوِّل هذه اللجنة كقناة هامة لجذب التبرعات والمساعدات المالية للمجهود الحربي، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ونشوب الحرب الباردة، لم تنته الحاجة إلى مثل هذه اللجنة فحسب وإنما حامت الشكوك حول ولائها لموسكو(منصور، 2005، ص96).

استيقظت المشاعر الوطنية عند الكثيرين من اليهود بشكل ملحوظ بعد انتصار إسرائيل في حرب حزيران عام 1967م، الأمر الذي أسفر عن توقف عملية انصهار اليهود في روسيا والجمهوريات السوفيتية الأخرى، مما أدى إلى زيادة طلبات الهجرة من روسيا إلى إسرائيل وكذلك الولايات المتحدة الأميركية. وقد حاولت موسكو في تلك الفترة عرقلة حركة الهجرة حيث أدركت أن الهجرة اليهودية إلى إسرائيل تسيء إلى علاقاتها مع الدول العربية والفلسطينيين، بيد أن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة مارست ضغوطاً قوية على القيادة السوفيتية التي اضطرت منذ مطلع السبعينيات إلى رفع بعض القيود التي كانت مفروضة على هجرة اليهود، وشهدت فترة حكم ليونيد بريجنيف حلحلة نسبية في هذا الاتجاه(فورد هنري، 2001، ص 184-186).

وفي فترة حكم يوري فلاديميروفيتش اندروبوف (1982-1984م) بدأ وكأنه على استعداد لانتهاج سياسة حازمة تجاه الصهيونية على الصعيدين الداخلي والخارجي، حيث تولى يوري أندروبوف منصب الأمين العام للحزب الشيوعي بعد وفاة ليونيد إيلييتش بريجنيف في نوفمبر عام 1982م قيادة الحزب والدولة. وكان ينوي أن يجري إصلاحات كما توقع منه الشعب السوفييتي لكن اعتلال صحته وإصابته بمرض كلوي خطير أدت إلى وفاته قبل أن يجري أي تغيير في 9 فبراير 1984م وقد أثرت

وفاته في الشعب الذي كان يأمل في حدوث التغييرات الكبيرة، إلا أنه خيبهم في ذلك(الطاهري، 2001، ص160-161).

أما ميخائيل جورباتشوف (ولد 2 مارس 1931م) شغل منصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفييتي السابق بين عامي 1988 و1991م ورئيس الحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي 1985 و1991م. وكان يدعو إلى إعادة البناء أو البريسترويكا، فقد عرف اليهود في أيام قيادته للاتحاد السوفيتي عصرهم الذهبي، وحتى الآن ثمة تساؤلات عديدة حول الدوافع الحقيقية لمسايرة جورباتشوف للمصالح اليهودية والصهيونية بشكل لا مثيل له، خاصة في ظل انعدام الجذور اليهودية عنه وعن أسرته. والمرجح أن جورباتشوف راهن واهماً على الاستفادة في إصلاحاته من المؤسسات المالية والصناعية التي يملكها اليهود أو المسيطرون عليها في الغرب، وتحديداً في الولايات المتحدة الأميركية وكندا(المسيري، 2003، ص168).

واللافت للنظر أيضاً موافقة جورباتشوف أثناء لقائه بجورج بوش الأب في مالطة في عام 1989م، حيث تم الاتفاق على إنهاء الحرب الباردة، وعلى تحقيق برنامج ضخم لهجرة مئات الآلاف من اليهود السوفيت إلى إسرائيل والأراضي العربية المحتلة. وتقرر في حينه استئناف العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وجرى تعيين الصحفي المعروف "الكسندر بوفين" أول سفير لموسكو بناء على طلب ملح من الحكومة الإسرائيلية، إذ كان المذكور معروفاً بدفاعه المستمر عن السياسة الإسرائيلية وبتحامله على الفلسطينيين والدول العربية(الدليمي، 2008).

وعبر جورباتشوف عن مشاعره الحقيقية تجاه اليهود في برقيته الشهيرة التي وجهها إلى المشاركين في المهرجان الذي أقيم في "كييف" عاصمة "أوكرانيا" في سبتمبر/أيلول عام 1991م أي قبيل خروجه من السلطة، وذلك بمناسبة مرور نصف قرن على مجزرة "بابيار" التي ارتكبها النازيون الألمان ضد سكان مدينة "كييف"، والتي ذهب ضحيتها الآلاف من اليهود وغير اليهود، وأطلق جورباتشوف على اليهود في تلك البرقية صفة "أمة عالمية عظيمة"، وحمل الروس وبعض الشعوب السوفيتية الأخرى المسؤولية عن مأساة اليهود، كما أشار جورباتشوف في البرقية ذاتها إلى أن بعض الفعاليات السياسية في روسيا هي المسؤولة عن دفع اليهود نحو الهجرة، لأنها في نظره تتقاعس عن التصدي لمعاداة السامية ولا تهتم بأوضاع اليهود كما يجب(الطاهري، 2001، ص338).

## المبحث الثاني

## هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل

### 1.2.2 تقسيم الهجرات اليهودية إلى فلسطين

إن غالبية سكان إسرائيل هم من المهاجرين الذين إما أن يكونوا قد هاجروا بأنفسهم أو أنهم من سلالة مهاجرين، فمنذ نهاية القرن التاسع عشر، بدأت عملية هجرة اليهود إلى فلسطين والتي أعد لها بشكل مسبق وتم إنشاء المؤسسات والمنظمات اليهودية وغير اليهودية والتي قامت بإعداد الخطط لتنفيذ مخطط تهجير اليهود، وهكذا بدأ التهجير أو الهجرة في نهاية القرن التاسع عشر وفي أعقاب المجازر التي أقدمت عليها روسيا ضد سكانها اليهود(شامير، 1999، ص323-324).

وعندما بدأت الصهيونية تنسج خيوطها وضعت الهجرة اليهودية نصب أعينها، لأنها هي العمود الفقري الذي ستقوم عليه الدولة اليهودية المنتظرة. وتنقسم الهجرات اليهودية إلي فلسطين إلي خمس هجرات وهي(فالخ، 2000، ص16):

### 2.2.2 الهجرة الأولي(1882 – 1903م)

في العام 1881م تعرض اليهود في روسيا إلى مذابح مدبرة تفجرت في أول الأمر بمدينة يليزفزتغراد في أوكرانيا، ومن ثم قام آلاف اليهود الروس بمساعدة من المنظمات اليهودية مثل تحالف إسرائيل العالمي ومقره فرنسا بالهجرة إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة، وقد رفض التحالف اعتبار فلسطين مقصداً محتملاً للمهاجرين انطلاقاً من عدم قناعته بأن اليهود الذين انتقلوا إليها سيكونون قادرين على إعالة أنفسهم (laskove, 1989, p.71).

واستمرت موجة الهجرة الأولى من 1882 وحتى 1903م حيث هاجر حوالي 25.000 يهودي إلى فلسطين، وكان غالبيتهم من الذين لم يكن لهم مكان أخر يذهبون إليه، وكان أكثرهم من روسيا ورومانيا، كما كان غالبية المهاجرين غير مدفوعين بعوامل أيديولوجية. وقد أدت هذه الموجة من الهجرة إلى مضاعفة عدد اليهود(Goldscheider, 1992, P.114).

وكان أغلب من جاء في هذه الموجة من الطبقة الوسطي من روسيا وبولندا ورومانيا. وقد غيرت هذه الموجة من عدد اليهود في فلسطين، حيث سبقت هذه الهجرة هجرتين؛ إحداهما دينية – وكانت في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي، إذ هاجر يهود من وسط أوروبا، وأقاموا في الأماكن التي اعتبروها ذات قدسية يهودية وهي القدس وطبرية والخليل وصفد، وقد عرف هؤلاء المهاجرون باسم المستوطنون القدامى، وقد هاجروا بسبب اضطهادهم من حكام أسبانيا ورغبتهم في

العيش بالقرب من الأماكن المقدسة– والأخرى صهيونية، وهي هجرة ذات أطماع استيطانية استعمارية تهدف إلي السيطرة علي فلسطين(laskove, 1989,P.71).

وقد أنشأ مهاجرو هذه الموجة عدة مستوطنات زراعية منها "ريشون لتسيون" و"زخارون يعقوب" كما اعتمدت المستوطنات علي الإعانات التي قدمها المليونير اليهودي روتشيلد. وقد بلغت وحدها أكثر من مليون ونصف مليون فرانك. وتعود هذه الهجرة إلي اشتداد المصادمات بين الروس واليهود بعد مقتل قيصر روسيا عام 1881م، والذي اشترك بعض اليهود في قتله فقام الروس بموجة من المذابح ضد اليهود عرفت باسم "البوجروم[1]" وهى حملات منظمة برعاية الدولة الروسية تبدأ باضطهاد اليهود وتنتهي بحوادث دموية تهدأ بعدها الأمور ثم تبدأ من جديد، وهو ما شجع قادة الصهيونية علي الترويج لأفكارهم(Emmons, 1997, PP. 341-342 ).

### 3.2.2 الهجرة الثانية(1904 – 1914م)

وفي موجة الهجرة الثانية التي استمرت من عام 1904م وحتى عام 1914م هاجر نحو 40.000 يهودي كان أغلبهم من روسيا، وهؤلاء أسسوا مدينة تل أبيب. وكان أغلب المهاجرين خلال هذه الموجة متأثرين بأفكار الاشتراكية. وحاولت هذه الموجة أن تجعل اليهود يقومون بالعمل في المستعمرات الزراعية بدلاً من العمال العرب، وقد استحدثت هذه الموجة نوعين جديدين من المستوطنات هي الكيبوتس[2] والموشاف[3].

[1] **بوجروم:** هي كلمة روسية معناها تدمير أو هجوم أو فتك أو مذبحة. وعادةً ما تكون هذه المذبحة منظمة لتدمير جماعة أو طبقة معيَّنة. وقد دخلت الكلمة اللغات الأوربية بمنطوقها الروسي، وضاق مجالها الدلالي بحيث أصبحت تشير أساساً إلى الهجوم على أعضاء الجماعة اليهودية، ولكنها تُستعمل مجازاً للإشارة إلى الهجوم على أعضاء الجماعات والأقليات الأخرى. وقد استُخدمت الكلمة للمرة الأولى في الإنجليزية عام 1905م. معظم هذه الهجمات كانت ذات طابع شعبي وتُعبِّر بشكل مشوه وغير مشروع عن تطلعات مشروعة للجماهير التي كانت تتم بموافقة النظام القيصري وقد تصاعدت الهجمات قبل وبعد صدور قوانين مايو عام 1881م، ومن أهمها مذبحة كيشينيف(المسيري، 2004، ص 1942).

[2] **الكيبوتس:** كلمة عبرية تعني التجمُّع، وتُستخدَم الكلمة في الكتابات الصهيونية للإشارة إلى مستوطنة تعاونية تضم جماعة من المستوطنين اليهود، يعيشون ويعملون سوياً، ويبلغ عددهم بين 450 و600 عضو، وإنْ كان العدد قد يصل إلى ألف في بعض الأحيان. ويُعدُّ الكيبوتس من أهم المؤسسات الاستيطانية التي استندت عليها إسرائيل منذ العام 1909م أي قبل قيامها والتي أثرت في الحياة السياسية والاجتماعية في إسرائيل حتى بداية الثمانيات وقتما بدأ انحطاطها. (المسيري، 2007).

[3] **الموشاف** (بالعبرية: מושב): مصطلح عبري يشير إلى قرية زراعية، تشكل كل أسرة من الأسر القاطنة فيها، وحدة اقتصادية منفصلة، وتدير قطعة الأرض المخصصة لها بشكل مستقل. وأراضي الموشاف تعود ملكيتها للصندوق القومي اليهودي. وهنالك نوعان من الموشاف، أولهما، والأقل انتشارا، هو (الموشاف التعاوني)، القائم على أساس الشراكة في الملكية على الأراضي، والبيوت، والإنتاج، والتسويق الذي يتم من خلال وحدة تعاونية مركزية. وقد أقيم أول (موشاف تعاوني) في البلاد وهو (كفر حِيطِيم) عام 1936م، بالقرب من بحيرة طبريا. أما النوع الثاني والأكثر انتشارا، فهو (الموشاف العُمالي)، الذي يقتصر التعاون فيه على بعض المنشآت المركزية، وعلى بعض الفروع الاقتصادية المشتركة، فيما تدير كل أسرة الأراضي التابعة لها بشكل مستقل. وقد اقيم اول (موشاف عمالي)، وهو (نَهَلال) عام 1921م في شمال سهل يزراعيل. (عرابيل، 2012).

وأرست الموجة الثانية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين الأسس لإنشاء المنظمات المستقلة فضلا عن تحديد أسس الدولة تحت الإنشاء التي أقامها المستوطنون اليهود في مرحلة ما قبل إنشاء الدولة(Shilu,1997, p.90).

وقد تضمنت هذه المرحلة نواة أحزاب العمال الاشتراكية (أحدوت هعفوداه في العام 1919م، الماباي في العام 1930م، وحزب العمال في العام 1969م)، والمنظمات العمالية، والمستوطنات الجماعية (مثل الكيبوتسات)، والإرهاصات الأولى للمؤسسات الصحافية والفكرية العبرية، إضافة إلى ذلك أصبح الفكر الاشتراكي الذي أتت به هذه الموجة يشكل حجر الأساس للأيديولوجية الصهيونية بين المستوطنين اليهود، وقد توقفت الهجرة خلال سنوات الحرب (1914 – 1918م) وغادر فلسطين الآلاف من اليهود بسبب المشاكل التي عانت منها المنطقة وانتشار البطالة(الحاج، 2008، ص119).

### 4.2.2 الهجرة الثالثة (1919 – 1923م)

وفي موجة الهجرة الثالثة من عام 1919م وحتى عام 1923م، هاجر نحو 35.000 يهودي كان أكثرهم أيضاً من روسيا أو من دول الاتحاد السوفيتي سابقاً. وكان في هذه الموجة نحو 45% منهم من الاتحاد السوفيتي، و30% من بولندا، وقد غلبت على المهاجرين العناصر الشابة، وانتمى أغلبهم إلى حركة "الطليعة" التي كانت تقوم بتدريب الشباب على الأعمال التي سيقومون بها في فلسطين. وقد تأثر مهاجرو الموجة الثالثة بالاتجاهات الاشتراكية والسياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في بلادهم، وقد تأسس خلال هذه الموجة منظمة "الهستدروت[4]" أي الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين عام 1920م، وهي منظمة يهودية تتحدث بلسان العمال اليهود(Emmons,1997, p.345).

### 5.2.2 الهجرة الرابعة (1924 – 1931م)

ومع الموجة الرابعة التي بدأت في العام 1924م وحتى العام 1928م بلغ عدد من هاجروا خلال هذه الموجة 82 ألف مهاجر معظمهم من يهود بولندا والاتحاد السوفيتي، وينتمون للطبقة المتوسطة، والملاحظ أنه في الأعوام الثلاثة الأولى وصلت أعداد المهاجرين إلى 60 ألف مهاجر، بينما كان حجم الهجرة في الأعوام الخمسة التالية 22 ألف. وقد أدت الزيادة المفاجئة للهجرة في الفترة

[4] **الهستدروت:** هو اختصار ل (الاتحاد العام للعمال اليهود) ، وقد تأسس في ديسمبر عام 1920م أي في عهد الانتداب. ويعدُّ الهستدروت الأداة الأساسية التي تعبر من خلالها التفاعلات السياسية في المجتمع الإسرائيلي عن اتجاهاتها في مختلف نواحي الحياة؛ فالتنظيم التشريعي والتنفيذي للهستدروت يتكون من ممثلين عن الأحزاب بحسب بنية قوتها الانتخابية، وعلى هذا فإن سياسات الهستدروت ليست في النهاية سوى انعكاس للتفاعلات بين الأغلبية والأقليات الحزبية. كما يشكل الهستدروت قوة اقتصادية واجتماعية كبرى بحيث أنه يسيطر على نحو ربع الإنتاج القومي في اسرائيل. (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2011).

من عام 1924م إلى 1926م إلى انتشار البطالة في فلسطين وسببت سلسلة من الأزمات الاقتصادية وبلغ عدد اليهود العاطلين 8440 في عام 1927م (אלמוג ועוז، 2011)(الموج وعوز،2011).

### 6.2.2 الهجرة الخامسة (1932 – 1938م)

وهاجر في الموجة الخامسة التي بدأت في العام 1932م وحتى العام 1938م نحو 200.000 يهودي، وذلك من دول أوروبية عديدة أهمها ألمانيا، وبولندا، ووسط أوروبا. وتعتبر موجة الهجرة الخامسة أكبر الموجات عدداً وأوسعها نظاماً، ، وترجع زيادة هذه الموجة لظهور النازية في ألمانيا وتزايد اضطهاد اليهود، والأزمات الإقتصادية بأوروبا، كما أدت الأحوال الاقتصادية السيئة بأمريكا إلي تشديد القيود المفروضة علي الهجرة إليها(الحاج، 2008، ص 127).

استمرت الهجرة بعد ذلك بخطى متفاوتة، حيث كانت عالية جداً في عقد الخمسينيات من القرن الماضي وقد هاجر حوالي مليون شخص كان أغلبهم من الدول العربية مثل المغرب والجزائر والعراق واليمن، وفي عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي كانت الهجرة محدودة بعض الشيء، وجاء المهاجرون من دول عديدة كان أهمها الدول الأوروبية(אלמוג ועוז، 2010)(ألموج وعوز،2011).

وشكلت هجرة الروس أواخر ثمانينيات القرن الماضي الموجة الكبرى في تاريخ موجات الهجرة إلى إسرائيل، وكانت الأكثر تأثيرا في تغيير تركيبة السكان(אלמוג ועוז، 2011)(ألموج وعوز،2011).

النظرة الخاطفة لإحصاءات الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي السابق ستبين أن هذه الأرقام كانت بصفة عامة منخفضة في فترات الشدة، واتجهت للتصاعد في أوقات الليبرالية النسبية. وفي السنوات الخمس الأخيرة لحكم ستالين لم يكن هناك عملياً أي هجرة يهودية(روي، 1992، ص3).

#### 1.2.2.2 المهاجرون من الاتحاد السوفيتي سابقاً في السبعينيات من القرن الماضي

جاءت ثلاث موجات من الهجرة اليهودية السوفيتية في الأعوام التي تلت 1948م، حيث جاءت الموجة الأولى بعد حرب 1967م (وتحديداً بين عامي1969 – 1974م)، ثم موجة السبعينيات بين عامي 1975 – 1989م التي توجهت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ العام 1989م وما بعده جاءت موجة التسعينيات وكانت متجهة إلى إسرائيل، وقد اتجه ثلث المهاجرين خلال الموجة الثالثة إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو أوروبا الغربية(الحاج، 2008، ص120).

ووصلت موجة المهاجرين إلى إسرائيل ابتداءً من العام 1966م ووصل تعداداها إلى 200 ألف نسمة، وضمت هذه الموجة في بدايتها يهوداً من دول البلطيق ومولدافيا وأوكرانيا وجورجيا.

وشكلت العوامل الدينية والقومية دافعا لمهاجري الستينيات والسبعينيات، وابتداء من العام 1972م بدأت هجرة من مناطق المركز أيضاً وخاصة من موسكو ولينينغراد، حيث وصل معظم المهاجرين إلى أمريكا الشمالية واستقروا هناك كلاجئين، ووصل القليل منهم إلى إسرائيل"(غانم، 2005، ص302).

وشكلت هذه الهجرة الأساس الذي تم من خلاله استيعاب الهجرة الكبرى، حيث وضع هؤلاء المهاجرين الأيديولوجيين بنية تحتية تم من خلالها العمل على استقطاب المهاجرين من الاتحاد السوفيتي والذين نظر إليهم قادة إسرائيل على أنهم مخزون بشري كبير. وعلى مدى السنوات الماضية فإن هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي سابقاً كانت باتجاه أمريكا أو كندا أو استراليا وكانت نسبة 10% فقط ممن يتجهون إلى إسرائيل، وهذا دليل على أن اليهود السوفييت لا يحملون العقيدة الصهيونية ولا يؤمنون بها، وأن أسباب هجرتهم لا تعود إلا للرغبة في البحث عن الجديد أو عن حياة أفضل في أمريكا ودول الغرب الأخرى(عباس، 1993، ص21).

وكانت الموجة الأولى التي استمرت حتى نهاية السبعينيات انتقائية، وحملت دوافع أيديولوجية وضمت في صفوفها بعض القيادات المبلورة ذات الجاذبية. وكانت هذه الموجة مهيأة للاندماج داخل المجتمع على عكس الموجة التي تلتها في التسعينات(غانم، 2005، ص302).

ويبدو أن القيادة السوفيتية اعتقدت أن تسهيل هجرة قلة من مثيري المشاكل في السبعينات فإن الحركة اليهودية السوفيتية ستحرم من قادتها وستموت(روي، 1990، ص6). وقد نتج عن موجة الهجرة خلال السبعينيات هجرة 156,561 مهاجرا من الاتحاد السوفيتي سابقاً، ويعكس هذا تحليل اتجاهات وتركيب هذه الموجة من الهجرة مجموعة من الحقائق المثيرة:

- إن أكثر من 50% من هؤلاء المهاجرين كان خلال السنوات الثلاث التي سبقت حرب أكتوبر العام 1973م، وفي أعقاب الحرب مباشرة حدث انخفاض كبير في أعداد المهاجرين، حتى أنه انخفض إلى الصفر تقريباً في العام 1980م. وجاء أكثر من ثلث هؤلاء المهاجرين من الجمهوريات الآسيوية والقوقاز، وخلال بداية السبعينيات زادت نسبتهم عن 40% من إجمالي المهاجرين، ويصنف المهاجرون من الجمهوريات الآسيوية والقوقازية كيهود شرقيين (مزراحيم)[5] في حين يعتبر المهاجرون من الجمهوريات الأوروبية من اليهود الغربيين

[5] **المزراحيم**: وهم اليهود الشرقيين الذين كانوا يقيمون في المغرب العربي والعراق وإيران وأفغانستان واليمن وكان هؤلاء يتحدثون كل بلغة بلده وموطنه. وكلمة مزراحيم هي مصطلح عبري لليهود الشرقيين وتعني باللغة العبرية مشرقي. ويشير هذا المصطلح إلى أولئك الذين لا ينحدرون من أصل غربي. وهذا المصطلح ذو مضمون طبقي عرقي ثقافي وهو من أكثر المصطلحات والتسميات استخداماً في الشارع الإسرائيلي، وفي الأوساط الأكاديمية والأحزاب السياسية اليسارية(حليحل، 2001، ص 62).

(إشكناز)[6]، وينتمي يهود الجمهوريات الآسيوية والقوقاز إلى مجتمعات تقليدية تشعر بارتباط قوي تجاه الشعائر والقيم اليهودية فضلاً عن شعور قوي بالانجذاب إلى إسرائيل(الحاج، 2008، ص121:120).

## 2.2.2.2 الهجرة الكبرى لليهود الروس إلى إسرائيل

تمت الهجرة الكبرى لليهود الروس إلى إسرائيل مع نهاية الثمانينيات من القرن الماضي حينما خفض الاتحاد السوفيتي سابقاً قيوده المفروضة على الهجرة مفسحا المجال أمام مواطنيه بما فيهم 1,5 مليون يهودي لكي يغادروا البلد إذا شاءوا(مارك، 1992، ص3).

فبعد تسلم ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشوف السلطة عام 1985م كرئيس الدولة في الاتحاد السوفييتي السابق وانتهاجه سياسة البيريسترويكا[7] والانفتاح مع الغرب المستندة إلى قاعدة توازن المصالح بغض النظر عن الايديولوجيات وتجدد العلاقة السوفيتية الإسرائيلية بشكل مباشر أو غير مباشر، فقد بدأ موضوع الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي السابق يشهد تصاعداً جديداً. وقد جاءت الهجرة الكبيرة من دول الاتحاد السوفيتي سابقاً إلى إسرائيل في ظل ظروف وشروط تاريخية خاصة، ولم يسبق لها مثيل. فالموجة الكبيرة التي بدأت في العام 1989م جاءت على أرضية الفوضى التي استشرت في روسيا الجديدة في أعقاب بشائر الضعف والتفكك في الاتحاد السوفييتي سابقاً، والضبابية التي سادت الحياة والخوف من ما يسميه اليهود باللاسامية – التي يعنون فيها العداء لليهود– والرغبة في الخروج إلى العالم الحر(عباس، 1993، ص20).

وفي 1989م ألغى الاتحاد السوفيتي سابقاً كثيراً من قيود الهجرة التي كان يفرضها على مواطنيه مما أدى إلى زيادة مفاجئة في عدد الذين غادروا البلد وفيهم الكثير من اليهود، وفي الوقت نفسه أدخلت الولايات المتحدة كثيراً من التعقيدات على إجراءات الهجرة المتبعة لديها كي تحد من عدد الذين يهاجرون إليها من اليهود السوفييت، ورحبت إسرائيل بذلك لأنه يجعل معظم اليهود السوفييت

---

[6] **الإشكناز:** وهم المولودون في اوروبا وامريكا والمولودون في إسرائيل لآباء من مواليد أوروبا وأمريكا. وهو اسم يذكر في التوراة وكان يستخدم عند الأدباء اليهود إشارة إلى ألمانيا، وعلى الأخص المنطقة الواقعة على نهر الراين. لذلك أطلق على يهود ألمانيا اسم أشكنازيين. وجرى التوسع في استعمالها لاحقا للإشارة إلى يهود أوروبا الشرقية والوسطى والغربية ما عدا يهود البلقان الذين كانوا من السفارادبين(المسيري، 2004).

[7] **البيريسترويكا:** كلمة روسية وتعني إعادة البناء وهي برنامج للإصلاحات الاقتصادية أطلقه رئيس للاتحاد السوفييتى السابق، ميخائيل غورباتشوف والمفهوم العام للبيريسترويكا كما ينظر إليها غورباتشوف، يعني الانعطاف الحازم نحو العلم، وتوحيد الثورة العلمية التقنية والاقتصاد المبرمج، مع وضع مبادئ المركزية والديمقراطية في إدارة الاقتصاد موضع المساءلة والنقد، كما يعني تلبية حاجات المواطن وفق كفاية عالية، ويعني كذلك تطويراً متعدد الاتجاهات للديمقراطية والإدارة الذاتية والاشتراكية، والتوسع في سياسة العلانية، واحتراماً رفيع المستوى لقيم الفرد، وتطبيقاً سليماً لمبادئ العدالة الاجتماعية. (الموسوعة العربية، 2012، ص 721).

يهاجرون إلى إسرائيل. وأصبح تدفق المهاجرين اليهود إلى إسرائيل ممكناً بعد تجديد الاتحاد السوفيتي سابقاً لسياسية الخروج في العام 1988، وفرض الولايات المتحدة ودول غربية أخرى – بضغوط إسرائيلية – قيوداً جديدة على دخول المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي إليها(مارك، 1992، ص5).

وكان معظم المهاجرين اليهود في الفترة(1987 – 1989م) يفضلون الذهاب إلى الولايات المتحدة على الذهاب إلى إسرائيل، كما كان الحال في الفترة(1974 – 1980م) وذلك لمجموعة من الأسباب البراغماتية والقيمية التي تسهم في تفسير هذه الظاهرة منها: انخفاض مستويات الإحساس بالهوية الثقافية اليهودية بين هؤلاء المهاجرين، فضلاً عن الصورة السلبية التي نقلها الإعلام الروسي عن إسرائيل والصهيونية، والمخاوف من المصاعب الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالهجرة إلى إسرائيل(الحاج، 2008، ص127).

وقد تقاطعت عدة عوامل مع بعضها البعض لكي تجعل وجهة اليهود الروس إلى إسرائيل فقط حتى يتلافوا هجرة هؤلاء إلى أمريكا، ودول أوروبا، كما كان يحدث في السبعينيات من القرن الماضي. فقد نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت بتاريخ 13-04-2011م مقابلة مع يعقوب كيدمي، رئيس المنظمة السريّة (ناتيف)، والتي أنيطت بها مهمة استجلاب اليهود من الشتات إلى إسرائيل، شرح فيها عن خداع المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي سابقاً. وكشف رئيس (ناتيف) النقاب عن عملية الخداع هذه بعد نحو 20 عاما، وأشار إلى أنه في نهاية المطاف تم استجلاب نحو مليون مهاجر إلى إسرائيل، وبحسب كيدمي فإنه لو لم يتم ذلك لكان عدد من هاجر إلى إسرائيل أقل بكثير. وتقرر في حينه خداع يهود الاتحاد السوفييتي سابقاً، وإشعارهم بأنه لا يوجد أمامهم خيارات سوى الهجرة إلى إسرائيل. وكانت تعتمد الخطة على منح اليهود تأشيرة الخروج والهجرة إلى إسرائيل، وبدون هذه التأشيرة لا يمكنهم الخروج من الاتحاد السوفييتي سابقاً كما لا يمكنهم دخول أية دولة أخرى، إلا إذا عرضوا تذاكر سفر إلى هنغاريا أو رومانيا، وفي هذه الحالة عملت إسرائيل على أن تكون الترتيبات في بوخارست وبودابست لا تسمح لهم سوى بالتوجه إلى إسرائيل(الزيتونة، 2011).

ووصلت وتيرة الهجرة في العام 1990م إلى نحو 35 ألف مهاجرٍ في الشهر، وبدأ الحديث يدور عن وصول ما لا يقل عن مليوني مهاجر حتى نهاية العقد، لكن حرب الخليج الأولى والاستقرار النسبي في روسيا خففا من هذه الوتيرة التي هبطت إلى5 آلاف مهاجر في الشهر في العام 1992م، وشهد النصف الأول من عام 2001م انحساراً آخر في أعداد المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي السابق، ويعزى ذلك الأمر إلى سببين أساسيين: فقدان عوامل الجذب إلى إسرائيل الكثير من حيويتها

السابقة بسبب التهديد الأمني الذي فرضته انتفاضة الأقصى، إضافة إلى مؤشرات الاستقرار التي بدأت تعم روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق(غانم،2005،ص300). فقد هاجر إلى إسرائيل خلال الفترة الواقعة ما بين 1990 –2006م نحو ثمانمائة وخمسون ألف شخص من دول الاتحاد السوفيتي سابقاً، وقد غادر إسرائيل منهم نسبة تتراوح ما بين 8-10% إلى مساقط رؤوسهم أو إلى الولايات المتحدة وأوروبا(الجليل، 2011). وبهذا وصل مع بداية العام 2000م العدد الكلي للمهاجرين من الاتحاد السوفيتي (ويتضمن ذلك 200 ألف جاءوا في السبعينيات من القرن الماضي) إلى ما يزيد على المليون نسمة، حيث إنهم يشكلون اكبر عدد من السكان اليهود في إسرائيل الذين أتوا من نفس البلد(الحاج، 2003، ص79).

وبعد فتح أبواب الاتحاد السوفييتي سابقاً أمام المهاجرين اليهود، وبعدما أصبحت إسرائيل وجهة رئيسة لهم، تزايد زخم الهجرة إلى إسرائيل من خلال الأنشطة المكثفة للوكالة اليهودية التي اعتمدت على إرسال بعثات، وعملت على تعظيم دوافع اليهود لمغادرة الاتحاد السوفيتي السابق واختيار إسرائيل كوجهة لهم(الزيتونة، 2011).

## المبحث الثالث

## أسباب هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل

### 1.3.2 الدوافع الأساسية إلى الهجرة

شكلت الهجرة الروسية إلى إسرائيل حدثاً كبيراً وضخماً ألقى بظلاله على المنطقة ككل، وهدفت إسرائيل من خلاله العمل على زيادة عدد اليهود إلى مواجهة الزيادة العربية والاستفادة من مهاراتهم، وتنوعت الأسباب التي قادت هؤلاء الروس للهجرة إلى إسرائيل.

وتختلف أسباب الهجرة الجماعية باختلاف الأماكن التي يأتي منها المهاجرون، لكن أكثر المعطيات تشير إلى أن الدوافع الأساسية إلى الهجرة هي الخوف من الاضطراب السياسي والاقتصادي بعد العهد السوفيتي، ومن مخاطر البيئة أكثر مما هي التضامن اليهودي والتماثل مع الصهيونية أو حتى الخوف من موجات متجددة ضد السامية في اتحاد الجمهوريات المستقلة(شبرد، 1999، ص85).

وقد تم اعتبار الأيديولوجية واحداً من الأسباب الرئيسة وراء موجة الهجرة من الاتحاد السوفيتي سابقاً إلى إسرائيل خلال السبعينيات، وحتى بين هؤلاء المهاجرين كانت هناك مجموعة من التمايزات البينية، فقد جاء عدد كبير منهم لأسباب براغماتية أكثر منها أيديولوجية، والدليل على ذلك أن هذه الموجة تراجعت في أعقاب حرب 1973م، حيث منيت إسرائيل بهزيمة كبيرة في هذه الحرب( Lissak, 1995, p.126).

بالإضافة إلى ذلك فإن الصعوبات التي واجهها كل من الأمن والاقتصاد الإسرائيليين في أعقاب هذه الحرب وتدهور المناخ السياسي في البلاد قد لعبت دوراً كبيراً في تغيير تفضيلات اليهود السوفييت بحيث أضحوا يفضلون الذهاب إلى أمريكا الشمالية عن الهجرة إلى إسرائيل( Gitelman, 1977, p.37).

وتحولت هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل في العام 1973 – 1974م من الهجرة (Aliya) بمعناها المستخدم في الأيديولوجية الصهيونية إلى المعنى التقليدي للهجرة، وهذا يمثل تحول المهاجر السوفيتي من "المهاجر اليهودي" ذي القناعات الأيديولوجية القوية إلى "مهاجر عادي"( Pinkus, 1984, p.12).

وأشار الباحث اليهودي جيتلمان في كتابه(Gitelman, 1995) إلى أنه قد توصل من خلال أربعة مسوح ممثلة للمهاجرين الروس في إسرائيل تم إجراؤها على مدار عقدين بدءاً من العام 1972م أن الدوافع المرتبطة بالأيديولوجية الصهيونية تراجعت من كونها ذات مكانة مركزية في بداية

السبعينيات إلى مكانة هامشية في التسعينيات، ونتيجة لذلك، اتجه غالبية المهاجرين الروس بعد عام 1973م إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكان الدافع الرئيس لمن هاجروا هو السعي وراء فرص اجتماعية واقتصادية أفضل، وبالنسبة لهم كانت إسرائيل تعتبر بلداً خطيراً وذلك بسبب الحروب المستمرة والمخاطر الاقتصادية(الحاج، 2008، ص122).

وكان من بين العوامل الرئيسة وراء موجة التسعينيات مجموعة من المتغيرات تضمنت عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي للاتحاد السوفييتي المفكك، وتغيير سياسة الهجرة، وعدم توفر وجهات بديلة، فضلاً عن تنامي الشعور بالقومية ومعاداة السامية في روسيا(Della, 1998, p.56). لكن لم يكن هناك اضطهاد ضد اليهود داخل الاتحاد السوفييتي السابق أو اتجاه لترحيلهم، بل على العكس سجل اليهود قبل موجة التسعينيات تزايداً في معدلات المشاركة في مختلف مجالات الحياة العامة(Knstantionov,1995, p.13).

وهكذا لم يشهد المهاجرون من الاتحاد السوفييتي السابق اغترابا عن الثقافة والمجتمع في دول الأصل التي انتموا إليها والتي تستمر في لعب دورٍ رئيسٍ في حياتهم(Lesheman, 2000, p.48).

انعكست هذه النتيجة في سلسلة من المسوح الميدانية التي تم إجراؤها خلال الفترة (1990 – 1997م) داخل عشر من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بما فيهم روسيا، وذلك بناء على طلب من الكونغرس اليهودي الروسي واللجنة اليهودية الأمريكية، حيث استكشفت تلك المسوح الوجود المحتمل لـ "معادة سامية عنيفة" و "معاداة يهودية"، ومن ثم قدمت تقييماً للهجرة اليهودية المتوقعة من الاتحاد السوفييتي السابق(GoodKov, 2000, p.238). وحين سئل المهاجرون عن العوامل المهمة التي أثرت على قرارهم الانتقال إلى إسرائيل، أجاب المشاركون أن القلق على مستقبل أبنائهم كان له التأثير الأكبر،(36,2%) يلي ذلك ضعف ثقتهم بمستقبل الاتحاد السوفيتي السابق(31,7%) إما الرغبة بالعيش في دولة يهودية فحظي بالمرتبة الثالثة (24%) وهو يسبق قليلاً العامل الاقتصادي (19,2%)(الحاج، 2003، ص81).

**2.3.2 أسباب هجرة يهود الاتحاد السوفيتي السابق إلى إسرائيل**

ومن الأسباب التي حدت بيهود الاتحاد السوفييتي السابق للهجرة إلى إسرائيل ما يلي(الجليل،2011) :

**أولاً:** الأزمة التي انتابت الاتحاد السوفييتي السابق في بداية التسعينيات من القرن الماضي وأدت إلى تفككه وانقسامه إلى دويلات وجماعات عرقية، والمشاكل التي ترتبت عنه على صعيد العلاقة والتعامل

بين اليهود وغير اليهود. وفي بحث أجراه "بريم" عام 1997م في أوساط يهود موسكو أن الأسباب الأساسية لهجرة اليهود الروس هي: اقتصادية بنسبة 59% وسياسية بنسبة 20%.

**ثانياً:** كان للدعاية الإسرائيلية في أوساط اليهود الروس بأنهم سيجدون الجنة في إسرائيل الأثر الكبير على تشجيعهم للهجرة إلى إسرائيل وتركهم للبلاد التي ترعرعوا فيها. ولعبت الدعاية الصهيونية على وتر تحقيق حلم (إسرائيل الكبرى).

**ثالثاً:** لعبت الدعاية الغربية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي ومحاولة تفريغه من الأدمغة،(خاصة وأن عدداً من كبار العلماء هناك من اليهود) دورا في تشجيع اليهود للهجرة إلى إسرائيل.

**رابعاً:** كان للعامل الاقتصادي دورا مهماً في هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل، حيث حبذ معظم اليهود الروس الحياة في المجتمعات الرأسمالية، وذلك لان باعتباره الوسط الذي يستطيعون فيه السيطرة من خلال رأس المال.

**خامساً:** كان للخوف من انبعاث ما يسميه اليهود "العداء للسامية" في ظل سياسة البريسترويكا التي أدت إلى صحوة القوميات في الاتحاد السوفيتي السابق.

وبصفة عامة كان من بين العوامل الرئيسة وراء موجة التسعينيات مجموعة من المتغيرات تضمنت عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي للاتحاد السوفيتي السابق وتغيير سياسة الهجرة وعدم توفر وجهات بديلة فضلاً عن تنامي الشعور بالقومية ومعاداة السامية في روسيا، لكن اللافت أنه لم يكن هناك اضطهاد ضد اليهود داخل الاتحاد السوفيتي السابق أو اتجاه لترحيلهم، بل على العكس سجل اليهود قبل موجة التسعينيات من القرن الماضي تزايداً في معدلات المشاركة في مختلف مجالات الحياة العامة (الحاج، 2008، ص127:128).

وتبلغ نسبة المهاجرين الروس 20% من نسبة اليهود في إسرائيل ونحو 13% من نسبة سكان إسرائيل بصورة إجمالية، منهم 70% لم يتجاوزوا سن الخمسين، و70% حاصلون على ثقافة ثانوية ومتوسطة ، ومنهم مائة ألف مهندس و23 ألف طبيب، ونحو ألفي محام، وخمسون ألف معلم، وواحد وعشرون ألف فنان(الجليل، 2011). ويتبين لنا من ذلك أن المهاجرين الروس لو أتيحت لهم الفرصة

لاختيار الدولة التي يهاجرون إليها لاختار معظمهم دولاً غير إسرائيل وهذا يؤكد أن معظم هؤلاء المهاجرين لا يحملون أيديولوجيات صهيونية بل يبحثون عن حياة أفضل.

ولم يكن عدداً غير قليل بين المهاجرين يهودياً قط، وقد أتى إلى إسرائيل استناداً إلى التعديل في قانون العودة سنة 1970م، ووصل عدد المهاجرين في الفترة 1990-2001م الذين لم يسجلوا كيهود في سجلات وزارة الداخلية إلى نحو 204,000 أي أنهم شكلوا 25% من مجمل المهاجرين، أما في الفترة 2002-2008م فربما بلغ عددهم 50,000، كما أن يكون عدد غير اليهود أكثر كثيراً(حيدر، 2011، ص278).

## 4.2 الخلاصة

من خلال استعراضنا لهذا الفصل لبدايات اليهودية في روسيا، وهجرتهم إلى إسرائيل وأسباب هذه الهجرة، تبين لنا أن اليهودية في روسيا جاءت لهم بعد انهيار إمبراطورية الخزر، وأن الهجرة الكبيرة بداية من عام 1989م سبقتها العديد من الهجرات، وأغلب اليهود كانوا يفضلون الهجرة إلى أمريكا وكندا وأوروبا الغربية، إلا أنه مع نهاية الثمانينيات من القرن الماضي تقاطعت مجموعة من العوامل لتجعل هجرتهم إلى إسرائيل فقط، وهذا يتبين لنا أنه من أهم الأسباب لهجرتهم هو العوامل الاقتصادية وبحثهم عن حياة أفضل.

وسنحاول من خلال الفصل التالي استعراض أهم الأسباب التي جعلت الروس مؤثرين في الحياة السياسية الإسرائيلية وما هي الإضافات التي قدموها لدولة إسرائيل.

# الفصل الثالث

# المهاجرون الروس وادماجهم في المجتمع الإسرائيلي

**المبحث الأول: الهجرة والتكوين الإثني بين المهاجرين الروس في إسرائيل**

**المبحث الثاني: الصعوبات والإشكاليات التي واجهت المهاجرين الروس في الاندماج**

**المبحث الثالث: الاندماج السياسي والاجتماعي للمهاجرين الروس في إسرائيل**

## 1.3: مقدمة

بعد أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً على الموجة الأكبر للمهاجرين الروس إلى إسرائيل، التي وصل خلالها أكثر من مليون مهاجرٍ جديدٍ من دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، لا تزال المصاعب تواجههم، وبعضهم لم يندمج اجتماعيا حتى الآن، إلا أن اندماجهم من الناحية السياسية أمر محتوم، وذلك من أجل أن يخدموا مصالحهم المختلفة، بالرغم من وجود عقبات كبيرة ولأسباب موضوعية وبنيوية أمام اندماجهم الاجتماعي.

لقد قدّم المهاجرون الروس إسهاماًت واضحة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إسرائيل، ويعرض هذا الفصل أبرز السمات والخصائص التي جعلتهم مؤثرين في الحياة السياسية الإسرائيلية؛ وذلك من خلال الحديث عن أهم العوامل التي أدت إلى تماسكهم وتشكيلهم كتلة انتخابية كبيرة لها وزن في أية انتخابات، مما ينعكس على حجم حضورهم السياسي.

## المبحث الأول

### 1.1.3 الهجرة والتكوين الإثني بين المهاجرين الروس في إسرائيل

لا شك أنَّ الهجرة تلعب دوراً في زيادة التعدد والتنوع الإثني، والذي يصبح عنصراً رئيساً في تعميق التعددية السياسية والاجتماعية في الحياة السياسية في الدول المختلفة. فالتعددية الإثنية والعرقية والمذهبية والطائفية في أي دولة، هي ظاهرة طبيعية تتطلب إيجاد نظام سياسيّ ملائم يحقق العدل والمساواة، ويحدُّ من الصراعات، والدولة بهذه الصيغة تحقق مطالب الجميع، وتؤمّن لهم حقوقهم، وذلك عن خلال المشاركة السياسية لكل أطياف المجتمع، دينية كانت أم سياسية أو قومية.

### 2.1.3 تعريفات الجماعة الإثنية

يعتبر مفهوم الجماعة الإثنية من أكثر المفاهيم جدلاً في العالم، إذ مثلت الإثنية مصدراً من مصادر عدم الاستقرار السياسي، كما أن هذا المفهوم يتسع ليشمل كل أشكال التمايز؛ لتصبح الجماعة الإثنية بمثابة خط متواصل يبدأ بالقبيلة وينتهي بالأمة، كما أنه يضيق ليقتصر على الجانب الفردي لتلك الأشكال، أو على التمايز العرقي دون سواه، ومن أكثر التعريفات التي يتم الاستناد إليها عند تحديد مفهوم "الجماعة الإثنية"، هو ذلك التعريف الخاص بـ تشيرميرهورن( Schermenhorn, 1970, p.12).

"تعرف الجماعة الإثنية هنا على أنها تجمع داخل مجتمع أكبر لديه روابط سلفية حقيقية أو وهمية، وذكريات حول ماضٍ تاريخي مشترك، واهتمام ثقافي حول أحد العناصر الرمزية: أنماط القرابة والنسب، والتشابه الطبيعي (كما هي الحال في التعصب المحلي أو التعصب الإقليمي)، والانتماء الديني، واللغة أو أشكال اللهجات، والانتماء القبلي، والجنسية، والسمات الشخصية، والخصائص الجسمانية، أو أي مزيج من هذه العناصر". ويشتمل هذا التعريف على كل العناصر الموضوعية:الذكريات التاريخية المشتركة، والاهتمام الثقافي، والانتماء للجماعة، والمشاعر الذاتية والتي تنعكس في الوعي الإثني.

ويعرف ماجد الحاج[8] الجماعة الإثنية:"على أنها تجمع داخل مجتمع أكبر لديه روابط سلفية حقيقية أو وهمية، وذكريات حول ماضٍ تاريخي مشترك، واهتمام ثقافي حول أحد العناصر الرمزية التي تعرف بأنها خلاصة تراثهم الشعبي، ومن الأمثلة الخاصة بتلك العناصر الرمزية: أنماط القرابة والنسب، والتشابه الطبيعي، والانتماء الديني، واللغة أو أشكال اللهجات، والانتماء القبلي، والجنسية، والسمات الشخصية، والخصائص الجسمانية أو أي مزيج من هذه العناصر، والتلازم الضروري هو قدر من الوعي أو الشعور بالانتماء بين أعضاء الجماعة"(الحاج، 2008، ص41).

ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا تعريف الجماعة الإثنية على أنها تلك الجماعة التي تتمايز عن غيرها بإحدى السمات الأساسية كالثقافة والعادات والتقاليد ونمط الحياة واللغة والدين، ولها أرض مرتبطة بها تاريخياً، مثل المهاجرين الروس، ولا يشترط أن يكون لها كيانٌ سياسيٌ مستقلٌ على شكل دولة، إلا أنها تطرح مطالب خاصة بأبنائها تتعلق بالنظام السياسي الذي تعيش في ظله والمجتمع الذي تنتمي إليه، ومن هذه المطالب تأكيد هويتها، واحترامها بتمثيلها في النظام السياسي، أو منحها وضعاً خاصاً في البلاد.

### 3.1.3 الهجرة والتكوين الإثني

وتعد الهوية الإثنية للمهاجرين وتوجهاتهم الثقافية من أهم القضايا الأساسية التي تأتي من الدراسة الخاصة بتيارات الهجرة والتدفقات المعاصرة للمهاجرين، حيث يميل الباحثون في ظاهرة الهجرة إلى توظيف اصطلاحات متعددة للخيارات المتاحة أمام المهاجرين الجدد داخل المجتمع المضيف، وفي هذا الإطار يثار تساؤل مركزي وهو: هل سيتخلى المهاجرون عن هويتهم الإثنية الأصلية لصالح تلك الخاصة بالمجتمع المضيف، أم أنهم سيعيدون بناء الحدود الإثنية-الثقافية الخاصة بهم؟(فهمي، 1994، ص114).

ويعني تخلي المهاجرين عن هويتهم الذاتية الانصهار والذوبان في المجتمع المضيف، ويعكس الانصهار توجهاً قوياً لدى المهاجرين نحو تبني ثقافة الأغلبية، والتخلي عن روابطهم الخاصة بثقافتهم

[8] أ.د. ماجد الحاج، أستاذ علم الاجتماع، نائب رئيس جامعة حيفا وعميد البحث العلمي ورئيس مركز التعددية الحضارية والدراسات التربوية بجامعة حيفا، وهو أرفع منصب يحتله فلسطيني في الداخل منذ عام 1948م، البروفيسور الحاج وجه أكاديمي عربي فلسطيني معروف عالميا بأبحاثه الاجتماعية والثقافية عن الأقلية القومية الفلسطينية في إسرائيل ومترجمة إلى العديد من اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية والألمانية.

السابقة، أما التوجه المتناقض، فهو التمييز والحفاظ على الهوية، الذي يتسم بالولاء الشديد للثقافة الأصلية والابتعاد عن الثقافة الجديدة. وهناك خيار ثالث وهو التكامل، والذي يعني إثبات الهوية والتبني لمكونات الثقافة الأصلية والجديدة معاً، أما التهميش فهو خيار رابع وهو عكس التكامل، ويدل على رفض الثقافات الجديدة والأصلية على حد سواء وعدم الاهتمام بهما، حيث إن الخيار الرابع (التهميش) يعكس حالةً من الضياع الثقافي وعدم تحديد مكونات هوية واضحة(الحاج، 2008، ص44).

وهناك نوعان رئيسان من ظاهرة الاستيعاب، عادةً ما يتم التركيز عليهما: الاستيعاب البنيوي والاستيعاب الثقافي، ويشير الاستيعاب البنيوي إلى انضمام عددٍ كبيرٍ من المهاجرين في مؤسسات المجتمع المضيف، وشبكاته الاجتماعية، وجماعاته الأولية، بينما يشير مفهوم الانصهار الثقافي إلى التغييرات في أنماط المهاجرين الثقافية حتى تجعلهم أكثر قرباً وتناغماً مع تلك الأنماط الخاصة بالمجتمع المضيف، وهو عادةً ما يشار إليه بمصطلح "التثقيف"(Reitz,1980,P.101).

الانصهار الإثني للمهاجرين لا يجب أن يؤخذ باعتباره أمراً مسلماً به، حيث إن العواطف والمشاعر الإثنية، والتي تعد امتداداً للانتقاء القائم على أساس القرابة والنسب، تميل إلى البقاء والاستمرار، والأفراد يميلون إلى وضعية الانصهار فقط إذا كانت منافعها هائلة، وعليه؛ فإن الانصهار غالباً ما يكون نتاجاً لاعتبارات التكلفة والمنفعة التي يقدرها ويحسبها أعضاء الجماعة(الحاج، 2008، ص46:45).

إلا أن ما قد ذكر سابقاً من تعريفات وتوضيحات للهجرة والتكوين بشكل عام قد يختلف عن الهجرة والتكوين في المجتمع الإسرائيلي، وذلك لأن علماءَ الاجتماعِ الإسرائيليين اعتبروا أن هجرة اليهود إلى فلسطين ثم إلى إسرائيل ظاهرة فريدة لا يمكن مقارنتها بأية حركة هجرة أخرى، وما أعلن لدى إقامة دولة إسرائيل من أن الدولة الجديدة تفتح أبوابها للهجرة اليهودية ( Aliya باللغة العبرية) يعكس الأهمية القصوى التي تحتلها هذه القضية في بناء الدولة القومية العبرية( Hacohen, 1998,P.57). الا أن المهاجرين اليهود الروس عززوا الإثنية وتصدوا للاندماج في المجتمع الإسرائيلي وأكدوا أن من الممكن تصنيف حسب الوطن الأصلي للمهاجر اليهودي.

ولهذا الغرض كان "قانون العودة" في العام 1950م وهو من أهم القوانين؛ لأنه وثيق الصلة بالطبيعة اليهودية الصهيونية للدولة الإسرائيلية، إذ تم إقرارُه بهدف تأمين هذه الطبيعة وتكريسها، وهذا

القانون ذو طابع اثنو – قومي، إذ إنه أُعد فقط للمهاجرين من أصول يهودية، حيث يسمح لكل يهودي –ماعدا من يأتي سلوكاً مضاداً لمصلحة الشعب اليهودي، أو من يكون مسؤولاً عن تعريض الصحة والأمن العامين للدولة للخطر– بالاستقرار في إسرائيل والحصول فوراً على الجنسية الإسرائيلية. وقد تم تعديل "قانون العودة" في العام 1970م بسبب عدم الوضوح في تعريف "اليهودي" في سجلات السكان، حيث أدى الالتباس في هذا السياق إلى رفع عدد القضايا أمام المحاكم، كما أدى إلى أزمات حكومية في هذا السياق خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين(الحاج، 2008، ص67).

ووفقاً للفقرة الرابعة من التعديل تم التوسع في منح "حق العودة" إلى الأبناء والأحفاد والأزواج غير اليهود لأي شخص يهودي، فضلاً عن أزواج هؤلاء الأبناء والأحفاد، وبهذه الطريقة تم التوسيع في حق المواطنة والعودة ليشمل العديد ممن ليسوا يهوداً وفقاً للتعريف الذي حدده القانون الديني اليهودي (Halakhah). واعتماداً على ذلك القانون لعبت الحكومات الإسرائيلية المختلفة دوراً نشيطاً في الإعلاء من قيمة واحتمالات الهجرة إلى إسرائيل(Hacohen, 1998, p.64) لليهود في مجتمعاتهم ودولهم التي يعيشون فيها.

كانت هنالك خلافات داخليه، بين اليهود أنفسهم، دارت حول سؤال أساسي، هل يجب أن يسمحوا لكل يهودي يريد الهجرة (هجرة عامة)، أو أن تكون هجرة انتقائية تعتمد على نخبة من اليهود، من أجل تهيئة الدولة وبنائها لأن تكون دولةً قويةً اجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً، تستطيع أن تستوعب فيما بعد جميع اليهود. وفي نهاية الأمر وفي الفترة التي سبقت قيام دولة إسرائيل غلبت الفكرة التي تؤيد أنه يجب فتح الأبواب لجميع اليهود أينما كانوا، وذلك من منطلق أن إسرائيل هي ملجأ لكل يهودي في كل وقت، وأيضاً من أجل ضمان أغلبية يهودية فيها(שפירא، 2003)(شبيرا،2003).

هذه الفكرة تم تحديدها أيضاً في وثيقة الاستقلال لدوله إسرائيل، حيث كُتب "دولة إسرائيل ستكون مفتوحة الأبواب أمام اليهود...". من هنا نلاحظ أن الدولة اتخذت موقفاً حاسماً في موضوع هجرة اليهود، وتعاملت مع هذه الهجرة "كعوده" إلى الدولة وليس هجرة إليها، هذه المصطلحات تعبر عن تصور إيديولوجي قيمي، وترى بهجرة اليهود خطوةً إيجابيةً وحيويةً، ويجب تشجيعها، وهذا الافتراض والتصور ينبع من أن المهاجرين إلى أية جهة أخرى في العالم، ينتقلون من مكان يعتبرونه وطنا للبحث عن وطن أخر، أما في الحالة الإسرائيلية فإن اليهود يعتبرون "غرباء" في البلدان الأصلية

التـــي ينتمـــون إليهـــا حتـــى يهـــاجروا إلـــى "ارض إســـرائيل" التـــي يعتبرونهـــا الـــوطن الطبيعـــي لهـــم (אלמוג،2011)(ألموج، 2011).

وقد تم النظر إلى الهجرة (أو Aliya باللغة العبرية) دائما ليس باعتبارها حركة ديمغرافية، ولكن كعملية قيمية تعبر عن جوهر الصهيونية، ومن ثم فهي تعد جزءاً من منظومة القيم المسيطرة على المجتمع. وتنعكس هذه المنظومة في المصطلحات التي يستخدمها كل من صناع القرار والرأي العام فيما يتعلق بالهجرة والمهاجرين، حيث يُطلق على اليهود الذين يهاجرون إلى إسرائيل اسم "الصاعدون" (بالعبرية عوليم أو Olim )، أما من يهاجرون منها إلى أي بلد أخر في العالم، فيطلق عليهم "الهابطون" (بالعبرية يورديم أو yordim )(סיקרון ולשם، עמ.36. 2008)(سيكرون وليشم، 2008 ،ص36).

ويُشكل المهاجرون الروس أكبر قطاع إثني في إسرائيل، فهؤلاء وحدهم يشكلون حوالي خمس عدد السكان في إسرائيل، ومع هذا الثقل الديموغرافي الكبير، وعلى الرغم من أنه قد مضى أكثر من عشرين عاماً على هجرة معظم اليهود الروس إلى إسرائيل، فإن أغلبيتهم الساحقة لا تزال تتداول اللغة الروسية، ومعظم هؤلاء لا يجيدون اللغة العبرية، من هنا كان التنافر حاداً وقاطعاً بينهم وبين "الثقافة الإسرائيلية"(النعامي، 2013).

ويتميز المهاجرون الروس بنزعة إثنية روسية عميقة الجذور، وبأنماطٍ ومواقفَ تختزن العقائد والتقاليد التي أثرت في هذه المجموعة خلال فترة النظام السوفيتي السابق، حيث أشارت معطيات بحثية أجراها مركز التعددية الثقافية والدراسات التربوية في جامعة حيفا، وذلك بعد عشرة سنوات من بداية موجة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي سابقاً إلى إسرائيل العام 1990م، بأن المهاجرين الروس يتمسكون بقوة بالاستمرارية الثقافية – الحضارية ويحافظون على الأطر الفردية والجماعية والتنظيمية الإثنية. ويعتبرون أنه من المهم جداً أن يعرف أولادهم اللغة الروسية والثقافة الروسية، كما ويشددون على أهمية استمرار المحافظة على الأطر الثقافية الروسية في إسرائيل، وعلى أهمية ضمان وجود الأطر التعليمية المنهجية وغير المنهجية باللغة الروسية، وإقامة أُطر تعليمية رسمية باللغة الروسية، كما وأكدوا أنه من المهم جداً وجود الأحزاب السياسية التي يقودها مهاجرون من الاتحاد السوفييتي سابقاً(الحاج وليشم، 2001، ص77).

وبحسب الدراسة السابقة الذكر التي أجريت في العام 1999م، فإن المواقف والأنماط السلوكية لمعظم الذين جرى استجوابهم، تعكس صورة عن الازدواجية التي يتميز بها المهاجرون الروس بكل ما يتعلق بسلطة القانون والتشكيك في البيئة الاجتماعية، حيث يظهر معظم المستطلعين مواقفَ محافظةً متزمتةً في ما يتعلق بالقوانين التي تدافع عن حرية الرأي لدى الأفراد، فقد ذكر 84% من المستطلعين أنه يجب عدم الدفاع بتاتاً عن حرية الرأي في حالات المساس بأمن الدولة ورموزها، عن طريق تسريب أسرار عسكرية لدولة غريبة. وثمة 79% غير مستعدين أبداً منح الدفاع القانوني باسم حرية التعبير لكل من يحرق علم إسرائيل علناً، في حين يولي 42% فقط أهميةً لحرية الصحافة دون رقابة حكومية.

مع ذلك تُظهر نتائج الاستطلاع تسامحاً نسبياً لدى المهاجرين تجاه أنماط سلوكية لا تدخل ضمن إطار القانون في مجال جرائم الرشوة والمحسوبية، وأن ثمة 61% من المهاجرين غير مستعدين لإعلام السلطات حول ظاهرة الحصول على الرشوة، مقابل 32% فقط من الإسرائيليين عامة، وهذه النتائج تبرز رواسب تأثير النظام السوفييتي السابق، بما يتعلق بمفهوم الازدواجية تجاه سلطة القانون وحرية التعبير للأفراد، وذلك من خلال معطيات تشير إلى أن 87% من المهاجرين يشعرون بمطلق الحرية عما يفكرون فيه في بيوتهم وبين أفراد العائلة، بالمقارنة مع 39% من الذين يشعرون بهذه الحرية في مكان العمل، بينما يشعر 29% بمثل هذه الحرية في الاجتماعات العامة، و26% فقط في مكان العمل وبحضور الموظف المسئول. وذلك حسب الدراسة التي أعدها مركز التعددية الثقافية والدراسات التربوية في جامعة حيفا في العام 1999م.

وبالرغم من مرور قرابةَ عشرين سنة على بداية موجة الهجرة من الاتحاد السوفييتي سابقاً، فإن المهاجرين الروس يشكلون مجموعة متبلورة ذات خصوصيات ثقافية واجتماعية منغلقة خارجياً، بالنسبة لعلاقاتها الاجتماعية مع المجموعات الأخرى في المجتمع الإسرائيلي، حيث تسكن الأغلبية الساحقة من المهاجرين الروس في أحياء يشكلون فيها ثلث السكان أو أكثر وأنَّ اللقاء مع الإسرائيليين القدامى يتم في الأساس في أماكن العمل، وليس في أحيائهم السكنية، وتكاد تكون العلاقات الاجتماعية بين المهاجرين الروس والإسرائيليين القدامى ضئيلة جداً وذلك بسبب أنهم يفضلون أن يبقوا كتجمع اثني خاص بهم وذلك خدمةً لتطلعاتهم السياسية المستقبلية، وأيضا يرفضون الاندماج والانصهار في

المجتمــع الإســرائيلي بســبب أنهــم يــروا فــي أنفســهم مختلفــين عــن الإثنيــات الأخــرى(ברנובסקי، 2008)(برنوبسكي، 2008).

وليست شبكة علاقات المهاجرين الروس الاجتماعية وحدها المحدودة والمقيدة، إذ إن مصادر المعلومات التي يطلعون عليها محدودة أيضاً، حيث يشاهد المهاجرون الروس بشكل ثابت محطات الكوابل والتلفزة التي تبث برامجها من روسيا، ونسبة قليلة منهم يشاهدون التلفزيون الإسرائيلي باللغة العبرية بشكل ثابت، كما ويستمع المهاجرون الروس وبشكل ثابت لبث راديو "ريكع" باللغة الروسية في إسرائيل مقابل نسبة ضئيلة منهم يستمعون وبشكل ثابت لمحطات الراديو الإسرائيلية التي تبث باللغة العبرية، وينطبق هذا الأمر أيضاً على الصحافة التي تصدر باللغة الروسية، حيث يُلاحظ أن الأغلبية من المهاجرين الروس يقرأون بشكل ثابت الصحافة التي تصدر باللغة الروسية، مقابل نسبة قليلة منهم يقرأون الصحافة العبرية في إسرائيل(סיקרון ולשם،2008، עמ.54)(سيكرون وليشيم، 2008، ص54).

لقد أقام المهاجرون الروس الكثير من الإذاعات وقنوات الكوابل التلفزيونية التي تعنى ببث الأغاني باللغة الروسية، إلى جانب ذلك فقد حرص ممثلو الروس في الحكومة والبرلمان على إرغام وزارة الداخلية على السماح لمطربين روس بالقدوم إلى إسرائيل، من أجل إحياء حفلات غناء في مسارح ونوادٍ ليلية، روادها من الروس فقط. وفي الوقت نفسه حرص ممثلو اليهود الروس على تشجيع ظهور مطربين ومطربات من أوساط اليهود الروس يغنون باللغة الروسية، أو باللغات التي يتحدث بها المهاجرون من الجمهوريات الأخرى التي كانت تشكل الإتحاد السوفييتي(גולדסטיין וגיטלמן،2004 עמ. 142)(جولدشتين وجيتلمان، 2004، ص 142).

وقد وصل الأمر إلى حد تنازل الدولة عن دمج الروس في الثقافة الإسرائيلية، حيث استطاعت القيادات السياسية لليهود الروس إقناع الدولة تخصيص ميزانيات كبيرة نسبياً لدعم المؤسسات التي تعنى بالغناء الروسي، ووجد كبار قادة الدولة والسياسيين أنفسهم مرغمين على تملق المنتمين إلى التجمعات الإثنية المختلفة من أجل كسب تأييدهم السياسي، فرئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرئيل شارون كان يحرص على مشاركة أطفال روس أداء أغنية باللغة الروسية(النعامي، 2013).

### 4.1.3: الهوية اليهودية للمهاجرين الروس

يشعر المهاجرون الروس إلى حدٍ كبيرٍ بأن الهوية اليهودية تعبر عنهم، وأكثريتهم يبدون الشعور نفسه بالنسبة للهوية الإثنية، أي "يهود من الاتحاد السوفييتي سابقاً"، بينما يشعر القليل منهم بأن الهوية الصهيونية تعبر عنهم إلى حدٍ كبيرٍ، أما بخصوص الهوية الإسرائيلية، فإن هذا الشعور لدى المهاجرين الروس يأتي في إطار الموقف الوسط(Remennick,2007,P.83).

وتجدر الإشارة إلى أن الهوية اليهودية لدى الغالبية المطلقة للمهاجرين الروس لا تحمل في ثناياها في معظم الحالات مفهوماً دينياً، إنما هي هوية يهودية علمانية، واضحة المعالم، تتناقض كلياً مع المفاهيم الدينية السائدة في مجالات حياتية أساسية في إسرائيل، حيث إنَّ أكثر من ثلثي المهاجرين الروس في إسرائيل يرفضون أن تكون دولة إسرائيل ذات طابع ديني يهودي، رغم أنها تُعرف كدولة لليهود، وثمة 78% منهم يعتقدون بوجوب إلغاء أو تقليص القوانين الدينية المعمول بها في إسرائيل، وذلك بحسب دراسة أعدها مركز التعددية الثقافية والدراسات التربوية في جامعة حيفا في العام 1999م(الحاج وليشم، 2001، ص78).

وتنعكس النزعة العلمانية لدى المهاجرين الروس على وجه الخصوص في مواضيع ذات الصلة بعلاقة الدين والدولة، كالزواج والطلاق المدني، كما تم تعريفها في القانون الإسرائيلي بحيث يوافق أغلبيتهم بأن تسمح إسرائيل بالزواج والطلاق المدني، كما وتعتقد نسبة كبيرة جداً منهم أن من حق الإنسان الذي يُعرف نفسه يهوديا، حتى –إن لم يكن كذلك حسب الشريعة اليهودية (الهلاخا)– أن يُدفن في مقبرة يهودية، وثمة نسبة كبيرة جداً منهم يعتقدون بوجوب السماح بفتح المحلات التجارية أيام السبت، وحرية الاتجار الحر بلحم الخنزير، إلا أن النزعة العلمانية لدى المهاجرين الروس ليست ناتجة عن رؤية علمانية – مدنية شاملة ومتسامحة، ترتكز على التعددية، إنما هي محدودة بالأساس للنقاش الداخلي الذي يدور بين الجمهور اليهودي في إسرائيل بالنسبة لعلاقة الدين والدولة( Godner-Cohen and Weiss,2010,P.13).

## المبحث الثاني

### 2.3 الصعوبات والإشكاليات التي تواجه المهاجرين الروس في الاندماج

مازال اليهود الروس يتكلمون اللغة الروسية لأطفالهم، ويقرأون واحدة من الصحف السبع باللغة الروسية التي أنشأوها، ويشاهدون محطات القنوات الخاصة الروسية في إسرائيل، ومحطات روسية في الخارج، وبعد أكثر من عشرين سنة عاشوها في إسرائيل، فإن مئات الآلاف منهم ما زالوا ناطقين بالروسية، ولا يمكنهم مواصلة محادثة هاتفية باللغة العبرية، وعدة آلاف منهم لا يمكنهم الاستفسار عن اتجاهات الطرق بالعبرية، رغم أنهم يشكلون ما يقرب من 20% من مجمل المواطنين في إسرائيل(Remennick,2007,P.75).

ولا يزال لدى عددٍ كبيرٍ من المهاجرين اليهود الروس حنين قوي للوطن الأم "روسيا"، واشتياق لوجود روابط اجتماعية وثقافية مع بلدانهم الأصلية، وفخر عميق بثقافتهم الأصلية مقترناً بشعور بالاستعلاء الثقافي مقابل الثقافة الإسرائيلية، لأن لديهم فكرة لا تصب كثيراً في مصلحة إسرائيل (Shuval,1998, P.23). فهم يعتبرون إسرائيل دولة صغيرة لا تصل في مقاييسها للاتحاد السوفييتي سابقاً، وهم قادمون من دولة عظمى، وعدّوا ثقافتها محدودةً جراء صغر حجمها، وضيق أفقها الديني، واتضح لهم أنها دولة تواجه العديد من المشاكل، ولم تحلَّ المشاكل الأساسية التي يجب على كل دولة أن تحلّها، كالوضع الأمني والحدودي والنظام السياسي والتشريع، ولذلك شعروا بغربة كبيرة وعميقة عن حياة اعتادوها، فأغلقوا أنفسهم داخل بوتقة خاصة بهم مما أدى إلى صعوبات وإشكاليات في اندماجهم في المجتمع الإسرائيلي(أبو عامر، 2013).

ولم يحاول المهاجرون الروس، وبخلاف اليهود الشرقيين، منذ البداية الاندماج في المجتمع الجديد، واختاروا العيش في "غيتو" طوعي خاص بهم، لضمان تمتعهم بخصوصياتهم الثقافية، فالهجرة الروسية قلبت الحالة الإسرائيلية رأسا على عقب، وعلى الرغم من أنه كان من المفترض أن يشكل المهاجرون الروس إضافة جديدة لضمان تفوق الإشكناز في إسرائيل، وتعزيز المضامين الغربية للهوية الإسرائيلية، إلا أنهم فضلوا البقاء على مسافات، وإن كانت متفاوتة، من مختلف القطاعات الإثنية الأخرى. لذا فقد خيبت موجات الهجرة الروسية آمال نخبة المركز الإشكنازي في إمكانية خلق توازن ديموغرافي يعيد كفة الميزان للرجوع باتجاه الغرب(النعامي، 2013).

إن اليهود الإشكناز والذين قدموا من أوروبا قبل إعلان دولة إسرائيل في العام 1948م يعتبرون أنفسهم نواة إسرائيل اليهودية وأَن اليهود الشرقيين الذين أتوا من الدول الغربية أُعتبروا في نظر اليهود الإشكناز "كيهود عرب" مشكوك في انتمائهم وولائهم. وعندما بدأ المهاجرون اليهود الروس بالقدوم إلى إسرائيل في موجة التسعينيات من القرن الماضي، كان يطمح اليهود الإشكناز أن يكون المهاجرون الروس دعماً وسنداً لهم، بل أكثر من ذلك، أن يندمجوا وينصهروا ضمن "بوتقة الانصهار" الإشكنازية، ولكنَّ المهاجرين الروس خيَّبوا أمال اليهود الإشكناز بعدم انضمامهم وانصهارهم في بوتقة الإشكنازيين، وفضلوا أن يكوّنوا بوتقة خاصة بهم، فالمهاجرون الروس لم يسارعوا إلى "التأسرل" بالصبغة الجاهزة، لا بل إنهم فضلوا البقاء في حالة من الحكم الذاتي بكل ما يتعلق بالتمسك بلغتهم وإقامة معالمهم الاجتماعية والسياسية والثقافية(النعامي، 2008).

ويقول الباحث هشام نفاع: "إنه عملياً أدت هذه الهجرة إلى نشوء مجتمع داخل مجتمع؛ فهناك حالة ثقافية روسية كاملة تتجلى بعملية داخلية ذات حدود ومعالم: حزب روسي، مسارح روسية، صحف روسية، وعناد روسي على استعمال الروسية بإصرار، ويضيف نفاع أن هذه المجموعة الروسية اختارت البقاء خارج كل أفران الصهر، وقررت المحافظة على الاختلاف بشكل لا يخلو من تحد"(نفاع، 2002، ص107).

وقد تميز المهاجرون الروس بنزعة إثنية روسية عميقة الجذور وبأنماط ومواقف تختزن العقائد والتقاليد والعادات التي أثرت في هذه المجموعة خلال فترة النظام السوفيتي السابق. ويرى عالم الاجتماع الإسرائيلي دان أوريان أن جنوح المهاجرين الروس نحو التمايز عن جميع الفئات الإثنية، ورفضهم الاندماج هو نتاج حالة الاستقطاب الإثني، التي هي في الأساس نتاج رؤى مختلفة ومصالح متناقضة للمجموعات التي تخوض فيما بينها صراعاً مكشوفاً، أو مستتراً نتيجة لعلاقاتها الاجتماعية والطبقية(أوريان، 2006، ص79).

ويشير الكاتب الروسي موشيه بيلينكي إلى الأسباب التي دفعت المهاجرين الروس للانكفاء على ذاتهم وتجنب الاندماج، فيقول:"إن الإعلام الإسرائيلي لازال كما كان في السابق يرسم صورة للمهاجرين من روسيا على أنهم مجموعة من المومسات ومدمني كحول، وبناء على هذا يعتقد كثير من القادمين الجدد بأن هذه هي سياسة الدولة.... فهل هم على خطأ؟" ويتابع بيلينكي "ولكن كيف نعيش وماذا نفعل في مثل هذه الظروف؟ إن ردنا على سياسة التمييز هذه يجب أن يكون من خلال تأسيس " غيتو " ثقافي ذي بنيةٍ تحتيةٍ اقتصاديةٍ لخدمة أنفسنا، إن

مؤسساتنا تنمو وتتوسع والهوة تزداد اتساعاً بشكل واضح بين "هم" و " نحن"(بيلينكي،1997) أي بين المهاجرين الروس والمجتمع الإسرائيلي.

ومن الأسباب التي عززت ميل المهاجرين الروس نحو عدم الاندماج، هو الموقف المشكك والعدائي ضدهم من قبل قطاعات كبيرة في المجتمع الإسرائيلي، ففي حديثه عن الأضرار التي سببتها الهجرات الروسية إلى إسرائيل، يقول الكاتب فيكتور بولوسكي:"إن الهجرة الأخيرة جلبت معها نسبة 25% على الأقل من غير اليهود، مع العلم أن عدد هذه الهجرة بلغ سبعمائة ألف مهاجر"، ويضيف "إن للقادمين الجدد علاقة عاطفية قوية مع الدول التي قدموا منها أقوى من علاقتهم مع إسرائيل"، ويتوقع أن يشكل هؤلاء مع مرور الوقت " لوبي " روسي يشكل خطراً على إسرائيل(بولوسكي، 1997، ص32).

وحول خيبة أمل اليهود الروس من الهجرة إلى إسرائيل، يقول الكاتب اليهودي الروسي أركان كاريف:"لقد نجح مندوبو الوكالة اليهودية في نهاية الثمانينيات بالكذب إلى حد التهور من خلال إطلاق الوعود لليهود الروس بأنهم سيحصلون على جبال من الذهب، إلا أن تطور وسائل الإتصال فضحت أكاذيب الوكالة، وأصبحت الأمور واضحة لكل الناس"، ويضيف كاريف:"أن قادة إسرائيل يؤكدون على أنه يجب أن تكون القوة الأساسية المحركة لهجرة اليهود إلى إسرائيل هي القيم العليا لليهود"، لكنه يتساءل:"إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا يهاجر يهود أمريكا إلى إسرائيل بأعداد كبيرة، مع أنهم يختلفون عن يهود الإتحاد السوفيتي السابق من حيث تمتعهم عبر السنين بالمؤسسات والهيئات الاجتماعية الخاصة بهم بالإضافة إلى أنهم يتمسكون بالجذور اليهودية بشكل دقيق؟"، ويجيب كاريف نفسه قائلاً: "إنهم لا يأتون إلى إسرائيل لأن أوضاعهم في أمريكا جيدة، وبالتالي فإن من يأتون إلى إسرائيل هم فقط أولئك الذين لا يجدون مكاناً آخر يذهبون إليه وهذا ما يحصل دائماً"(كاريف، 2001، ص23).

وبعد مرور كل هذه السنوات على موجة الهجرة الكبرى لليهود من بلاد الاتحاد السوفيتي سابقاً، هناك عددٌ من المشاكل التي شكلت صعوبات أمامهم، وحالت بينهم وبين الاندماج في المجتمع اليهودي في إسرائيل، أبرزها: عدم توفر أماكن عمل، وصعوبة في تأمينها حيث يفوق عدد العاملين من بينهم 400 ألف مهاجر، 33% فقط منهم يعملون بمجال تخصصاتهم، علما بأن 82% من حملة

الشهادات العليا، بينهم 107 آلاف مهندس، و25 ألف طبيب، و14 ألف عالم، و21 ألف ممرض وممرضة، و5000 مدرس، و2000 خبير اقتصادي، ومع ذلك، فإنهم يعانون من التمييز في الرواتب والضمانات الاجتماعية، وتتبع المؤسسات الإسرائيلية سياسة التمييز ضدهم، وتقوم الكثير من المؤسسات المشغلة للروس بطردهم، بادعاء الإساءة إليها، وهناك مؤسسات ترفض استيعابهم أصلاً(أبوعامر، 2013).

إن المهاجرين الروس في سنوات التسعينيات من القرن الماضي هم علمانيون في الأساس، خلافاً للهجرات السابقة، إذ إن قسماً منهم يحمل قيماً ثقافية خالية من أي بُعدٍ يهودي–ديني أو يهودي–علماني، كما أن كثيرين ممن سُجلوا كيهود لم تعترف المؤسسة الدينية اليهودية بهم حسب الشريعة اليهودية(الهلاخاة)، وهم بعيدون جداً عن أي خلفية ثقافية يهودية، لذلك لم تكن هذه هجرة صهيونية في الصميم، الأمر الذي تسبب بالعديد من المشكلات والعقبات أمام فرص اندماجهم الاجتماعي، منها عدم معرفة التاريخ واللغة، والغربة الثقافية، وصعوبة الاندماج في مجتمع تنافسي، حيث إنَّ المهاجرين في أغلبيتهم غير مبالين بمسألة الهوية، أما الهوية اليهودية، فكانت بالنسبة إليهم مجرد هوية رمزية خالية من المضامين الدينية والثقافية، إلا أن البيئة المحيطة في بلادهم الأصلية ميزتهم كيهود، وكانوا هم أنفسهم ينفردون بخصائص معينة، منها شبكات علاقاتهم الداخلية، وكونهم مسجلين رسمياً كيهود في هويتهم الشخصية(حيدر، 2012).

وبسبب صعوبات الاندماج، شعر العدد الأكبر من مهاجري التسعينيات بالإقصاء عن المجتمع الإسرائيلي السائد ووجدوا حلاً لحاجاتهم الاجتماعية والثقافية بإنشاء نظام من المؤسسات الاجتماعية الخاصة بهم(مدارس، ومكتبات، ونوادٍ، ومسارح، وأعمال صغيرة)، بالإضافة إلى الإعلام باللغة الروسية ( صحف يومية عديدة، قناة تلفزيونية، محطات إذاعية، الخ )، وأخيرا أنشأ الروس مركزاً ثقافياً روسياً في تل أبيب، حيث تواترت المخاوف الإسرائيلية من أن يتحول دور المركز إلى مكان لإحياء الهوية الروسية لدى يهود روسيا على حساب الجهود الصهيونية الجارية لعبرنة اليهود الذين جاؤوها من أقاصي الأرض الأربعة والدمج بينهم في ظل فوارق هائلة في تكوينهم النفسي واللغوي والاقتصادي والعرقي والقومي(بدوان، 2008).

### 1.2.3 عوامل تمنع الاندماج الاجتماعي لدى المهاجرين الروس

ما زالت إسرائيل تعاني من فشل في دمج مهاجرين قدموا من أكثر من مائة دولة أو وحدة ثقافية في العالم، منذ عشرات السنوات على الرغم ما تقوم به على المستويات كافةً من صهرٍ للمهاجرين اليهود. وما يشير إلى هشاشة الاندماج الاجتماعي في إسرائيل بشكل عام ما قام به عشرات الآلاف من المهاجرين اليهود القدامى بتقديم طلبات للحصول على جنسياتهم الأوروبية على إثر إعلان الوحدة الأوروبية وذلك من أجل الحصول على جوازات سفر أوروبية لضمان مستقبلهم ومستقبل أبنائهم في ظل عدم شعورهم بالاندماج الاجتماعي وخوفهم من مستقبل غامض( Elias,2008, PP. 136-138).

وقد رجحت هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل في العقد الأخير من القرن العشرين، كفة الميزان الديموغرافي في إسرائيل إلى صالح اليهود الإشكناز، بعد أن فقدوا الأغلبية في الربع الأخير من القرن العشرين، الأمر الذي أدى إلى زيادة الانقسام الاجتماعي في إسرائيل ودخوله مستويات خطيرة، مما حدا باليهود الشرقيين إلى انتهاج أساليب جديدة من بينها ممارسة أعمال احتجاجية على مستويات عدة، كان أبرزها تشكيل حزب شاس الذي يمثل اليهود الشرقيين(Remennick,2007,P.92). وتعد ظاهرة إقامة حزب شاس إشارة واضحة على أن الاندماج الاجتماعي في إسرائيل أضغاث أحلام، فظاهرة شاس قد نمت على أثر قدوم اليهود الروس منذ العام 1983م وأخذهم الأمور في أيديهم، ونجاحهم في هذا في فرض أنفسهم على المستويات كافةً، وبخاصة عندما دفعوهم للسكن في المناطق التي يتجمع فيها اليهود الشرقيين مثل أشدود، وكريات شمونة، والعفولة(Elias,2008, P.143).

ويرى الباحث الإسرائيلي إفرايم يعار أن المجتمع الإسرائيلي يمرّ في مرحلة تغييرات بنيوية وثقافية، أصبحت الهوية مرتبطة أكثر بقواعد القوة والزعامات، والمجتمع أصبح متعدد الثقافات، وأَن كل فئة اجتماعية تحافظ على ثقافتها دون اجتياز الحدود مع غيرها.

ويأتي المهاجرون الروس إلى إسرائيل مقسمين وفق مقاييس معينة، حيث إنه يوجد اختلاف بين الذين هاجروا في بداية التسعينيات من القرن الماضي، والذين اتصفوا بأكثر يهودية وأكثر نجاحاً، وبين القادمين في أواخر التسعينيات من القرن نفسه، حيث يتصفون بأقل يهودية وأقل نجاحاً(גולדסטיין וגיטלמן،2004، עמ. 49)(جولدشتاين وجيتلمان، 2004، ص49).

والمهاجرون الروس هم بالأصل ليسوا وحدة اجتماعية ذات صفات واحدة، وذلك لأنهم في الأصل قدموا من دول مختلفة من تلك التي كان يتألف منها الاتحاد السوفييتي سابقاً، وهناك فرق كبير بين مهاجرٍ أتى من موسكو وبين آخر أتى من جبال القوقاز، بالرغم من أن اللغة الروسية قد تجمعهم لأن الاتحاد السوفييتي سابقاً فرض تلك اللغة على الشعوب التي وقعت تحت سيطرته منذ القرن الثامن عشر، فإنه توجد اختلافات في اللغات المحلية وفي الثقافة(Eckstein and Weiss,2002, P.213).الى جانب أن مئات الآلاف من غير اليهود هاجروا لإسرائيل فقط لوجود صلة معينة باليهود، إما عن طريق الزوجة أو الزوج أو الأب أو الأم، وهم بحد ذاتهم يشكلون أعباء على مستويات عدة في إسرائيل، حيث إن إسرائيل ترفض من حيث السياسة الرسمية دمج غير اليهود في المجتمع اليهودي(Galili and Bronfman, 2013, P.12).

فقد تأكد أن ثلث المهاجرين من أقاليم الاتحاد السوفييتي السابق ووسط آسيا ليسوا يهوداً في الأصل، كما أن 40 % منهم اتخذوا إسرائيل محطة انطلاق إلى أوروبا وكندا والولايات المتحدة الأميركية، بحثاً عن فرص اقتصادية وآفاق أكثر رحابة (גולדסטיין וגיטלמן،2004، עמ.52)(جولدشتين وجيتلمان،2004، ص52).

لقد واجهه المهاجرون الروس منذ بداية هجرتهم إلى إسرائيل استيعاباً صعباً حيث إنهم كانوا يرسمون في مخيلتهم صورة وردية للحياة في إسرائيل، وأنها بلاد السمن والعسل، إلا أنهم حين وصلوا إلى إسرائيل لم يحصلوا على كل ما كانوا يتوقعونه قبل هجرتهم إلى إسرائيل، مما أدى إلى قيامهم بالمحافظة على ترابطهم الاجتماعي الأصلي كفئة إثنية خاصة، ولذلك أصروا منذ البداية أن تكون لهم كينونة خاصة بهم تميزهم عن غيرهم من الإثنيات الأخرى في إسرائيل، وخاصة بعد أن حصلوا على مساعدات من مهاجرين روس كانوا قد قدموا في سنوات السبعينيات من القرن الماضي مثل نتان شيرانسكي وأفيغدور ليبرمان(Galili and Bronfman, 2013, P.15).

وكان يُعتقد أن الجيش الإسرائيلي سيكون هو بوتقة الصهر للمهاجرين الروس وصهرهم اجتماعياً، إلا أن الحقائق تدل على أَنه توجد تفرقة واضحة بين مهاجر من روسيا وآخر من إثيوبيا ومهاجر من الولايات المتحدة وآخر من شرق آسيا. فالجيش الإسرائيلي الذي يشكل المهاجرون الروس قرابة 25 % من جنود الصف والدرجات الدنيا فيه، لا يساعد المهاجرين من الانتقال من مجتمعهم الأصلي إلى مجتمع جديد بشكل ملائم، بل يمنع دمجهم في المجموعات الاجتماعية الآخذة في التكون

في إسرائيل، ويرى المهاجر في الظروف التي يتصف الجيش الإسرائيلي بها مثل الطاعة والأشغال الشاقة وتحديد حرية التعبير، والخوف من الموت، على أنها مواصفات للمجتمع الإسرائيلي، وهذا ما يمنع انصهاره الاجتماعي أو يخلق عراقيل أمام حدوثه(Shuval, 1998, P.17).

## المبحث الثالث

### 3.3 الاندماج السياسي والاجتماعي للمهاجرين الروس في إسرائيل

يعاني المجتمع الإسرائيلي من انقسامات عرقية وثقافية عميقة، وكلما مرَّ الزمن تزداد هذه الانقسامات اتساعاً، وهناك عقبات كثيرة تحول أو تعرقل انصهارهم الاجتماعي والسياسي. وهناك آراء كثيرة حول موضوع الاندماج السياسي والاجتماعي للمهاجرين الروس في إسرائيل، وهل كان اندماجهم سياسياً فقط، أم اجتماعياً فقط، أم اندماجاً سياسياً واجتماعياً معاً؟ وقبل أَن نخوض في غمار تحليل هذه الآراء لابد وأَن نعرف مفهوم الاندماج السياسي والاندماج الاجتماعي، ومعرفة مدى ملائمة هذا المفهوم لتطبيقه على المهاجرين الروس في إسرائيل(Galili and Bronfman, 2013, P.15).

يُعرف الاندماج السياسي على أنه اختلاط ومشاركة في المؤسسات الرسمية وخاصة الكنيست، حيث تعمل فئات وأحزاب وحركات سياسية تمثل أغلب التيارات السياسية في إسرائيل، سواء أكان هذا عن طريق بناء أحزاب مميزة وخاصة بهم، أم عن طريق المشاركة في نشاطات أحزاب قائمة بغرض الاستفادة من وجودها وتفاعلاتها من أجل مكاسب مادية معينة للمجموعة نفسها، والتي تفسر في نهاية الأمر على أنها العامل لزيادة القوة السياسية والتأثير في الساحة السياسية العامة، ومن أبرز مميزاتها أنها متغيرة مع تغيير التحالفات السياسية والتطورات العامة(Elias,2008, Pp.145-146).

أما الاندماج الاجتماعي فيعني صهر الثقافات الأصلية في إسرائيل وخلق ثقافة ترابط قد تكون في شكل هوية جماعية، وتفاعل مع مختلف الفئات الاجتماعية الأخرى التي تكون المجتمع الإسرائيلي، ولها مميزات معينة ومميزة، منها أنها صعبة التغيير مهما كانت الظروف، ولكن قد يؤدي الاندماج السياسي إلى اندماج اجتماعي في نهاية المطاف، ولكن الأمر يتطلب وقتا طويلاً(Shuval,1998, P.23).

كان من أبرز أمثلة الاندماج السياسي للمهاجرين الروس هو اندماج حزب "يسرائيل بعلياه" في حزب الليكود بعد أسبوع من إجراء الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية في 28 كانون الثاني 2003م، وتأسيس أفيغدور ليبرمان حزب "الاتحاد الوطني" مع قوى يهودية متدينة ومتطرفة، وأغلبهم من المستوطنين في الأراضي المحتلة لعام 1967م، بعد أن انفصل عن حزب الليكود، وإبراز نفسه على

أنـه زعيم قومي فـي إسرائيل وليس فقط للمهاجرين الروس(רוזנבאום،2008، עמ. 26)(روزنبـاوم، 2008، ص26).

فـي ضـوء تحليـل نتـائج الانتخابـات البرلمانيـة الإسـرائيلية التـي جـرت فـي السـنوات 1992، 1996، 1999، 2003، 2006، 2009م، يرى وجود مؤشرات تشير إلى إمكانية انصـهار المهاجرين الروس اجتماعياً في المجتمع الإسرائيلي، وأن هناك زيادة في الاندماج السياسي للمهاجرين الروس وليس الاجتماعي في إسرائيل.

وهناك رأيان حول تفسير علاقة تصويت المهاجرين الروس واندماجهم في المجتمع الإسرائيلي، فالرأي الأول يرى أَنَّ تصـويت المهـاجرين الـروس فـي الانتخابـات البرلمانيـة مـن العـام 1992م حتـى 2003م لأحزاب ليست روسية يعبر عن اندماجهم الاجتماعي والسياسي. ويتبنى هذا الرأي أوساط صهيونية (كالوكالات اليهودية المختصة بالهجرة، وكزعيم حزب"يسرائيل بعلياه" نتان شيرانسكي) تريد التفاخر بنجاح نشاطها في هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل، حتى ولو كان نجاحاً وهمياً.

وتـرى الكاتبــة السياسـية الإسـرائيلية فــي صــحيفة هـآرتس ليلــي جـاليلي أن نتــائج تصــويت المهاجرين الروس في الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية عام 2003م قد أظهرت اندماج اليهود الروس في المجتمع الإسرائيلي، بعد أن لعبوا دوراً أساسياً كقوة مستقلة في السياسـة العامـة فـي إسرائيل فـي سنوات التسعينيات من القرن الماضي(جاليلي، 2003).

وما استقالة زعيم حزب "يسرائيل بعلياه" نتان شيرانسكي من الكنيست الإسرائيلي على أثر فشله في الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية عام 2003م وانضمامه إلى حزب الليكود بادعائه أنه مثلما اندمج المهاجرون الروس في المجتمع الإسرائيلي كان يجب على حزب "يسرائيل بعلياه" أن يندمج في حزب مركـزي لـه جذوره مثل حزب "الليكـود"، لهو دليل علـى الرؤيـة بـأن المهـاجرين الـروس انـدمجوا فـي المجتمع الإسرائيلي (شيرانسكي، 2003، ص17).

ويرى المعلق الإسرائيلي في صحيفة يديعوت أحرنوت يوتام يركوني أن المهاجرين الروس في إسرائيل والبالغ عددهم ما يزيد عن مليون ومائتي ألف شخص، قد اندمجوا في المجتمع الإسرائيلي، وابتعدوا عن التصويت لأحزاب روسية صافية، ويأتي بمثال ما حدث في موشاف "بني عيش" الذي يبلـغ نسبة اليهود الروس فيه أكثر من 60%، حيث انخفضت نسبة التصويت للأحزاب الروسية أو

ذات الأغلبية الروسية إلى 33% من الأصوات. وفي المستوطنة نفسها أيضاً، انخفض التصويت لحزب "يسرائيل بعلياه" من 30,7% في انتخابات 1999م إلى 12,8% في انتخابات العام 2003م، وارتفع التصويت لحزب "الاتحاد الوطني" بزعامة أفيغدور ليبرمان من 12,5% في العام 1999م إلى 20,6% العام 2003م، وارتفع التصويت لحزب "شينوى" من 4,8% العام 1999م إلى 18% العام 2003م، وذكر أيضاً أن نسبة التصويت في معالوت- ترشيحا للأحزاب الروسية قد بلغت 18%، في الوقت الذي يشكل به المهاجرون الروس نسبة 50% من عدد سكانها، وأن النسبة نفسها حدثت في العديد من المدن والمستوطنات مثل أور عقيبا، أشدود، وكرمئيل(يركوني، 2003).

وما يميز هذا الرأي أنه أولاً: يستند إلى وصف حالة تصويت المهاجرين الروس في إسرائيل في انتخابات كانون الثاني 2003م، دون الأخذ بعين الاعتبار أن التصويت بحد ذاته لا يعبر عن ظاهرة اجتماعية مترسخة، بل قابلة للتغيير في وقت قصير، وثانياً: إنَّ هذا الرأي ينطلق من فرضيتين ليس لهما واقع على الساحة السياسية في إسرائيل، بحيث إن نتائج انتخابات كانون الثاني 2003م فيما يتعلق بالمهاجرين الروس هي ثابتة ومعزولة عن نتائج الانتخابات في السنوات 1992م، والعام 1996م، والعام 1999م.

ويرى الرأي الثاني المتمثل في زعيم حزب إسرائيل بيتنا أفيغدور ليبرمان، أن مجتمع المهاجرين الروس في إسرائيل ما زال يعيش في أطره الاجتماعية المميزة له والتي جمعتهم لفترات طويلة في بلادهم التي كانوا يعيشون فيها قبل هجرتهم إلى إسرائيل، ويحافظون على استقلالية اجتماعية في إسرائيل، ويتكلمون لغتهم الروسية أو لغاتهم الأصلية في الاتحاد السوفييتي سابقاً، بل ويعتزون بها، وقد أقاموا محطات تلفزة ناطقة باللغة الروسية في إسرائيل، ويستمعون إليها بشكل مستمر، كما وأن لهم صحافتهم الخاصة وهم غير منقطعين عن أخبار الدول التي جاءوا منها، وتأتي مشاركتهم في الحياة السياسية في إسرائيل كوسيلة استعمال، في سبيل تحقيق ما يرغبون الحصول عليه من زيادة قوة تأثيرهم في اتخاذ القرار في إسرائيل، وأقاموا لذلك أطراً سياسيةً، وشاركوا في الانتخابات المحلية، وحققوا نجاحات كبيرة في الحصول على مناصب، مثل نائب رئيس بلدية حيفا، وغيرها من المناصب العليا في البلديات والمجالس المحلية، كما شاركوا في الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية، وحصلوا على مقاعد كثيرة، وشاركوا في حكومات ائتلافية وأصبح أحدهم (أفيغدور ليبرمان) نائباً لرئيس الوزراء الإسرائيلي ووزيراً للخارجية. وبهذا استطاعوا الحصول على الكثير من مطالبهم الاجتماعية والسياسية،

بأن يكون لهم ممثلون عنهم من بني جلدتهم، في المجتمع وفي الحكومة، الأمر الذي ترك انعكاساته على ثقافتهم وتصرفهم في الانتخابات(רוזנבאום،2004، עמ .26)(روزنبوم، 2004، ص26).

### 1.3.3: ظواهر الاندماج السياسي:

من أبرز ظواهر الاندماج السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل هو اشتراكهم في الانتخابات، وتوزع أصواتهم على أحزاب مختلفة وصلت إلى مختلف الأحزاب من اليمين المتطرف إلى اليسار غير الصهيوني في إسرائيل، بالإضافة إلى مشاركتهم الفعالة في الانتخابات المحلية في إسرائيل، حيث أحرزوا إنجازاًت كبيرة منذ بداية قدومهم في العقد الأخير من القرن الماضي(عبد الكريم،2000، ص138).

ويستطيع المتتبع لتصرف المهاجرين الروس الانتخابية منذ قدومهم في بداية العقد الأخير من القرن العشرين القول أنه كان براغماتياً، ويعتمد على المنفعة العينية، ولا يهمهم مع من يكونوا أو مع من لا يكونوا، وكل ما يهمهم هو خدمة مصالحهم الآنية، وقد شهدت الحالة الانتخابية للمهاجرين الروس تغيرات وتبدلات كثيرة منذ قدومهم وحتى الانتخابات البرلمانية الأخيرة عام 2013م.

فحين قدموا في أوائل العقد الأخير من القرن الماضي، تجمعوا ليعطوا أصواتهم وتأييدهم إلى حزب العمل الإسرائيلي بقيادة إسحاق رابين في انتخابات 1992، وذلك بسبب فشل رئيس الوزراء ورئيس حزب الليكود في ذلك الوقت إسحاق شامير، في تقديم المساعدات المادية لهم، وفي انتخابات 1996 اتجه المهاجرون الروس إلى تأييد حزب "يسرائيل بعلياه" وذلك بسبب فشل إسحاق رابين، وبعد إغتياله، فشل شمعون بيرس بتلبية مطالبهم الخاصة بهم(Lešem and Shuval,1998 P.76).

وبعد ذلك، قام المهاجرون الروس بزيادة تأييدهم للأحزاب التي تمثلهم مثل حزب إسرائيل بيتنا بزعامة أفيغدور ليبرمان، الذي أصبح فيما بعد يسمى بحزب "الاتحاد الوطني"، بعد التوحيد مع حزب "موليدت"، ولكن مع زيادة الأزمة الاقتصادية في إسرائيل وفشل حزب ليبرمان، وشيرانسكي في حل الأزمة، وانفصال العديد منهم عن الحزب، توجه المهاجرون الروس في انتخابات كانون الثاني 2003م إلى تأييد الحزب الكبير الموجود في السلطة الذي يمكن أن يعطيهم الحل المناسب، وهو حزب الليكود بقيادة أرئيل شارون (جمال الدين، 2011).

وفي انتخابات الكنيست السابعة عشرة عام 2006م ، جاء التحرك في الوسط الروسي بهدف معالجة أخطاء الماضي، سواء على مستوى الناخبين أو على مستوى الأحزاب الروسية، فانفصل ليبرمان بحزبه عن الاتحاد الوطني، بعدما شعر بتفتت أصوات الروس في انتخابات 2003م، التي لم يحصل منها إلا على 24%، حصل فيها على 3 مقاعد، وهو رقم هزيل لحزب من المفترض أن قاعدته الأساسية من اليهود الروس، خاصة أن هذا مثَّل تراجعاً عن انتخابات 1999م بمقعد واحد، وربما ما شجعه أكثر على خطوة الانفصال هو تأكد اختفاء حزب إسرائيل بعاليا الذي تفكك وانضم لليكود، فكان يخطط لجذب مؤيديه، كما بدأ يدرك أن انضمامه للاتحاد القومي أضّره أكثر مما أفاده، لأن اليهود الروس بدأوا ينظرون له على أنه تبنى أجندتهم، وغلب ما هو ديني قومي على مصالحهم ومطالبهم، خاصة أن الجمهورين مختلفان: الجمهور الروسي علماني وجمهور الاتحاد القومي من المتدينين القوميين (Galili and Bronfman,2013,P.47).

وكشفت الانتخابات الإسرائيلية للكنيست الثامنة عشرة التي أجريت في فبراير 2009م عن قوة صاعدة داخل الساحة السياسية في إسرائيل، ألا وهي المهاجرون الروس، فقد حصل حزب "إسرائيل بيتنا" لأول مرة في تاريخه علي 15 مقعداً ليحتل المكانة الثالثة داخل الكنيست الإسرائيلي، بعد حزبي كاديما والليكود وقبل حزب العمل، وكما يتضح من تتبع نتائج الانتخابات منذ قدوم المهاجرين الروس حتى انتخابات 2009م، استمرار صعود الأحزاب الروسية، منذ أن تم تأسيس حزب بعاليا عام 1996م، حتى حصلت على نسبة 13.33% من إجمالي مقاعد الكنيست الإسرائيلي، الأمر الذي يطرح تساؤلاً مهماً حول أسباب التأييد المستمر لأحزاب المهاجرين الروس داخل الساحة الحزبية بإسرائيل(جمال الدين، 2011).

والواقع أن أهم ما ميز المهاجرين الروس في انتخابات الكنيست الثامنة عشرة هو العودة إلى تماسك أصواتهم بعد التفتت الذي أصابهم في انتخابات 2003م و2006م، وتحديد اتجاههم من البداية وهو التوحد خلف اليمين بحزبيه الكبيرين : إسرائيل بيتينا والليكود، فإذا كانت نسبة التصويت العامة قد بلغت 65.2%، فإن النسبة لدى اليهود الروس بلغت (57%)، أكثر من 90% من أصواتهم ذهبت إلى حزبي اليمين .

### 2.3.3 عوامل نجاح الاندماج السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل

كما أسلفنا سابقاً، فإن المهاجرين الروس كانوا براغماتيين (عمليين) في توجهاتهم السياسية، فأحيانا نجدهم يعطون أصواتهم لأحزاب مكونة في أغلبها من مهاجرين روس، وأحيانا أخرى نجدهم يعطون أصواتهم لأحزاب إسرائيلية متمكنة مثل حزب "الليكود"، "العمل"، و"شينوي". وهي في جوهرها تحالفات براغماتية من أجل الحصول على مكاسب اجتماعية واقتصادية وسياسية أكثر مما قد يحصلون عليها لو أنهم كانوا وحدهم في الغمار السياسي. وهذا التوجه هو في الأساس اندماجٌ سياسيٌ في أطر موجودة، إلا أنه وجد بين المهاجرين الروس في إسرائيل توجهات قوية بالعودة والالتفاف حول الأحزاب الروسية التكوين، وربما هذا التوجه برز جلياً في انتخابات الكنيست الثامنة عشرة لعام 2009م عندما حل حزب "إسرائيل بيتينا" بقيادة أفيغدور ليبرمان القوة الثالثة بعد حزبي كاديما والليكود(Galili and Bronfman,2013, PP.51:52).

**وهناك خمسة عوامل أساسية لعبت دوراً في زيادة الاندماج السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل هي:-**

**أولاً/ العامل الأمني**

لعب العامل الأمني دوراً كبيراً وأساسياً في زيادة ونجاح الاندماج السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل، فالأزمات الأمنية التي عانتها إسرائيل منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى في العام 1987م والتي أدخلت المجتمع الإسرائيلي في حالة طوارئ مستمرة، وأدت إلى أن يقوم الإسرائيليون، ولا سيما المهاجرون الروس، بوضع الخلافات جانباً والتصرف من أجل "البقاء"(Vladimir,2010, P.21).

وكان لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية - انتفاضة الأقصى- في العام 2000م، والأوضاع الأمنية التي تدهورت في إسرائيل الأثر البالغ في الاندماج السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل، حيث إنه مع اشتداد الهجمات الفلسطينية ضد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية مع بداية العام 2000م، ووصول هذه الهجمات إلى قلب المدن الإسرائيلية الكبرى كتل أبيب والعفولة والقدس الغربية بصورة عملياًت استشهادية، وجدنا تعاطفاً وتواجداً للمهاجرين الروس بين المستوطنين، ونتيجة

لهذا التأييد كان هناك زيادة في عدد المستوطنين في الكنيست الإسرائيلي ليبلغ عددهم عشرة أعضاء كنيست في انتخابات العام 2003م، أربعة منهم من المهاجرين الروس(Lake,2012, PP.30-32).

ومن جهته، حاول شارون إقناع الإسرائيليين بأنه ذلك القائد الذي سيخلصهم من "إرهاب" الفلسطينيين، وخاصة أن قيادته أثبتت سابقاً قدرتها في معالجة مثل هذه الظروف التي مرت عليهم، سواء أكان حين قاد وحدة 101 في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، ووصلت جرائمه إلى أعداد كبيرة من الفلسطينيين، كان من بينها عملية قبية في العام 1953م، وجرائم أعوام 1970 – 1972م في قطاع غزة، وذلك حين كان شارون قائداً للمنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي، وجرائم لبنان على إثر الاجتياح الإسرائيلي العام 1982م التي من بينها مجازر صبرا وشاتيلا، حيث كان شارون وزيراً للجيش الإسرائيلي، أم منذ اليوم الأول لاستلامه الحكم في إسرائيل العام 2001م وارتكابه مجزرة جنين ونابلس(اغبارية، 2003، ص35:36).

ومن أجل إقناع المهاجرين الروس بالوحدة والاندماج السياسي والاجتماعي في المجتمع الإسرائيلي والحياة السياسية الإسرائيلية، تم تجنيد وسائل الإعلام الإسرائيلية إبان ما عرف بعملية السور الواقي في العام 2002م، لخدمة سياسات الحكومة الإسرائيلية، في تصوير ما كان يجري على الساحة الأمنية الإسرائيلية، بأنها حرب إبادة ضد كل إسرائيل. وكان هناك توجه مباشر وباللغة الروسية، إلى المهاجرين الروس في إسرائيل، وتم فتح محطة تلفزة خاصة بهم تتحدث باللغة الروسية، وفي أغلبها كانت تعبر عن تطرف حاد تجاه الفلسطينيين(תורמי ויקיפדיה، 2013، עמ 45)(ترومي ويكفيديا،2013، ص45).

كان للعملياًت الاستشهادية بشكل عام والعملية في النادي الليلي "الدولفيناريوم" في الأول من يونيو/حزيران 2001م حيث فجر استشهادي نفسه وسط مجموعة من الشبان الذين كانوا ينتظرون دورهم للدخول إلى نادي "الدولفيناريوم" الليلي في تل أبيب، فأودى بحياة 21 شخصاً، وأًصيب نحو 120 شخصاً آخر بجروح، وكان معظمهم قد هاجروا إلى إسرائيل في السنوات الأخيرة من الاتحاد السوفييتي السابق(منظمة العفو الدولية "امنستي"، 2002).

وبذلت الحكومة الإسرائيلية جهوداً كبيرةً لإشعار المهاجرين الروس أنهم ليسوا وحدهم من يعانون، وأن كل الإسرائيليين معهم في مصابهم الجلل، وهذا بعض ما يفسر لجوءهم للتصويت، إما

لحزب الليكود أو لحزب إسرائيل بيتنا بقيادة أفيغدور ليبرمان وكلاهما يضع من أبرز أولوياته مطلب ضرب الفلسطينيين بيد من حديد(Smooha,2008, P.5).

**ثانياً/ العامل الاقتصادي**

أتى المهاجرون الروس من نظام شيوعي ( 1917 – 1990م)، حيث معظم هؤلاء المهاجرين كانوا فقراء، ومن كان ميسور الحال، ويمتلك مصالح اقتصادية تركها في البلد التي كان يعيش فيها، وجاءوا إلى إسرائيل حالمين أن يجدوا اقتصاداً قويا ينضمون إليه ويلعب دوراً في اندماجهم الاجتماعي(سعد،1996، ص70). وعلى الرغم من الجهود التي قامت بها جميع المؤسسات الإسرائيلية في إسرائيل والعالم وبضمانات أمريكية رسمية لاستقراض مليارات الدولارات الأمريكية لاستثمارها في استيعابهم في إسرائيل، فإن واقع الاقتصاد الإسرائيلي وتحكم الدولة المركزي فيه، ترك أثراً سلبياً على أصحاب المهن الحرة وأصحاب الشهادات العليا من المهاجرين الروس(Kliger, 2004).

وعلى إثر اتفاقية أوسلو بين السلطة الفلسطينية وحكومة إسرائيل في العام 1993م، كان من المتوقع أن الهدوء الأمني في إسرائيل سيخلق ازدهاراً اقتصادياً واسعاً يسهل استيعابهم في مرافق اقتصادية، ويسهل استثمار أموالهم في إسرائيل على وجه التحديد، الأمر الذي يزيد من الاندماج الاجتماعي، إلا أن هذا لم يتحقق لأن تلك الفترة لم تدم طويلاً مع بداية الانتفاضة الفلسطينية الثانية، انتفاضة الأقصى في العام 2000م، بحيث أصبحت حياة المهاجرين الروس الاقتصادية صعبة، وخاصة أن أحد المرافق التي أصيبت بالضرر الشديد قطاع السياحة التي تحتضن قسما كبيراً من الجيل الجديد عندهم(Lake,2012,PP.65-66). وهذا الوضع الاقتصادي المتردي لم يساعد المهاجرين الروس على الاندماج الاجتماعي، لأنهم كانوا منشغلون في توفير لقمة العيش ولا يوجد وقت للعلاقات الاجتماعية وكل همهم هو إنقاذ العائلة أولاً. إلا أن عدداً قليلاً من المهاجرين الروس جلبوا معهم أموالاً جاءت بطرق غير شرعية، جمعوها بأشكال مختلفة في دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، واستثمروا هذه الأموال من أجل تبييضها في العقارات والمجمعات التجارية الضخمة وفي بناء المؤسسات العامة التي تخدم أبناء جلدتهم. ومنهم من استثمر أمواله في مشاريع تخدمه سياسياً مثل الملياردير اليهودي الروسي أركادي غايدماك، الذي انشأ حزب "العدالة الاجتماعية" وأيضاً هو المالك لفريق "بيتار القدس" إضافة لتمويله لفريق "هابوعيل القدس" لكرة السلة(Kliger, 2004).

وكان غايدماك قد استغل في العام 2006م عجز الحكومة الإسرائيلية عن فعل شيء لمنع سقوط صواريخ المقاومة الفلسطينية على بلدة سديروت، وأرسل عشرات الحافلات إلى البلدة ونقل جزءاً كبيراً منهم إلى إيلات، وتحول إلى بطل قومي في عيون سكان البلدة، ولم تكن سديروت الساحة الأولى التي برز من خلالها غايدماك، إذ اتّبع الأسلوب نفسه أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان في العام 2006م؛ فقد نقل آلافاً من سكان شمال إسرائيل إلى قرية خيام أقامها خصيصاً لاستيعاب النازحين. وتحوّل أيضاً في حينه إلى بطل قومي. واشترى غايدماك عدداً من البيوت في إسرائيل، واستطاع أن يبني علاقات صداقة مع قادة الجيش الإسرائيلي، بينهم القائد الأسبق لهيئة الأركان أمنون ليفكين شاحك، وأقام شركة للاستشارات الأمنية مع الرئيس السابق للموساد داني ياتوم، ودخل غايدماك الحياة السياسية الإسرائيلية عن طريق أمواله المشبوهة(Smooha,2008 , P.7 ).

## ثالثاً/ العامل الثقافي والتاريخي

لعبت الخلفية الثقافية والتاريخية التي أتى منها المهاجرون الروس في العقد الأخير من القرن الماضي، دوراً في استيعابهم السياسي في إسرائيل، تلك الثقافة التي وجدوها في إسرائيل حين قدومهم، حيث أغلبها بنيت على يد مهاجرين إشكناز قدموا من روسيا، أو من شرق أوروبا في القرن التاسع عشر، أو بداية القرن العشرين، وهذه الخلفية الثقافية والتاريخية سهلت كثيراً في عدم شعورهم بالاغتراب عن المجتمع الإسرائيلي، والذي يلعب فيه اليهود الإشكناز دوراً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الإسرائيلية، ولهم فيها تسهيلات ربما تختلف تماماً عن ما تلاقيه إثنيات غير إشكنازية في المجتمع الإسرائيلي، كاليهود الذين هاجروا من إثيوبيا، أو المواطنين العرب الذين هم السكان الأصليون في فلسطين، ولكنهم بعد قيام دولة إسرائيل أصبح ينظر إليهم كأقلية وكسكان من الدرجة الثالثة، لا يتمتعون بأي حقوق كالتي يتمتع بها اليهود الإشكناز الذين قدموا من أوروبا.

إن بيئة اليهود الإشكناز الذين يعودون في الأصل إلى روسيا، كانت بالنسبة للمهاجرين اليهود الروس أرضية صالحة لبداية حياة سياسية واجتماعية سهلة نوعاً ما، وليست بيئة غريبة عنهم تنغص عليهم حياتهم، وتجعلها مستحيلة كما حصل مع اليهود الشرقيين الذين أتوا من الدول العربية ولاقوا من الصعوبات الجمة، التي جعلت من عملية اندماجهم في الحياة الاجتماعية والسياسية شبه مستحيلة. فمنذ بداية الهجرات اليهودية إلى فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبالتحديد ما عرف

في التاريخ اليهودي بالهجرة الأولى (1881-1903م) والهجرة الثانية (1905-1914م) والهجرة الثالثة، (1919–1923م) هاجر إلى فلسطين حوالي 100 ألف يهودي أغلبهم من روسيا أو عاشوا فترة حياتهم في روسيا، وكان أبرزهم أغلب الزعماء الذين أقاموا إسرائيل، من أمثال دافيد بن غوريون، وإسحاق بن تسفي، ويوسف شبرانساك، وغولدا مئير، وإسرائيل هرئيل، ومناحيم بيغن، وأدباء مثل الشاعر شاؤول تشارنيخوفسكي، فكل هذا الإرث الثقافي والاجتماعي والسياسي كان من رصيد المهاجرين اليهود الروس وأدى إلى عدم شعورهم بالاغتراب(Galili and Bronfman,2013,P.62).

ولم يفقد القادة والمؤسسون لإسرائيل الذين جاءوا من روسيا العلاقة مع روسيا من الناحية التاريخية والحضارية، ولذلك فحال وصول المهاجرين الروس في العقد الأخير من القرن الماضي بدأوا المساهمة في الحياة السياسية الإسرائيلية معتمدين على دعم وتعاطف أسلافهم الذين سبقوهم والذين ينتمون إلى الثقافة نفسها التاريخ نفسه.

## رابعاً/ تغيير قانون الانتخابات

في أعقاب إعلان قيام دولة إسرائيل في 14 مايو 1948م، تبنت النخبة السياسية الإسرائيلية ذات الأصول الإشكينازية التي أقامت الدولة، النمط البرلماني ليكون أساس النظام السياسي الإسرائيلي، وذلك عبر نظام سياسي يجعل منصب رئيس الدولة منصبا شرفيا، ويضع السلطة التنفيذية في يد رئيس الوزراء، الذي عادة ما يكون زعيم الحزب الحاصل على أكبر عدد من المقاعد البرلمانية. وقد تم العمل بهذا النظام السياسي منذ أول انتخابات برلمانية إسرائيلية جرت عام 1949م حتى انتخابات الكنيست الثالث عشر التي جرت في يونيو 1992م، وهى الانتخابات التي سبقها إقرار الكنيست لقانون الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء، والذي اتفق على أن يبدأ تطبيقه من انتخابات الكنيست الرابع عشر التي كان مقرراً لها 29 أكتوبر 1996م. وعلى الرغم من أن النظام البرلماني الذي أخذت به إسرائيل يسود العديد من الدول الديموقراطية وله فيها تقاليد راسخة، فإن الأصوات تعالت في إسرائيل حول مساوئ هذا النظام الذي يعطى لبيروقراطية الأحزاب وحدها حق تحديد مرشحها لرئاسة الحكومة، وذلك عبر وضعه على رأس قائمة الحزب الانتخابية، ومن ثم فالتصويت الذي يجرى للقائمة الحزبية يتضمن في الوقت نفسه تصويتاً على اختيار من يرأس هذه القائمة لمنصب رئيس الوزراء، في حالة حصول قائمة الحزب على أكبر عدد من المقاعد، لأنه وفقاً للنظام

البرلماني فإن رئيس الدولة أو الملك عادة ما يكلف رأس قائمة الحزب الحاصل على أكبر عدد من المقاعد البرلمانية بتشكيل الحكومة(جاد، 2001).

وجاء قانون الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء والذي تم تطبيقه لأول مرة عام 1996م في الانتخابات التي جرت بين شيمعون بيريز وبنيامين نتنياهو، في سياق سعى النخبة الإسرائيلية إلى ابتداع نظام خاص يناسب خصوصيات المجتمع الإسرائيلي، ذلك المجتمع الذي تتزايد فيه عملياًت الانشقاق والاندماج بين القوى السياسية، وتتحكم فيه مجموعة من الأحزاب الممثلة لشرائح مختلفة على خلفية الدين، والطائفة، والعرق، وأيضاً اللغة، وبنفس منطق استحداث القانون، وتم الغاء هذا النظام بعد الانتخابات في العام 2001م(The Knesset in the Governing System,2009).

وقد شجعت الأحزاب الإسرائيلية الكبيرة مثل حزب الليكود وحزب العمل للتصويت للأحزاب العرقية، وكانت الفرضية أن تشجيع التصويت لأحزاب عرقية يزيد نسبة المصوتين ولذلك فكل واحد يأتي للتصويت سوف يصوت لحزبه العرقي، ولأحد المرشحين لرئاسة الوزراء، وكان حزب الليكود هو من لعب دوراً في هذا المجال؛ لأنه كان واضحاً أن التوجه العام للمهاجرين الروس كانوا نحو اليمين وليس نحو حزب العمل، وكان سبب نجاح حزب "يسرائيل بعلياه" بزعامة نتان شيرانسكي هو فصل العلاقة بين انتخابات الأحزاب ورئاسة الوزراء "(יערי،2003، עמ.57)(يعيري،2003،ص57).

**خامساً/ النجاح في الانتخابات المحلية في إسرائيل**

تركز المهاجرون الروس في إسرائيل في الترشيح والانتخاب في الانتخابات المحلية لأنها مرتبطة بحياتهم اليومية أكثر من أي انتخابات أخرى، وحققوا نجاحاً واضحاً في هذا الاتجاه، ووصل مندوبو أحزاب روسية الأساس إلى مناصب نواب رؤساء بلديات كبيرة في إسرائيل مثل بلدية حيفا، وأور عكيفا، وكان هناك تنافس بين الأحزاب المرتكزة على أصوات المهاجرين الروس على كسب الأصوات المحلية، فمثلا نجح حزب "يسرائيل بعلياه" بزعامة نتان شيرانسكي في ترشيح وانتخاب 30 نائباً لرئيس سلطة محلية في إسرائيل، وحوالي 100 عضو في مجالس محلية في مختلف قطاعات إسرائيل، مما ساعد في الإسراع في حل مشاكل المهاجرين الروس اليومية دون الحاجة للاعتماد على الحزب المركزي الذي غالباً ما ينتمون إليه لأنه لم يتواجد بينهم كثيراً(الحاج، ليشم، 2001).

### 3.3.3 الخلاصة

يعد المهاجرون الروس أكبر تجمعٍ اثني في إسرائيل، وأكبر تجمع روسي خارج روسيا، لديهم صعوبة في الاندماج الكامل مع المجتمع الإسرائيلي، إذ لا تجمعهم لغة واحدة مع اليهود الأميركيين أو الألمان أو البولونيين وطبعاً لا توجد لهم لغة مشتركة مع اليهود الشرقيين، وهم يحافظون بقوة على لغتهم الروسية، وينقلونها بإصرار إلى الأجيال المقبلة، مثقفون ثقافة عالية، ويعتزون بهذه الثقافة لدرجة الاستعلاء على الثقافات اليهودية الأخرى، ويستخفون بها، كما أن لديهم مخزوناً ثقافياً وإنسانياً هائلاً، ولديهم 52 صحيفة باللغة الروسية، ومسارحَ ومطاعم روسية، وحوانيت للطعام الروسي، وقنوات تلفاز خاصة، ونوادٍ، وقاعات أفراح، ومكتبات، ويصل عددهم إلى 1.6 مليون، وهذه قوة إثنية هائلة في دولة لا يزيد عدد سكانها عن 6 ملايين نسمة، وهم يعيشون في مناطق مركزة، 80 % منهم، يعيشون في أحياء ثلث سكانها من الروس(الحاج، 2005).

ولا تجري عملية إدماج المهاجرين الروس وصناعة هوية إسرائيلية وطنية أو قومية، تماماً وفق تصور الأدبيات الصهيونية، فكل موجة جديدة للهجرة تضيف عبئاً جديداً إلى هذه العملية وإلا ما معنى أن يحتفظ المهاجرون الروس بلغاتهم الأم، ويصدرون بها صحفاً ومجلات وإذاعات محلية، فضلاً عن انضواء غالبيتهم في أحزاب بعينها، مثل "إسرائيل بيتنا"، ووقوفهم على مسافة واحدة من جماعات المهاجرين الأخرى، كاليهود الفالاشا الأفارقة ويهود العالم العربي. وهذه تؤكد على أن مكون اسرائيل الديمغرافي يتشكل من اثنيات مختلفة أهمها الاثنية العرقية الروسية واليهود الشرقيين.

ويأتي هؤلاء المهاجرون مصحوبين بتراث عوالمهم الأخرى الموصولة بمجتمعاتهم الأم، وذلك خلاف عنصر الديانة الذي يشتركون فيه، وقد تأكد بالمتابعة والخبرة، أنهم حملوا معهم ثقافة مجتمعهم الأصيل، وكثيراً من التقاليد والأعراف والعادات الخاصة بهم، علاوة على ذكريات اجتماعية وتمايزات اقتصادية وعلمية وأيديولوجية سياسية، تتعلق أحياناً بكل أسرة أو حتى بكل شخص على حدة.

ويعاني المهاجرون الروس من العنصرية في إسرائيل، وينظر إليهم نظرة دونية، بل ويتهمونهم بأنهم سبب في انتشار الانحلال الأخلاقي والدعارة والفساد، ويعمل هؤلاء في أماكن عمل تتسم بالدونية، ولا تتلاءم كثيراً مع الشهادات التي يحملونها، ونسبة كبيرة منهم ترفض الاندماج بشكل تام في المجتمع الإسرائيلي.

## الفصل الرابع

# مشاركة المهاجرين الروس في الحياة السياسية الإسرائيلية

**المبحث الأول: النظام السياسي في إسرائيل.**

**المبحث الثاني: أبرز أحزاب المهاجرين الروس.**

**المبحث الثالث: أنماط التصويت لدى المهاجرين الروس في الانتخابات.**

## 1.4 مقدمة

منذ بداية الهجرة واسعة النطاق من الاتحاد السوفييتي السابق إلى إسرائيل في بداية التسعينيات من القرن الماضي، لعب المهاجرون الروس دوراً مهما في السياسة الإسرائيلية، بل إنهم رجحوا كفة الميزان، وقرروا النتيجة النهائية في جميع الانتخابات التي جرت منذ قدومهم وحتى الانتخابات الثامنة عشرةَ للكنيست الإسرائيلي في العام 2009م.

ويصل مجتمع المهاجرين الروس في إسرائيل إلى مليون ونصف شخص تقريباً، وإذا لم يتضمن العدد المهاجرين الذين وصلوا في السبعينيات من القرن الماضي فإن عدد المهاجرين الروس في الموجة الكبرى في بداية التسعينيات من القرن الماضي تصل إلى قرابة المليون وربع المليون شخص، وتصل القيمة الانتخابية النظرية لمجتمع المهاجرين الروس في إسرائيل إلى ما يعادل 20 مقعداً في الكنيست (17–18 مقعداً في حال كانت نسبة التصويت منخفضة).

وأصبح للمهاجرين الروس ثقلٌ سياسيٌ بارزٌ، خاصة في انتخابات الكنيست الثامنة عشرة لعام 2009م حيث حصد حزب إسرائيل بيتنا خمسة عشر مقعداً؛ ليصبح القوة الثالثة في الكنيست بعد حزب الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو، وحزب كديما بقيادة تسيفي ليفني، هذا إضافة إلى أعضاء كنيست آخرين من المهاجرين الروس على قوائم الأحزاب الأخرى، والتي أصبحت فيما بعد جزءاً من التكوين الائتلافي للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، مما يعني أن الحياة السياسية الإسرائيلية ستتأثر تأثراً مباشراً بمواقف هذه الأحزاب وبرامجها، وهذا يشير إلى دورهم المتصاعد في الحياة السياسية الإسرائيلية منذ قدوم الهجرة الروسية الكبرى أواخر الثمانينيات، وذلك بفعل تماسكهم ومهاراتهم التي استثمروها لاختراق الحياة السياسية في إسرائيل.

وسنحاول من خلال هذا الفصل استعراض النظام الحزبي والانتخابي في إسرائيل منذ نشأته، بالإضافة إلى خصائصه والتي تشمل التعددية وكثرة الأحزاب السياسية، والتي تتسم بأنها أحزاب ذات صبغة مركزية واضحة، كما سنتطرق إلى الاعتبارات الأيديولوجية التي تؤثر تأثيراً كبيراً على مجمل مناحي الحياة السياسية والحزبية في إسرائيل، كما ويستعرض هذا الفصل أبرز أحزاب المهاجرين الروس وشخصياتهم، إضافةً إلى الحديث بالتفصيل عن أنماط تصويتهم خلال جولات الانتخابات التي عقدت منذ العام 1992م، وحتى العام 2009م، وهي الفترة التي شهدت أبرز مشاركة سياسية للمهاجرين الروس.

## المبحث الأول

### 1.1.4 النظام السياسي في إسرائيل

النظام السياسي هو نظام الحكم القائم على وجود السلطات الثلاث: التنفيذية والتشريعية والقضائية، بحيث تعمل هذه السلطات على صنع القرار وتنفيذه، بما يضمن الحفاظ على مصالح الدولة العليا، وتختلف الأنظمة السياسية من دولة إلى أخرى حسب طبيعة ومعيار العلاقة التي تقيمها السلطات الثلاث فيما بينها، فهناك النظام البرلماني والنظام الرئاسي والنظام المختلط الذي يمزج بين ما هو برلماني وما هو رئاسي(نويري، 2009).

ويغيب عن النظام السياسي الإسرائيلي وجود دستور مكتوب، وذلك لأن إسرائيل تاريخها قصير، وتتركب من مجموعات عرقية مختلفة من شتى بقاع الأرض، وتحمل ثقافات وأيديولوجيات تكاد تكون متناقضة في بعض الأحيان؛ لذلك جاء غياب الدستور في إسرائيل تفادياً لنشوب خلافات حادة بين الاتجاهات السياسية العلمانية والدينية، وتم الاكتفاء بنصوص وثيقة الاستقلال التي بدورها توحي بروح القوانين التي يقرها الكنيست، إذ إن الأحزاب الدينية تدفع لأن تكون التوراة مصدر التشريع في أي دستور إسرائيلي، وهذا ما يرفضه العلمانيون، إضافة إلى ذلك هناك أمور متعلقة بالحدود الجغرافية للدولة الإسرائيلية التي لم تتضح معالمها حتى الآن(شوفاني، وآخرون، 2004، ص13:14).

ويحدد النظام السياسي الإسرائيلي طبيعة نظام الحكم الرسمي في إسرائيل على أنه نظام برلماني يقوم على أساس مبدأ الفصل المرن بين السلطات الثلاث: السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، بحيث يكون هناك نوع من التعاون والتوازن فيما بينهما، بما يضمن تحقيق المصالح العليا لدولة إسرائيل، فالسلطة التنفيذية تكون مسؤولة أمام السلطة التشريعية، وكلاهما تكونان مراقبتان من السلطة القضائية(نويري، 2009).

ويتميز النظام البرلماني بثنائية السلطة التنفيذية، وهما: رئيس الدولة، ورئيس الوزراء الذي تفوق سلطته رئيس الدولة، فالرئيس يسود ولا يحكم، وهو الذي يمثل الدولة معنوياً ويرمز إلى وحدتها، في حين أن الحكومة ممثلة برئيسها لتدير شؤون البلاد، وهي أعلى سلطة تنفيذية، وتكون مسؤولة أمام البرلمان التي انبثقت منه، وهي عبارة عن هيئة حزبية تعكس التوازن الحقيقي للأحزاب والكتل النيابية داخل البرلمان، ويحق للوزراء الجمع بين عضوية الحكومة والبرلمان، كما يحق لهم المشاركة في جلسات البرلمان والدفاع عن سياسات الحكومة وتوجهاتها(سلامة، 2007، ص156).

وتشكل الحكومة في إسرائيل رأس السلطة التنفيذية، ويمتلك رئيس الوزراء معظم الصلاحيات، نظراً لكون النظام برلمانياً في الأساس، لتعطيه القدرة على تنفيذ المهام، وهو الشخصية الأقوى في المؤسسة الحاكمة لما يستحوذ عليه من مسؤوليات تشريعية وتنفيذية، أما منصب رئيس الدولة فهو تمثيلي ورمزي، لا تنفيذي أو إداري. أما بخصوص السلطة التشريعية فإن البرلمان (الكنيست) يحتل أهمية كبيرة في النظام السياسي الإسرائيلي، خصوصاً في مجال التشريع وإصدار القوانين، وإقرار الموازنة العامة، ومنح الثقة للحكومة التي تستمد قوتها ومشروعيتها منه، كما أنه يقوم بمراقبة ومحاسبة الحكومة من خلال اللجان الدائمة التي يتم تشكيلها، فهو المؤسسة المركزية في نظام الحكم الإسرائيلي(أبو رمضان، وآخرون، 2004، ص13).

## 2.1.4 النظام الحزبي في إسرائيل

### 1.2.1.4 نشأة وتطور النظام الحزبي الإسرائيلي

بعد مؤتمر بازل الشهير عام 1897م، ظهرت مجموعات وحركات صهيونية وبدأت تأخذ شكلاً من التنظيم في مطلع القرن العشرين؛ أي قبل الإعلان عن قيام دولة إسرائيل عام 1948م، حيث تم تأسيس حزب "هامزراحي"[9] وحزب "عمال صهيون " في أوروبا عام 1903م، وذلك لاستمالة المهاجرين إلى فلسطين وتشجيعهم، وفي الوقت نفسه أيضاً تم تأسيس حزب "العامل الفتي" في فلسطين. وفي عام 1912م تم تأسيس أول حزب ديني أصولي في بولندا وهو ما عرف باسم " أغودات إسرائيل"، وبعد نجاح الثورة البلشفية عام 1917م أخذت الأحزاب العمالية اليسارية تسعى للسيطرة على مؤسسات الحركة الصهيونية خصوصاً في فلسطين، فقد اتحدت بعض هذه الأحزاب لتشكل عام 1919م حزب "أحدوت هاعفودا". وفي عام 1920م تم إنشاء الاتحاد العام لنقابات العمال المعروف بالهستدروت، الذي تحول إلى قوة سياسية واقتصادية واجتماعية فاعلة. وقد عززت الأحزاب العمالية من سيطرتها على الهستدروت عام1930م عندما اندمجت من جديد بعض الأحزاب والقوى العمالية ليتولد حزب "المباي" الذي بدأ يميل إلى الوسطية وإلى تمثيل مختلف طبقات الشعب اليهودي(موسوعة مقاتل من الصحراء، 2013).

---

[9] **حركة همزراحي**: تأسست حركة همزراحي (المركز الروحي) في المجر سنة 1902 م على يد الحاخام "إسحاق جاكوب رينز"، وبدأت تأسيس عدة مدارس دينية في فلسطين أولها في يافا، لينتقل بعد ذلك مركزها إلى القدس عام 1920 ، حيث أقامت الحركة أول مستوطنة تعاونية (موشاف) يقطنها مزارعون متدينون. واتخذت الحركة شعارا لها هو "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفقًا لشريعة إسرائيل"(موسوعة مقاتل من الصحراء،2013).

وتميزت الأحزاب الصهيونية بالكثير من التناقضات نظراً لافتقادها لأرضية طبيعية تنمو عليها، فمنها من سعى لتحقيق مجتمع يميني ليبرالي، ومنها من سعى لتحقيق مجتمع اشتراكي(المسيري، 1999، ص266).

وحافظت الأحزاب العمالية على تفردها بالحكم في إسرائيل على الرغم من منافسة الأحزاب الأخرى، وخصوصاً اليمينية التي كانت تحاول الحد من نفوذ الأحزاب العمالية للوصول إلى سدة الحكم، لكنها لم تنجح في ذلك. واستمرت سيطرة الحزب الواحد على نظام الحكم في إسرائيل "المباي " الذي تحول إلى حزب العمل بعد اندماج أحزاب "المباي" و"أحدوت هاعفودا" و"رافي " عام 1968م لمواجهة الأحزاب اليمينية والدينية، وفي عام 1977م استطاع حزب حيروت[10] الذي أصبح يعرف بحزب الليكود نتيجة لتحالفه مع أحزاب يمينية أخرى نهاية عام 1973م من الوصول إلى سدة الحكم في إسرائيل، وذلك بسبب الانعكاس الحاد لنتائج حرب عام 1973م على المجتمع الإسرائيلي، وزعزعة ثقة المواطن الإسرائيلي بالحزب الواحد، وبذلك تكون قد انتهت سيطرة الحزب الواحد على الحكم، لتبدأ مرحلة جديدة متمثلة بوجود حزبين أو أكثر يشتركون في الحكم. وقد بدأ ذلك أكثر وضوحاً في نهاية القرن العشرين، حيث ازداد الاعتماد على الأحزاب من الدرجة الثالثة والرابعة والأحزاب الصغيرة عند تشكيل الحكومات الائتلافية في إسرائيل(موسوعة مقاتل من الصحراء، 2013).

### 2.2.1.4 خصائص النظام الحزبي في إسرائيل

تعتبر التعددية الإثنية من أبرز سمات المجتمع الإسرائيلي، الذي يتكون من مستوطنين مهاجرين قدموا من مختلف أصقاع الأرض حاملين معهم موروثاتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وتحت تأثير هذه التعددية المستقطبة، ظهرت التعددية الحزبية التي جسدت الواقع السياسي الإسرائيلي. وكان للهجرات المتعاقبة والمتوالية –صعوداً أو هبوطاً إلى إسرائيل– دوراً حساساً وفعالاً لجهة الحفاظ أو عدم الحفاظ على تناسب القوى الحزبية والسياسية وتوازنها، وطبيعة توزعها، واقتسامها على أساس المفاتيح الحزبية؛ أي بحسب نسبة الأصوات التي يحصل عليها كل حزب أثناء الانتخابات العامة(مجلة الدفاع الوطني، 2004).

[10] **حزب حيروت:** بالعبرية تعني الحرية، حزب سياسي إسرائيلي تأسس عام 1948م على يد مناحيم بيغن ومنظمة الأرجون لنشر أفكار فلاديمير جابوتنسكي والصهيونية التصحيحية ، وهو يمثل أهم وأكبر حزب في الكتلة اليمينية التي تشكلت في وقت لاحق وسميت الليكود(موسوعة مقاتل من الصحراء، 2013).

ولأن المجتمع الإسرائيلي متعدد الأصول ويشوبه التناقض الاجتماعي الصارخ، لذلك ومن أجل جعله يتناغم ويتلاءم مع النظام الحزبي الإسرائيلي، كان لا بد للنظام الحزبي الإسرائيلي أن يكون متميزاً عن غيره من الأنظمة الحزبية العالمية. ومنذ نشأته اتسم بالعديد من الخصائص أهمها كثرة الأحزاب وتعددها، والأدوار المتعددة التي تقوم بها الأحزاب الإسرائيلية، إضافة إلى الاعتبارات الأيدلوجية، والمركزية الصارمة التي تتمتع بها هذه الأحزاب، وفيما يلي تفصيل أكثر لهذه الخصائص.

**أولاً: كثرة الأحزاب وتعددها**

من أهم الخصائص المميزة للنظام الحزبي الإسرائيلي هي التعددية وكثرة الأحزاب السياسية، فإسرائيل تنظر إلى نفسها على أنها واحة الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط. وهناك علاقة وثيقة بين النظرية الديمقراطية وتعددية الأحزاب، فلا ديمقراطية دون أحزاب، ويعد غياب التعددية دليلاً على عدم ديمقراطية النظام السياسي؛ ولذا وجدت الأحزاب السياسية الإسرائيلية وتعددت في أجواءٍ مواتية ومشجعة قبل قيام دولة إسرائيل عام 1948م، واستمر تفاعل هذه الأحزاب تحت مظلة وفي بوتقة النظام السياسي الرسمي بعد إعلان الدولة(حسين، 2008).

وبسبب طبيعة الأحزاب السياسية الإسرائيلية وظروف نشأتها فإن الساحة الحزبية في إسرائيل لا تكف عن مشهد ظهور أحزاب جديدة واختفاء أخرى، عدا عن الانقسام والاندماج القائم بين هذه الأحزاب، وذلك بفعل عدة عوامل منها الخلافات الأيديولوجية والانقسامات العرقية التي تعكس الانقسام داخل المجتمع الإسرائيلي، فهناك أحزاب تشكلت بفعل انقسام اليهود عرقيًا بين شرقيين وغربيين، مثل تشكل حزب شاس الذي يأتي كحالة رد على الغبن الذي يشعر به اليهود من ذوي الجذور الشرقية، كما أن هناك أحزابًا قد تشكلت بفعل الاستقطاب الذي تعيشه إسرائيل بين المهاجرين القدامى والمهاجرين الجدد مثل حزب إسرائيل بيتنا (يسرائيل بيتينو)، إضافة إلى ذلك فهناك أحزاب تشكلت بفعل الانقسامات الأيديولوجية والخلاف المتعلق بشأن هوية الدولة وطابعها العام القائم بين اليهود العلمانيين والمتدينين(النعامي، 2009).

إن طبيعة النظام الانتخابي القائم في إسرائيل والذي يتيح للأحزاب الصغيرة الوصول إلى البرلمان بسهولة، وذلك من خلال خفض نسبة الحسم[11] المراد اجتيازها لتمثيل الحزب داخل الكنيست،

---

[11] نسبة الحسم عبارة عن تقييد رقمي يحول دون إدخال قائمة مرشحين لممثلها في الكنيست، ومن أجل منع كثرة عدد الأحزاب فقد حدد المُشرع نسبة الحسم بواقع 2% من مجموع الأصوات الصالحة (في الماضي كانت نسبة الحسم 1% ومن ثم ارتفعت إلى 1.5 %). قوائم المرشحين التي تحصل على أقل من 2% لا تشارك في توزيع المقاعد(المسيري، ص213، 2004).

هو ما يفسر تعددية الأحزاب داخل إسرائيل، فعلى سبيل المثال، بلغت في انتخابات الكنيست الثامنة عشرة عام 2009م نسبة الحسم 2% من أصوات المقترعين، وعلى كل قائمة أن تجتاز هذه النسبة لتتمكن من دخول الكنيست، وقد بلغ عدد القوائم الحزبية المتنافسة 33 قائمة تتنافس على مقاعد الكنيست البالغة 120 مقعداً، لم تتمكن من هذه القوائم سوى 12 قائمة من اجتياز نسبة الحسم والوصول إلى لكنيست(روحانا، وصبّاغ، وشحادة، 2009).

**ثانياً: مركزية الأحزاب**

وتتسم الأحزاب الإسرائيلية بأنها أحزاب ذات صبغة مركزية واضحة، وأنها أحزاب أوليغاركية[12] تحكمها قلة رغم ما يبدو من أشكال وإجراءات ديموقراطية، فهي ترتبط بمجموعة من الزعامات التاريخية أو الدينية وبها أجهزة بيروقراطية مركزية وقوية، وتتكون الأحزاب السياسية في إسرائيل وبشكل عام من مؤتمر السلطة العليا، أو ما يعرف بالمؤتمر العام، الذي يحدد السياسات العامة للحزب ويجتمع كل بضعة أعوام. وينوب عنه في تقرير السياسة العامة للحزب بين فترة دورتي انعقاد لجنة مركزية تكون منتخبة منه تدير وتشرف على الشؤون اليومية للحزب عن طريق عدة لجان منها اللجنة التنفيذية والمكتب السياسي وسكرتارية الحزب(المسيري، 2005).

وهذه المركزية داخل الأحزاب الإسرائيلية والمتمثلة بقوة ونفوذ بعض الشخصيات والقيادات قد تكون مصدراً لحدوث الانشقاقات داخل هذه الأحزاب، إذ غالباً ما يقوم بمثل هذه الانقسامات الزعامات الملهمة (الكاريزمية) معتمدين إلى حد كبير على الولاء الشخصي والخبرات والانجازات العسكرية بدءاً من (بن غوريون) الذي انشق عن حزب المباي عام 1965م؛ ليؤسس ويتزعم حزب رافي، وانتهاء بأرئيل شارون الذي انشق عن حزب الليكود في العام2005م ليؤسس حزب كاديما(خليفة، 2004، ص134:135).

**ثالثاً: الأدوار المتعددة للأحزاب**

يمنح النظام السياسي الإسرائيلي مختلف الأحزاب الإسرائيلية حرية كبيرة للعمل في بعض النشاطات والأدوار التي تقوم بها الدولة، وهذه الأدوار قد تخرج عن المستوى السياسي لتتعداه للعمل في مستويات أخرى، وكانت الأحزاب الإسرائيلية تقوم بأدوار جلب اليهود وتوطينهم في فلسطين

---

[12] **الأوليغاركية (أحيانا: الأوليغارشية):** أو حكم القلة هي شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية. الكلمة "أوليغاركية" مشتقة من الكلمة اليونانية: أوليغارخيا (موسوعة السياسة، 1990، ص415).

وتعليمهم وتثقيفهم ومساعدتهم على الاندماج، وعلى الرغم من انحسار هذا الدور نوعاً ما، وتولي الدولة لمثل هذه المهمات، فإننا نجد أن هناك أحزاباً كالأحزاب الدينية على وجه التحديد ما زالت تتولى بنفسها القيام ببعض الأمور والمهمات، كالإشراف على جانب من نظام التعليم (المدارس الدينية)، وإدارة بعض المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، فالأحزاب الإسرائيلية تتعدد وتتنوع الأدوار التي تقوم بها بدءً من الحملات الانتخابية، من حيث إدارتها وتنظيمها وتقديم المرشحين، وانتهاءً بإدارة الشركات والقيام بالأعمال التجارية والصناعية والإشراف على الكيبوتسات والمستشفيات وبعض النوادي الرياضية والترفيهية(المسيري، 2005).

**رابعاً: الاعتبارات الأيديولوجية**

تؤثر الاعتبارات الأيديولوجية بشكل كبير على مجمل مناحي الحياة السياسية والحزبية في إسرائيل، وتلعب دورٌ بارزٌ في الانشقاقات والاندماجات وكثرة الأحزاب على الساحة الإسرائيلية، وتأتي العلاقة بين الدين والدولة لتلقي بظلالها على العلاقة الحزبية من حيث الأيديولوجيا الكامنة وراء أفكار كل من المتدينين من جهة، والعلمانيين من جهة أخرى، وتعتبر المسائل السياسية– كالمفاوضات مع الفلسطينيين وما يسمونه بالتنازلات عن أراضٍ، وسياسة الانسحابات من المناطق المحتلة سواء من طرف واحد، أو غير ذلك– مصدراً رئيساً للخلاف بين الأحزاب السياسية في إسرائيل(موسوعة مقاتل من الصحراء، 2013).

وعلى الرغم من محاولة إسرائيل صهر النسيج الاجتماعي الإسرائيلي والذي يتكون من مكونات غير متجانسة، تضم أخلاطاً متنافرة من المهاجرين الذين قدموا إلى فلسطين بطرق مختلفة من شتى بقاع الأرض في بوتقة واحدة، من خلال تعميم الأيديولوجيا الصهيونية بتياراتها المختلفة(الدينية، والعلمانية، والاشتراكية، والليبرالية)، فقد كانت النتائج مخيبة للآمال، إذ أنه بعد مرور نحو 56 سنة على إنشاء الدولة، تبدو الروابط الصهيونية المفروضة في حالة اضمحلال تدريجي، ويرتفع بدلاً منها الصوت الإثني والديني اللاصهيوني والقطاعي المصلحي والقومي والتقليدي، بحيث تتغير التوازنات الحزبية والسياسية منذرة بتحولات شاملة في البنية القومية الإسرائيلية. ويظهر ذلك جلياً من خلال عدم مقدرة حزب واحد على تشكيل حكومة بمفرده، وحتمية دخول الأحزاب الصغيرة في مختلف الائتلافات الحكومية، مما يعطيها القدرة على حرية المناورة والابتزاز المالي والسياسي، وتزايد الأحزاب الطائفية والأثنية والقطاعية نتيجة الاستقطاب المتفاقم بين مختلف مجموعات المهاجرين القدماء والجدد، من حيث تضارب المصالح في شأن تقاسم المنافع الوطنية(مجلة الدفاع الوطني، 2004).

## المبحث الثاني

## 2.4 الحياة الديمقراطية

مع توافد قرابة المليون مهاجر روسي إلى إسرائيل مع بدايات التسعينيات من القرن الماضي، بدأت الأسئلة المثيرة للفضول تنتشر، لمن سيصوت هؤلاء المهاجرون الروس؟ وهو سؤال قض مضجع حزب الليكود، وأثار أملاً قوياً في حزب العمل، وشغل بال المخططين لإستراتيجية الحملة الانتخابية للانتخابات البرلمانية لعام 1992م في كل منهما، ففي ضوء موازين القوى السائدة في إسرائيل منذ فترة طويلة، كان يكفي بضعة مقاعد إضافية في الكنيست لمصلحة معسكر اليسار من أجل إزاحة حزب الليكود عن الحكم، وإحلال حزب العمل محله. وكان في حيازة المهاجرين الروس في العام 1992م بما يتراوح بين 8 و 10 مقاعد برلمانية، العدد المطلوب لحزب العمل، وأكثر لكي يفوز حزب العمل بنصيب الأسد منها.

لكن على الرغم من نية أغلبية المهاجرين الروس التصويت للأحزاب القائمة، فإنهم كانوا ليسوا راضين، لا عن حزب العمل ولا عن الليكود، ولا عن باقي الأحزاب، ولديهم شعور قوي بالمرارة وخيبة الأمل من هذه الأحزاب، لرفضها جميعا –من دون استثناء– وضع ممثلين عنهم في أماكن مضمونة في قائمة مرشحيها للكنيست لانتخابات العام 1992م. ولشعورهم بوزنهم الانتخابي الهام وقدرتهم على تحديد مسار الانتخابات، قام المهاجرون الروس بتشكيل عدد من الأحزاب من أجل تحقيق طموحاتهم وأهدافهم من خلال العمل السياسي، وقد كان هذا الشعور الدافع الأقوى وراء ولادة الحزب الروسي الأول في إسرائيل، الذي أطلق عليه اسم "الحركة القومية للديمقراطية والهجرة – دا"، والذي أعلن اعتزامه خوض المعركة الانتخابية(مجلة الدراسات الفلسطينية، 1992، ص245).

### 1.2.4 أحزاب المهاجرين الروس

#### 2.2.4 حزب الحركة القومية للديمقراطية والهجرة(دع)

كانت أولى الخطوات السياسية للمهاجرين الروس هو قيامهم بتشكيل حزب (دع) والتي تعني (نعم) بالروسية، وهو اختصار للكلمتين العبريتين "الديمقراطية" و"الهجرة". وقد أُعلن عن تأسيس هذا الحزب في أواسط شباط / فبراير 1992م، برئاسة الدكتور يولي كوشاروفسكي، مهندس اتصالات هاجر إلى إسرائيل سنة 1989م، وهو ناشط معروف لدي المهاجرين الروس، وكان يعمل رئيس قسم في الوكالة اليهودية، وتتألف المجموعة القيادية التأسيسية في الحزب من 25 عضواً، ينتمي معظمهم

إلى "المنبر الصهيوني"، الذي كان يترأسه أحد أبرز زعماء المهاجرين الروس، ناتان شارانسكي. وقد قدم المهندس يسرائيل نوف، الذي هاجر إلى إسرائيل سنة 1973م، المجموعة القيادية إلى الرأي العام الإسرائيلي، في مؤتمر صحافي عقد في 13 شباط/فبراير 1992م، لإعلان تأسيس الحزب والتعريف بقيادته(סיקרון ולשם، 1998، עמ.147)(سيكرون وليشيم، 1998، ص147).

ومن عناصر المجموعة القيادية البارزة أيضاً: مارك نشفتس، طبيب أسنان، ويعقوب شولتز، طبيب نفساني، هاجر سنة 1971م، وبوريس ألكون، مهندس ميكانيكي، هاجر سنة 1990م، وألكسندر درنكر، مهندس ميكانيكي، هاجر سنة 1982م، واميليا شليزنغر، معلمة وصحافية، هاجرت سنة 1976م. ويلاحظ أن المجموعة القيادية تتألف من مهاجرين روس "قدامى" (هجرة السبعينيات) و "جدد" (هجرة بداية التسعينيات من القرن الماضي، وأنها كلها تتشكل من شريحة مهنية رفيعة المستوى(مجلة الدراسات الفلسطينية، 1992، ص245).

واعتبر حزب (دع) نفسه حزب وسط ليبرالي براغماتي، وكان على استعداد أن يتعاون مع أي من الحزبين الكبيرين: العمل أو الليكود. ولم يخض الحزب في مسائل تعتبر جدليه في إسرائيل، ولم يتخذ منها موقفاً محدداً مثل القضية الفلسطينية، وفضلت المجموعة التأسيسية تأجيل النقاش مؤقتاً من أجل التركيز على موضوع الهجرة، وكان كل همِّ هذا الحزب الجديد أن المشكلتين الأساسيتين هما الإسكان والعمالة، وبالرغم من أن البرنامج السياسي للحزب تجاهل عمداً المسائل السياسية الجدلية في ذلك الوقت، وركز على مسائل الهجرة والاستيعاب، ولكن ميول مؤسسيه كانت تبدو أقرب إلى حزب العمل، مع شيء من الالتباس(סיקרון ולשם، 1998، עמ.148)(سيكرون وليشيم، 1998، ص148).

وكان ذلك أول محاولة لإدخال حزب مهاجرين روس إلى الكنيست. وخاض انتخابات عام 1992م ولكنه لم يحصل على نسبة الحسم، لأسباب عدة منها أنه لم يكن ينظر إلى كوشاروفسكي كممثل مناسب للمهاجرين الروس، وافتقار الحزب الجديد إلى التمويل الذي يمكنه من اجتذاب الأصوات الانتخابية ولاسيما الشباب منهم. ولم يكن لدي كوشاروفسكي التجربة السياسية والفطنة ولا العلاقات العامة القوية مع جميع الأطر الاجتماعية، وأيضاً لم يكن المهاجرون يفكرون بالاستقلال السياسي في ذلك الوقت، وتشكلت العديد من الأحزاب التي لم تحقق نجاحات تذكر، مثل حزب الوحدة والهجرة عام 1996م وحزب قلب المهاجرين من أجل إسرائيل عام 1999م وغيرها من الأحزاب(غانم، 2005، ص331).

ويبدو أن فكرة الرجل القوي التي ورثوها عن الاتحاد السوفيتي ظلت مسيطرة على تفكيرهم في إسرائيل، وذلك من خلال تأييدهم للشخصيات القوية والكاريزماتية من بين صفوفهم والتي قامت بتشكيل حزبين حققا نجاحات كبيرة في انتخابات الكنيست وهذان الحزبان هما:

### 3.2.4 حزب يسرائيل بعلياه

#### 1.3.2.4 خلفية إنشائه: حاجة المهاجرين الروس لمن يمثلهم

في أواخر سنوات الثمانينيات من القرن الماضي، وما تبعها من الزيادة الكبيرة من المهاجرين الذين هاجروا من روسيا ومن الاتحاد السوفييتي السابق، كان من الضروري جداً للمهاجرين الجدد أن يجدوا لهم من يمثلهم سياسياً، ومن أجل حل مشاكلهم، قام كلٌ من يوري شتيرن وناتان شيرانسكي بإنشاء مكتب المعلومات عن المهاجرين من الاتحاد السوفييتي سابقاً، والذي كان الأساس لإنشاء "المنتدى الصهيوني" في عام 1988م، الذي ناضل من أجل حقوق المهاجرين، وأقام مؤسسات عامة لتقوم بدورها في ترتيب أمور المهاجرين الروس، وأقام جمعية عامة لتقوم بانتخاب ممثلين لهم، ومن هنا انبثقت فكرة إقامة حزب يمثل المهاجرين الروس فكان هذا الحزب هو حزب يسرائيل بعلياه(אלמוג ועוז، 2011)(ألموج وعوز، 2011).

أقيم حزب يسرائيل بعلياه تمهيداً لانتخابات الكنيست عام 1996م، وتأسس الحزب رسمياً في آذار 1996م قبل قرابة شهرين ونصف من موعد الانتخابات، وقام بتأسيسه نتان شيرانسكي[13] ، ذو السمعة الشعبية والسياسية الكبيرة التي اكتسبها منذ أن كان ناشطاً صهيونياً في الاتحاد السوفيتي سابقاً، إضافة إلى توليه رئاسة المنتدى الصهيوني الذي كان أهم المنظمات للمهاجرين الروس، مما ساعده في كسب مؤيدين كثيرين(غانم، 2005، ص322:323).

ومما لا شك فيه أن أحد الأسباب الأساسية التي دفعت بالمهاجرين إلى تأييد حزب يسرائيل بعلياه، هو قيادته والتي يأتي على رأسها نتان شيرانسكي، فلقد لعب شيرانسكي دوراً هاماً في تشكيل أجندة المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق، فهو يحظى بالاحترام على اعتباره صاحب نشاط حركي ملحوظ قبل وبعد هجرته إلى إسرائيل، وله مجهودات واضحة بذلها خدمة لمصالح المهاجرين

[13] **نتان شيرانسكي:** ولد شيرانسكي العام 1948م في مدينة دوينيتسك باوكرانيا، بعد الغزو السوفيتي لبراغ عام 1968م انخرط شيرانسكي في النضال من اجل حقوق الإنسان في الاتحاد السوفيتي، وفي العام 1973م قدم طلبا للحصول على تأشيرة خروج من اجل الهجرة إلى إسرائيل، اعتقل على يد المخابرات السوفيتية في عام 1977م واتهم بالخيانة والتجسس والتحريض وممارسة دعاية مناهضة للاتحاد السوفيتي، وبعد اعتقال دام تسع سنوات في ظروف قاسية وعقب نضال عنيد من جانبه ومن جانب زوجته أطلق سراحه في نطاق صفقة تبادل جواسيس، وفي أعقاب الإفراج عنه هاجر شيرانسكي إلى إسرائيل (غانم، 2005، ص337).

الجدد، حتى قبل أن يصبح عضواً في الكنيست بسنوات. ولعل هذا كله يفسر لماذا تركزت الدعاية الانتخابية للحزب على شخصية شيرانسكي القوية وعلى مصداقيته(الحاج، 2008، ص200:201).

ويبدو أن أهم انجاز للمهاجرين الروس من الناحية التنظيمية يتمثل في قدرتهم على استثمار عددهم وكفاءاتهم التنظيمية في قوة سياسية، وذلك من خلال تأسيس حزب اثني هو:(حزب إسرائيل بعلياه)، وقد تولى قيادة وتوجيه الحزب مهاجرون روس قدموا إلى إسرائيل في السبعينيات، بمعنى أن قادة وزعماء موجة هجرة السبعينيات استخدموا الإثنية الروسية في سبيل دفع مكانتهم السياسية قدماً، هذه الإثنية السياسية أدت بمرور الوقت إلى مأسسة مطلب المهاجرين الروس بالاعتراف بتميزهم الثقافي في إسرائيل(غانم، 2005، ص338).

اعتبر حزب يسرائيل بعلياه نفسه كحزب وسط بالنسبة إلى شؤون السياسة الخارجية، فقد أيد مواصلة عملية السلام ولكنه لم يؤيد أية تنازلات كبرى عن الأرض، وعارض قيام دولة فلسطينية مستقلة. وقد قرر زعماء حزب يسرائيل بعلياه عدم إضفاء هوية اليمين أو اليسار على حزبهم كي يستطيعوا أن يكسبوا دعم أكبر عدد ممكن من المهاجرين الروس. إن الإستراتيجية في إعطاء الحزب صفة "الوسط"، كانت قراراً اتخذه المرشحون الذين لم يكونوا من الاتجاه "الوسط"، ولا حتى ناخبوهم المحتملون كانوا كذلك، فقد كان للمرشحين السبعة في اللائحة وجهات نظر متباينة حيال عملية السلام، شأن المهاجرين الروس عامة(بيك، 1999، ص118:119).

حقق حزب إسرائيل بعلياه في انتخابات 1996م إنجازاً مهماً، وحصل الحزب على قرابة 43% من أصوات المهاجرين الروس، وبذلك حصل على سبعة مقاعد في الكنيست، وانضم إلى حكومة نتنياهو، وفي انتخابات السلطات المحلية والتي جرت في 1998م استطاع الحزب إدخال 100 ممثل إلى 60 مجلساً محلياً(غانم، 2005، ص325).

سار حزب يسرائيل بعلياه في الوسط وبحذرٍ شديدٍ في المسائل المتصلة بالدين والدولة، وعارض الحزب معارضةً تامةً أيَّ تغيير في قانون العودة، قد يؤدي إلى الحد من حق الأقرباء غير اليهود لبعض اليهود، في القدوم إلى إسرائيل وفقاً لبنود ذلك القانون. وكان أعضاء الكنيست من الأحزاب المتشددة، قد اقترحوا تعديل قانون العودة، لمنع هجرة الآلاف من غير اليهود المنحدرين من أبوين أحدهما يهودي والأخر غير يهودي. وبموجب القانون اليهودي الأورتوذكسي، فإن نحو 25% من المهاجرين من الاتحاد السوفييتي سابقاً، ليسوا يهوداً. ولو وافق الكنيست الإسرائيلي على ذلك

التعديل المقترح فإنه سيمنع الكثيرين من أفراد عائلات المهاجرين الذين بقوا في الاتحاد السوفييتي سابقاً من الهجرة إلى إسرائيل إلى الأبد، كما أنه سيقلص أعداد المهاجرين(بيك، 1999، ص120).

وقد أيد حزب يسرائيل بعلياه إقرار ترتيبات الدفن المدني في إسرائيل، وهي مشكلة معقدة بالنسبة للمهاجرين الروس التي تضم عائلاتهم أحد الزوجين، أو أحد الوالدين أو طفلاً غير يهودي بموجب تعريف الهالاخاه (الشريعة الحاخامية)، إذ أن جمعيات الدفن وتسمى بالعبرية (شيفروت قاديشا) ترفض أن تدفن شخصاً غير يهودي في المدافن اليهودية، فتم حل الموضوع عن طريق الدفن في عدد من الكيبوتسات العلمانية التي سمحت بدفن (الغرباء) في الكيبوتس في مقابل رسوم معينة، بغض النظر عن الانتماء الديني للمتوفى، ومن المسائل الأخرى التي أيدها حزب يسرائيل بعلياه إنشاء محاكم دينية خاصة لتسريع عملية التهويد، وتأليف لجنة عامة لإيجاد حل مدني لمشكلات الذين لا يمكنهم الزواج وفقاً للقانون اليهودي، وذلك دون المواجهة مع الحاخامية الرسمية(אלמוג ועוז، 2011)(ألموج وعوز، 2011).

وفي انتخابات العام 1999م فاز حزب إسرائيل بعلياه بستة مقاعد وحصل على نسبة 40% من أصوات المهاجرين الروس، فيما حصل حزب إسرائيل بيتنا المنافس الجديد على أربعة مقاعد في أول مشاركة له(الحاج، 2008، ص200).

وعلى الرغم من المشاكل الداخلية التي عصفت بحزب يسرائيل بعلياه، والتي تمثلت في وقوع انشقاق في الحزب، إذ شكل اثنان منه قائمة أخرى – "هبحيرا هديموقراطيت" (الخيار الديموقراطي)، فإنه حافظ على قوته في انتخابات عام 1999م، وانخرط في حكومة باراك كممثل لستة أعضاء كنيست، غير أن شيرانسكي انسحب من حكومة باراك عشية مفاوضات كامب ديفيد في تموز من العام 2000م، وشكلت انتخابات الكنيست السادسة عشرة مطلع العام 2003م نهاية طريق حزب يسرائيل بعلياه بعد أن اختار طريق اليمين وحصل على مقعدين فقط في الكنيست ليعلن شيرانسكي أن دور يسرائيل بعلياه انتهى عملياً في هذه الانتخابات، وانضم إلى حزب الليكود(غانم، 2005، ص327).

ويرجع انكفاء حزب يسرائيل بعلياه إلى حالة التماهي السياسي التي عاشها الحزب في ظل حزب الليكود، وتكراره مواقف هذا الحزب، وظهور منافس قوي وذو شخصية آسرة، وهو أفيغدور ليبرمان والذي استطاع سحب البساط من تحت أقدام شيرانسكي وحزبه مما دعي الأخير إلى الانضمام إلى حزب الليكود، وفي النهاية تولى مسؤولية الوكالة اليهودية المختصة في شؤون الهجرة(אלמוג ועוז، 2011)(ألموج وعوز، 2011).

#### 4.2.4 حزب إسرائيل بيتنا

في يناير 1999م أعلن أفيغدور ليبرمان[14] عن تأسيس حزبه "إسرائيل بيتنا" للمشاركة في انتخابات الكنيست الخامسة عشرة، وقام بتسجيله كحزب رسمي في 21 يناير1999م. وجاءت هذه التسمية نسبة إلى حزب روسي كان بزعامة الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين يدعى (روسيا بيتنا)، وهي محاولة من ليبرمان لكسب تعاطف المهاجرين الروس الذين أيدوا ذلك الحزب(المسلمي، 2011، ص67).

وتميز حزب إسرائيل بيتنا عن حزب يسرائيل بعلياه في توجهه السياسي اليميني الصارم، إضافة إلى استفادة الحزب من انسحاب العديد من أعضاء يسرائيل بعلياه، وانضمامهم إلى الحزب الجديد لعدم رضاهم عن شيرانسكي، علاوة على ذلك حاول الحزب تجنيد أصوات من صفوف جمهور الإسرائيليين القدامى، وفي صيف 1999م أعلن أفيغدور ليبرمان أنَّ حزبه بصدد تأسيس منظمة شبابية وأخرى نسوية، وهذه الظواهر تعتبر مميزة للأحزاب الروسية التي تولي ثقافتها السياسية احتراما وأهمية للزعيم الكاريزماتي والانتشار الواسع للفروع على حد سواء(غانم، 2005، ص330).

وعلى عكس حزب "يسرائيل بعلياه" وضع حزب "إسرائيل بيتنا" القضايا القومية على رأس أولوياته، وأعار اهتماماً أقل لتلك المسائل التي تخص المهاجرين وحدهم، وصب أفيغدور ليبرمان تركيزه الأساسي على ضرورة القيام بإصلاحات جذرية في النظام السياسي والقضائي في إسرائيل. ويبدو أن ليبرمان لم يكتف بتأييد المهاجرين الروس الذين اعتبرهم في جعبته لعدم وجود منافس قوي من بينهم خاصة بعد نهاية حزب يسرائيل بعلياه، فقام بطرح قضايا يمينية متطرفة ليعلن نفسه زعيماً لتيار اليمين المتشدد، ويحصل على أصوات من يؤيدون هذا التيار خاصة وأن حزب الليكود يقدم نفسه على أنه من تيار يمين الوسط(الحاج، 2008، ص201).

وفي انتخابات الكنيست الخامسة عشرة التي أجريت في السابع عشر من أيار عام1999م، فاز حزب إسرائيل بيتنا بأربعة مقاعد مما شكل إنجازاً كبيراً بكل المقاييس، ولكنه لم يدخل الحكومة، وانضم إلى حركتي موليدت وتكوما ليشكلوا معا كتلة برلمانية يمينية أطلق عليها اسم (الاتحاد الوطني)، وبذلك تحالف ليبرمان مع رحبعام زئيفي وبيني ايالون وبنيامين بيغن، وصار يشخص كرجل يميني بكل معنى الكلمة وليس كمهاجر يساري أتي من الاتحاد السوفييتي سابقاً، وجاء اغتيال رحبعام

[14] أفيغدور ليبرمان وزير خارجية إسرائيل ونائب رئيس الحكومة مهاجر روسي فاشي ولد عام 1958م في مولدافيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة، هاجر إلى إسرائيل عام 1978م، بدأ حياته السياسية في حركة كاخ الإرهابية، عين في العام 1992م مديرا عاما لحزب الليكود، وفي عام 1996م عينه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو مديرا لمكتبه وكان الذراع الأيمن لنتنياهو(المسلمي،2011، ص67).

زئيفي وانسحاب بيني بيغن من الحياة السياسية لظروف شخصية، ليجعلا أفيغدور ليبرمان زعيما لا منازع له لليمين المتطرف في إسرائيل، وفازت قائمة الاتحاد الوطني بسبعة مقاعد في انتخابات عام 2003م، وتحول حزب إسرائيل بيتنا إلى حزب إسرائيلي، والذي عكست صبغته الإثنية مواقف أيديولوجية رائجة في أوساط جمهور المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي السابق(غانم، 2005، ص331).

أما في انتخابات الكنيست لعام 2006م فقد شهدت أنماط التصويت الإثني لدى المهاجرين الروس دفعة قوية، وخلافا لما توقعه الكثيرون من اختفاء الأحزاب الإثنية الروسية، فقد عاد ليبرمان وانفصل عن الاتحاد الوطني وأقام من جديد حزب إسرائيل بيتنا، وقد تشكل هذا الحزب بالأساس من المرشحين ذوي أصل روسي بالإضافة إلى بعض المرشحين من الإسرائيليين القدامى، وقد حصل الحزب على 11 مقعداً معظمها من قطاعات المهاجرين الروس حيث حصل على 50% من أصواتهم(الحاج، 2008، ص212).

وفي انتخابات الكنيست الثامنة عشرة عام 2009م، حصل حزب "إسرائيل بيتنا" على 16 مقعداً، وتعتبر هذه النسبة الأعلى التي يحصل عليها الحزب منذ تأسيسه. وبحصوله على هذه المقاعد يكون قد احتل المركز الثالث من ناحية حجم التمثيل في الكنيست بعد حزبي كاديما والليكود، مقصيا حزب العمل إلى الدرجة الرابعة، ولم يأت ذلك من فراغ فقد استطاع الحزب ورئيسه تشخيص المجتمع اليهودي بشكل دقيق، وبنى مصداقية عاليه من خلال الإصرار على مواقفه السياسية وتنفيذ وعوده، وكان الحزب لا يعاني من مشاكل داخلية أو تصدعات داخل حزبه، ويحظى بمصداقية عالية، وأدى ذلك إلى تنامي قبول خطاب ليبرمان في المجتمع الإسرائيلي والمودة الكامنة في هذا المجتمع لزعماء أقوياء(شحادة، 2009، ص ص13: 14).

ويتخذ حزب "إسرائيل بيتنا" مواقف متطرفة تجاه العرب والفلسطينيين على وجه الخصوص، ويخوض بناءً على هذه المواقف المتطرفة انتخابات الكنيست في إسرائيل، والتي من ضمنها تجاوز مبدأ رفض عودة اللاجئين إلى تبني مبدأ "الترانسفير" أي تهجير وترحيل عرب 48 وحتى الفلسطينيين واللاجئين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى خارج حدود إسرائيل، التي يعتبرها تبدأ من نهر الأردن شرقا إلى البحر المتوسط غربا، وإيجاد حلول لهم في البلدان العربية في إشارة إلى مشروع الوطن البديل للفلسطينيين على الضفة الشرقية لنهر الأردن(אלמוג ועוז، 2011)(ألموج وعوز، 2011).

وفيما يتعلق بقضايا الحل النهائي يرفض الحزب الخوض في مفاوضات مع الفلسطينيين بشأنها، فهو يعتبر القدس العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل، ويدعو إلى نقل جميع الوزارات والسفارات والمراكز الرئيسة في الدولة إليها، كما ويدعو إلى استيطان يكون متصلاً جغرافياً مع بعضه البعض في الضفة الغربية وفي القدس تحديداً(المخ، 2009).

ومن أهم الأُسس التي ينادي بها هذا الحزب: (سعي الحزب الدؤوب إلى تقوية العامل المشترك بين مواطني الدولة على أساس الاحترام المتبادل ومنح الحقوق للمستحقين(وفق تعبيرات الحزب). ويعمل في المجال الاجتماعي على دعم الشرائح الفقيرة وتوفير المساكن للأزواج الشابة ودعم مشاريع التطوير والتمكين في الأحياء الفقيرة وفي مدن التطوير. ويدعو إلى منح الإسرائيليين المقيمين خارج إسرائيل حق الاقتراع وهم في الخارج. ويُنادي الحزب لتعميق فصل السلطات. وأيضاً يُطالب بإعلان دستور للدولة كما هو متفق عليه بين شرائح الشعب. ويسعى إلى إقامة مجلس للأمن القومي لوضع الخطط اللازمة لكيفية ضمان أمن إسرائيل(المعرفة، 2013).

ومن أهم الشخصيات من حزب إسرائيل بيتنا التي خاضت انتخابات الكنيست الإسرائيلي منذ العام 1992 وحتى العام 2009 ونجحت في أن تكون أعضاء كنيست هي: اليعازر كوهين، أفيغدور ليبرمان، مايكل نودلمان يوري شتيرن، استرينا تارتمان، إيغال ياسينوف، اسحق أهارونوفيتش، إسرائيل حسون، روبرت إلتوف، صوفا لاندفير، اليكس ميلر، ستاس ميسشنيكوف، ديفيد روتم، يوسف شجال، ليا شيمتوف(موقع الكنيست الإسرائيلي).

**مبادئ الحزب:**

يدعو حزب إسرائيل بيتنا الى تقوية العامل المشترك بين مواطني إسرائيل على أساس الاحترام المتبادل ومنح الحقوق للمستحقين. كما ويدعو الى دعم الشرائح الفقيرة وتوفير المساكن للأزواج الشابة، ودعم مشاريع التطوير والتمكين في الأحياء الفقيرة وفي مدن التطوير. كما ويطالب الحزب بمنح الإسرائيليين المقيمين خارجها حق الاقتراع، وهم في الخارج، وتعميق فصل السلطات. ويطالب أيضا بإعلان دستور لإسرائيل كما هو متفق عليه بين شرائح الشعب. ويدعو أيضا إلى إقامة مجلس للأمن القومي لوضع الخطط اللازمة لكيفية ضمان أمن إسرائيل. ويدعو علانية إلى ترحيل الفلسطينيين من المناطق المحتلة ومن داخل إسرائيل(المجد، 2008).

**البرنامج الانتخابي للحزب**(المشاقبه، 2009):

1- تبادل للمناطق والسكان – إيجاد فصل تام بين الشعب اليهودي والشعب العربي للدفاع عن الطابع اليهودي للدولة ولضمان وجود اغلبية يهودية فيها .

2- العمل على سن قانون مواطنة جديد – بحيث يلزم كل مواطن إسرائيلي بالإخلاص لدولة إسرائيل والانخراط بالخدمة العسكرية . وفي حال قيامه بذلك سيكون مواطناً يتمتع بكل الحقوق والواجبات بغض النظر عن الدين أو العرق أو الجنس ، وفي حال رفضه لذلك فإنه يستطيع الإقامة كساكن دائم بدون الحصول على حق الانتخاب .

3- ضمان الأمن الاجتماعي والاقتصادي يكون من خلال الاستمرار في النمو الاقتصادي وتغيير سلم الأولويات في ميزانية الدولة وتشجيع الصادرات .

4- تطوير البنية التحتية الوطنية .

## 5.2.4 محاولات العمل والليكود لتجنيد الصوت الروسي:

وقد وعت الأحزاب الإسرائيلية التقليدية وخاصة الحزبين الكبيرين العمل والليكود، جيدا القوة الانتخابية لجمهور المهاجرين الروس في فترة التسعينيات؛ لذلك قامت بالعمل من أجل تجيير هذه الأصوات الكبيرة لصالحها، واتخذت العديد من الخطوات في ذلك ونستعرض ما قام به حزبي العمل والليكود من أجل استثمار أصوات المهاجرين الروس.

### 1.5.2.4 حزب العمل

حظي حزب العمل بتصويت بارز من الجمهور الروسي وصل إلى 65% ساهمت بدرجة كبيرة في فوزه بانتخابات عام 1992م، لذا شكل حزب العمل العام 1993م طاقماً خاصاً سمي (طاقم الروس)، وباشر حملة تسويقية واسعة لتجنيد أعضاء مهاجرين لعضوية الحزب، وعلى الرغم من ذلك لم ينجح حزب العمل في الاحتفاظ بولاء ناخبيه من المهاجرين في الحملات الانتخابية التالية، حيث صوت له في انتخابات 1996م حوالي 21% من المهاجرين الروس، وفي العام 1999م لم يبق في الطاقم الروسي سوى ستة آلاف عضو مسجل وذلك أثر انسحاب قسم كبير منهم وانضمامهم لحزبي الوسط ويسرائيل بعلياه(غانم، 2005، ص321).

### 2.5.2.4 حزب الليكود

عملت في إطار حزب الليكود أيضاً منظمات متخصصة في تجنيد وتنسيب مهاجرين روس للحزب، ومع ذلك لم تعمل في الليكود منظمة مهاجرين رسمية مثل حزب العمل، غير أن سكرتارية الحزب عينت رجل اتصال تولى مهمة التنسيق مع ناشطي القطاع الروسي، في المقابل قام الليكود بوضع شخصيات فاعلة من المهاجرين في مواقع أساسية مؤثرة في الحزب مثل أفيغدور ليبرمان حينما عينه نتنياهو في منصب مدير عام الليكود، ومن ثم مدير مكتب رئيس الوزراء وشكل ذلك مصدر استقطاب انتخابي، ولكن انسحاب ليبرمان من الليكود عام 1998م وتشكيل قائمة إسرائيل بيتنا شكل ضربة غير متوقعة للحزب، حيث جر ليبرمان لحزبه الجديد عددا كبيراً من أعضاء الليكود الروس(غانم، 2005، ص312).

## المبحث الثالث

### 3.4 أنماط التصويت لدى المهاجرين الروس في الانتخابات الإسرائيلية

تعد أنماط التصويت بين المهاجرين الروس ديناميكية وتتغير طبقا للمصلحة المتوخاة. فهم يميلون للتصويت ضد الحزب الموجود في السلطة، ربما بسبب المشاكل التي واجهوها أثناء عملية استيعابهم، والأمل بأن تغيير الحكومة سوف يؤدي إلى تحسين أوضاعهم(الحاج، 2003، ص87).

#### 1.3.4 انتخابات الكنيست الثالثة عشرة 1992م

بعد قرابة ثلاث سنوات من عملية استيعاب المهاجرين الروس في إسرائيل فإن الأفضلية السياسية لديهم بدأت تتغير، وكان هناك شعور بأن تأثيرهم سيكون هائلاً في أول انتخابات يشاركون فيها بعد قدومهم من الاتحاد السوفيتي سابقاً وهي انتخابات عام 1992م، وربما اعتبرت الانتخابات الأهم في تاريخ الدولة، وتلك التي جلبت اتفاقات أوسلو بين إسرائيل والفلسطينيين، وفي تلك الانتخابات انقسم مجتمع المهاجرين الروس إلى قسمين: المهاجرين الذين طوروا بالفعل وجهات النظر السياسية بوضوح لصالح التصويت لأحزاب اليمين واليمين المتطرف، في حين أن أغلبية المهاجرين الروس صوتوا لحزب العمل. وكان هذا التصويت على الرعاية الاجتماعية أكثر منه على الأمور السياسية، وكان تصويتاً احتجاجياً ضد الفقر الذي عانوه في السنتين الأوليتين من هجرتهم الجماعية، وقد استغل حزب العمل شعور المهاجرين بالإحباط الكبير، وأعطوهم وعودا كبيرة في مجال الإسكان والرعاية الاجتماعية، وبالفعل صوت المهاجرون الروس لصالح حزب العمل، وجلبوا لهذا الحزب الفوز الكبير (Mazin,2006, PP.9-11).

وفي غضون ثلاث سنوات من لحظة بداية موجة الهجرة وحتى انتخابات الكنيست الثالثة عشر 1992م، وصل تعداد السكان المهاجرين الروس في إسرائيل إلى 374 ألف مهاجر، من بينهم قرابة 240 ألف يمتلكون حق الاقتراع في الانتخابات العامة، وتم تشكيل قائمتين للمهاجرين الروس إلا أنهما فشلتا في الانتخابات نظراً لأن زعماءهما لم يكونوا معروفين في أوساط الجمهور الروسي(غانم، 2005، ص335).

أدرك المهاجرون الروس سريعاً قدرتهم على التأثير السياسي، وبالفعل لعبت أصواتهم –والتي منحوها لحزبي العمل وميرتس اليساري في انتخابات عام 1992م– دوراً كبيراً في إتاحة الفرصة أمام الكتلة اليسارية بقيادة إسحاق رابين لكي تشكل الائتلاف الحكومي، وحقق حزب العمل فوزاً أول مرة في الانتخابات (منذ أن خسر في الانتخابات للكنيست التاسعة بتاريخ 17 مايو1977م)، وحصل على 44

مقعداً إزاء 35 مقعداً فاز بها حزب الليكود، وأقام إسحاق رابين حكومة شارك فيها حزب العمل وميرتس وشاس، وعلى خلفية اتفاقية المبادئ مع الفلسطينيين في 13 سبتمبر 1993م، انسحبت شاس من الحكومة، وبقيت الحكومة حكومة انتقالية تستند إلى دعم من أحزاب المعارضة – الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش) والحزب العربي الديمقراطي(الحاج، 2008، ص196).

أثر المهاجرون الروس على ساحة الانتخابات الإسرائيلية لأول مرة العام 1992م بعد أن قَدِموا بأعداد كبيرة من بداية التسعينيات، وقُدرت قوتهم الانتخابية في تلك الانتخابات، بعد سنتين من بدء قِدُومهم بـ 6-7 أعضاء كنيست، وقد توزع تصويتهم على ما يلي: صوت 47.1% من المهاجرين الروس في العام 1992م إلى حزب العمل، وبذلك تمكنوا من حسم المعركة الانتخابية ليكون حزب العمل هو الحزب الحاكم في إسرائيل، وكان تصويتهم في حينه تصويتاً لتحقيق مصالح معينة، مثل حل مشاكل استيعابهم بعد أن كان هناك صعوبات زمن حكومة إسحاق شامير، نتيجة الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي بدأت العام 1987م، في الوقت نفسه صوت 18% منهم لصالح حزب الليكود، وصوت 11% منهم إلى حزب ميرتس(Reich and Dropkin,1992, P.132).

وأُعتبر الانقلاب السلطوي الذي حصل في العام 1992م، وما نتج عنه من صعود إسحاق رابين لرئاسة الوزراء، في حينه بشائر بداية عهد جديد في إسرائيل، خصوصاً في ضوء التوقيع على اتفاقات أوسلو، وما واكب ذلك من توقعات وآمال أن المنطقة تسير نحو إنهاء النزاع الإقليمي، وأن إسرائيل ستتمتع بعلاقات دبلوماسية واقتصادية مع الدول العربية. لقد اعتبرت إسرائيل أنها دولة اجتازت فترة الاختبار لوجودها، وأنها نجحت في تكوين وتكريس ذاتها أمنياً وسياسياً واقتصادياً، ومن ناحية فعلية أُعتبر النظام الإسرائيلي "مستقرا". وفي مطلع العقد الأخير بدا أن الصهيونية حققت الجزء الأعظم من أحد دوافع إقامة الدولة، وهو "جمع الشتات" وهجرة معظم اليهود مما يدعى بمناطق الخطر (في العالم العربي، وأسيا وأفريقيا والاتحاد السوفيتي السابق) إلى دولة اليهود، وأن المجموعات المختلفة اجتازت، رغم الفوارق بينها، وعاء الصهر في المجتمع الإسرائيلي، وأضحت بالفعل ذات هوية أساسية واحدة موحدة (الإسرائيلية) وسط الحفاظ على هويات ثانوية متباينة(غانم، 2001، ص 12–13).

### 2.3.4 انتخابات عام 1996م

لم يدم طويلاً تأييد المهاجرين اليهود الروس لحزب العمل، فقد انقلبوا سريعاً، وحدث تغيير جوهري في تصرفاتهم الانتخابية في الانتخابات العامة في إسرائيل العام 1996م، حين لجأت الأغلبية منهم للتصويت لأحزاب مستقلة ذات أغلبية روسية في مرشحيها لعضوية الكنيست، وذلك لعدة أسباب

أهمها: عدم إيجاد حلول لمشاكلهم المستعصية التي وعدهم حزب العمل في انتخابات 1992م بحلها، وأيضاً كان للعملياًت العسكرية التي قام بها الفلسطينيون في إسرائيل الأثر البالغ على توجه المهاجرين الروس باتجاه اليمين الإسرائيلي، كما تزايد تأثير الصحافة الإسرائيلية باللغة الروسية والتي هي بطبيعة الحال تميزت بتأييدها لليمين الإسرائيلي، وكانت هذه الصحافة من المؤيدين لنتنياهو، وتدعو المهاجرين الروس للتصويت له، وبالفعل حدث ما كان متوقعاً، وصوت المهاجرون الروس لحزب الليكود وفاز بنيامين نتنياهو في انتخابات الكنيست الرابعة عشرة عام 1996م(Mazin,2006, P.10).

لقد زادت الصحافة الروسية كتابتها اليمينية المتطرفة ضد الحكومة المعراخية، الأمر الذي زاد التوجه نحو إقامة حزب روسي مستقل، وهو حزب "يسرائيل بعلياه". ووصفت الصحف الروسية في إسرائيل زعماء حزب العمل بأنهم اشتراكيون وبلاشفة، الأمر الذي ذكّر المهاجرين الروس بالنظام السوفييتي السابق الذي لم يحظ بتأييد نسب عالية من المهاجرين الروس في إسرائيل(اغبارية، 2003، ص28).

وتغير نمط تصويتهم في انتخابات العام 1996م والتي تميزت بكونها انتخابات يتم لأول مرة خلالها انتخاب رئيس الوزراء بشكل مباشر، وقد تنافس على هذا المنصب كل من شمعون بيرس من حزب العمل وبنيامين نتنياهو من حزب الليكود، ومن دون التأييد الساحق الذي حصل عليه نتنياهو من يهود الاتحاد السوفيتي سابقاً، ما كان يمكن أن ينتخب رئيسا للحكومة، ولقد صوت 65% منهم لنتنياهو، وعلى الرغم من علمانيتهم الواسعة وعدائهم للتدين المتطرف، فإن الروس يكنون المشاعر نفسها التي يكنها اليمين المعتدل(ليساك، وليشم، 1999، ص122).

وكانت هذه الانتخابات بالنسبة لقرابة 160 ألف مهاجر روسي أول انتخابات يشاركون فيها في إسرائيل، وحصل حزب يسرائيل بعلياه في هذه الانتخابات على 175 ألف ناخب يشكلون 40% من جمهور الناخبين الروس، وتوزعت بقية أصوات الناخبين الروس على: 12% لحزبي العمل وميرتس، 13% للأحزاب الدينية، 26% لليكود وموليدت (غانم، 2005، ص340).

لقد فاز بنيامين نتنياهو في انتخابات العام 1996م على منافسه شمعون بيرس بفارق ضئيل جداً، وكان المهاجرون الروس هم من صنعوا الفرق، وليس هناك وسيلة لمعرفة كيف يمكن أن يكون التاريخ الإسرائيلي وحتى منطقة الشرق الأوسط قد تطورت بشكل مختلف لو كان تم انتخاب شمعون بيرس رئيساً للوزراء، واستمرت سياسة الحوار مع الفلسطينيين.

وكانت المفاجأة الأخرى لتلك الانتخابات أن حزب إسرائيل بعلياه الذي أسسه السجين السابق في الاتحاد السوفييتي نتان شيرانسكي قد حصل على سبعة مقاعد في الكنيست الإسرائيلي وشارك في الحكومة الائتلافية برئاسة بنيامين نتنياهو. في الوقت نفسه حدثت هناك زيادة في التوجه نحو أحزاب اليمين في إسرائيل، وخاصة على أثر زيادة التذمر من التوجهات السياسية لحكومة إسحاق رابين تجاه الفلسطينيين، ووصل قمة التذمر في اغتيال رابين نفسه العام 1995(اغبارية، 2003، ص28).

**3.3.4 انتخابات 1999م:**

وتؤكد النتائج أن نسبة مشاركة المهاجرين الروس في انتخابات العام 1999م كانت عالية بكل المقاييس، حيث وصلت إلى (84,7%). وفي انتخاب رئيس الوزراء صوت 60,7% لصالح أيهود باراك بينما صوت 39,3% لصالح بنيامين نتنياهو. أما بخصوص الأحزاب فقد صوت 57% من الروس لصالح أحد الحزبين الروسيين الرئيسين، 41% لصالح يسرائيل بعلياه و16% لصالح إسرائيل بيتنا(الحاج، 2008، ص199:200).

وتوزعت بقية الأصوات على النحو التالي: 13,5% لليكود، 7,7% للعمل، 7,6% لحزب شينوي، 7,3% ميريتس، 4,9% موليدت، وهناك ظاهرة مهمة في هذه الانتخابات تتمثل في تصويت 80 ألف مهاجر روسي لحركة شاس وهؤلاء هم في شكل أساسي من القادمين من الجمهوريات الأسيوية في الاتحاد السوفيتي السابق والذين احتل ممثلهم أمنون كوهين المكان السادس في قائمة حزب شاس(غانم، 2005، ص343).

**4.3.4 انتخابات رئاسة الوزراء 2001م**

في شباط 2001م، جرت للمرة الأولى في تاريخ دولة إسرائيل، انتخابات لرئاسة الحكومة فقط، وذلك بموجب التعديل الذي أجري على قانون الانتخابات في العام 1992م. وقد سارع إيهود باراك في الإعلان عن استقالته في نطاق تحرك يرتكز على فرضية أن تقديم الانتخابات وإجراءها بعد ستين يوماً من بيان الاستقالة، سوف يباغت المؤسسة السياسية، ويصعب على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، المتمتع بشعبية واسعة، تقديم ترشيحه، بل يحول أيضاً دون خوض تنافس داخل حزب العمل، مما سيبقيه بالتالي مرشحاً وحيداً للحزب في مواجهة أرئيل شارون كمرشح عن الليكود واليمين، والمعروف بكونه سياسياً متطرفاً ويفتقر إلى المصداقية، بحيث يؤدي ذلك، في يوم الانتخابات، إلى انتخاب باراك مجدداً لرئاسة الوزراء في إسرائيل(غانم، 2001، ص12).

وشكل انسحاب عضوي كنيست من حزب إسرائيل بعلياه أول ضربة لحكومة إيهود باراك، وانسحب بعد ذلك أيضاً من الحكومة قائمتا شاس والمفدال وغيشر، ليعلن عن تبكير موعد الانتخابات على رئاسة الوزراء، وتم التنافس بين أريئيل شارون وإيهود باراك في الانتخابات التي جرت في كانون ثاني 2001م والتي حقق فيها شارون فوزاً ساحقاً، وبالتالي تكون نتيجة الانتخابات مناقضة لتقديرات باراك، إذ أفضت إلى هزيمته، وفوز شارون بأغلبية كبيرة بلغت 62.4% من مجموع الأصوات الصحيحة(אלמוג ועוז، 2011)(ألموج وعوز، 2011).

وفي هذه الانتخابات مارس حوالي 60% فقط من أصحاب حق الاقتراع حقهم في التصويت. ورغم أن هذه هي المرة الأولى التي تجري فيها انتخابات خاصة برئاسة الوزراء فقط، فإن مقارنة هذا المعطى مع نسبة التصويت للكنيست، والتي وصلت في الانتخابات للكنيست الخامسة عشرة، في العام 1999م، إلى قرابة 80% من مجموع أصحاب حق الاقتراع، تدل على أن هذه الانتخابات لم تكن مقنعة تماماً من حيث الحاجة لإجرائها، كما أنها دلت على تعب الجمهور الإسرائيلي من الحروب بين السياسيين، ومن مجمل أداء النظام السياسي، وقد أشارت التقديرات إلى نسبة تصويت عالية لدى المهاجرين الروس في هذه الانتخابات وصلت إلى 70% والذين أيدت غالبيتهم الساحقة شارون(غانم، 2005، ص246).

### 5.3.4 انتخابات عام 2003م

في هذه الانتخابات تم العودة لنظام الانتخابات القديم بحيث يتم التصويت على قوائم وتم إلغاء نظام الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء، وكان الهدف من ذلك هو سحب ورقة المناورة من الأحزاب الإثنية والدينية، والتي كانت تصوت بورقتين الأولى لصالح رئيس الوزراء والثانية لصالح الحزب الذي يؤيدونه مما أَضعف الحزب الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء المنتخب.

ومع أن هناك أهمية لتصرفات الناخب أمام صندوق الاقتراع، وهي تعكس توجهات العامة التي تعبر عن تحولات اجتماعية وثقافية بعيدة المدى، إلا أن تصرفات الناخبين الروس في إسرائيل في انتخابات العام 2003م لم تكن تعبر عن منعطف تاريخي وإنما تصرفات دافعها عوامل آنية متغيرة مرتبطة بمدى تلبية ما حصل على صوتهم لمطالبهم اليومية الأساسية. وبعد الانتخابات مباشرة شعر المهاجرون الروس بالغبن الذي حدث لهم وإن أصواتهم ذهبت إلى الاتجاه الخطأ، وأن هناك قالباً متماسكاً بين المهاجرين الروس في إسرائيل يرى أن الصوت الروسي يجب أن يخدم جالية المهاجرين الروس في إسرائيل بالأساس(اغبارية، 2003، ص29).

وفي هذه الانتخابات خاضت أربع قوائم روسية هذه الانتخابات وهي إسرائيل بعلياه والاتحاد القومي بزعامة ليبرمان إضافة إلى قائمتين لم تستطيعا تجاوز نسبة الحسم، وقد جاءت نسبة تصويت مهاجري التسعينيات من الاتحاد السوفيتي على النحو التالي: 30% لصالح الليكود، 26% لصالح الاتحاد الوطني، 20% لصالح شينوي، 12% لصالح يسرائيل بعلياه، 6% لصالح أحزاب يسارية و6% لصاح أحزاب دينية(الحاج، 2008، ص210).

وتقدر قوة المهاجرين الروس في إسرائيل ب23 عضو كنيست، فيما إذا لو قاموا جميعاً بالتصويت للقائمة نفسها، ولكن برهنت انتخابات العام 2003م في إسرائيل أن هناك تجزئة بين صفوف المهاجرين الروس وفق ما يلي: حصل حزب الليكود على حوالي 7-9 أعضاء كنيست منهم، وحصل حزب الاتحاد الوطني على 4.5 أعضاء كنيست منهم، وحصل حزب شينوى على حوالي 4 أعضاء كنيست، وحصل حزب يسرائيل بعلياه على عضوين في الكنيست منهم، وحصل حزب ميرتس على عضو كنيست واحد منهم، وحصل حزب العمل على عضو كنيست أخر منهم(غاليلي، 2003، ص19).

ولم يكن تصويت المهاجرين الروس في إسرائيل في الانتخابات البرلمانية لعام 2003م، إلا وسيلة براغماتية لزيادة قوتهم ومكاسبهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بعد أن رأوا تنافس جماعات إثنية مختلفة الثقافة والرغبات، ومتناحرة في أوقات كثيرة. ولم يترددوا من تغيير مواقفهم حين وجدوا أن الأمر في خدمة مصلحتهم الفردية أو الجماعية كمجموعة عرقية قادمة إلى بلاد توحدهم اللغة الروسية، التي غالباً ما تقاس بالمعايير المادية. وهناك شعور متزايد عند المهاجرين الروس في إسرائيل أن تصويتهم لأحزاب معينة كما حدث في انتخابات 2003م كان خطأ لأنه جردهم من وسائل ضغط وتأثير في الساحة السياسية الإسرائيلية حين صوت قسم كبير منهم لحزب الليكود الذي يتزعمه أرئيل شارون، وأغضب الكثير أيضاً قيام أحد الأحزاب الروسية "يسرائيل بعلياه" بزعامة نتان شيرانسكي بالانضمام لاحقا لحزب الليكود(اغبارية، 2003، ص24).

من هنا نستطيع القول: إن أصوات اليهود الروس في انتخابات كانون الثاني 2003م توزعت على خمسة أنواع من الأحزاب السياسية في إسرائيل(אלמוג ועוז، 2011)(ألموج وعوز، 2011):

1. أحزاب ترتكز على أصوات المهاجرين الروس فقط، وتقاد بواسطة قيادة من اليهود الروس. وهناك ثلاثة أحزاب يدخلون ضمن هذه المجموعة: حزب إسرائيل بعلياه بزعامة نتان شيرانسكي، وحزب المواطن والدولة بزعامة الكسندر تسينكر، وحزب ليدر بزعامة ردكو الكسندر.

2. أحزاب تعتمد على تأييد المهاجرين الروس وجماعات متطرفة إسرائيلية تشمل مستوطنين أو تابعي حزب موليدت الذي حصل في انتخابات 1992م على 3 أعضاء كنيست وفي انتخابات 1996م على عضوين في الكنيست، بزعامة رحبعام زئيفي، الذي نادى بتهجير العرب من هذه البلاد، والذي قال: "إن يهودياً واحداً يساوي ألف عربي"، ومن بين هذه المجموعة أيضاً حزب الاتحاد الوطني، في ذلك الوقت، بزعامة أفيغدور ليبرمان.
3. أحزاب يمينية حاكمة، حزب الليكود، وهي ترتكز على أصوات معظم الجماعات الاجتماعية والعرقية في إسرائيل، وهي تمثل بالنسبة للمهاجرين الجدد مصدر معيشة ومجمعاً لحماية مكاسبهم المادية.
4. حزب الوسط شينوي، الحزب اللا ديني الذي يطالب بفصل الدين عن الدولة وبتحييد حزب شاس المتدين الشرقي من الساحة السياسية الإسرائيلية.
5. أحزاب يسارية ترتكز في تأييدها على مجموعات اجتماعية وعرقية متنوعة مثل حزب ميرتس بزعامة يوسي سريد، والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، وأغلب المقترعين لهذين الحزبين من الطبقة الوسطى وخاصة الأكاديميين وأصحاب المهن الحرة.

**6.3.4 انتخابات العام 2006م:**

وقد حصل حزب إسرائيل بيتنا في هذه الانتخابات على 11 مقعداً، ويبدو أن اليهود الروس قد استوعبوا درس الانتخابات جيداً، ووحدوا جهودهم ضمن حزب إسرائيل بيتنا، حيث خاض الحزب الانتخابات السابقة ضمن الاتحاد القومي والذي ضم موليدت وتكوما، كما خاض الانتخابات السابقة حزب إسرائيل بعلياه بقيادة شيرانسكي بالإضافة إلى حزب الخيار الديمقراطي بقيادة برونفمان وتميز تصويت اليهود الروس بثلاث ظواهر(شعبان، 2006، ص69) هي:

- الاندماج السياسي بمعنى مشاركتهم في الانتخابات بصورة فعالة سواء من خلال الترشيح أو التصويت.
- تتسم أحزاب الروس بالبراغماتية من أجل الحصول على مصالح آنية.
- دلت اتجاهات التصويت عند اليهود الروس بأن توجههم نحو اليمين هو السائد حاليا

**7.3.4 انتخابات العام 2009م:**

شكلت انتخابات عام 2009م صعوداً لافتا وكبيراً لحزب إسرائيل بيتنا والذي على الرغم من أنه يحاول إظهار نفسه على أنه حزب إسرائيلي يميني فإنه وفي النهاية يظل محسوباً على المهاجرين

الروس، ويعمل على استغلال الإثنية لصالحه من خلال تجنيد الصوت الروسي والذي أصبح أكثر يمينية.

وقد كشفت الانتخابات الإسرائيلية التي أجريت في فبراير 2009م عن قوة صاعدة داخل الساحة السياسية بإسرائيل، ألا وهي قوة المهاجرين اليهود الروس، فقد حصل حزب" إسرائيل بيتنا" لأول مرة في تاريخه علي 15 مقعداً ليحتل المكانة الثالثة داخل إسرائيل، بعد حزبي الليكود وكاديما وقبل حزب **العمل**(جمال الدين، 2011).

**8.3.4 تفسير السلوك الانتخابي للمهاجرين اليهود الروس**

حافظ المهاجرون الروس في إسرائيل على خصائص وأعراف خاصة ميزتهم عن سائر السكان اليهود في إسرائيل، فقد حافظوا بصورة عامة، على لغتهم الأم (الروسية أو لغات أوروبية شرقية أخرى)، وواصلوا العيش والسلوك في مجالات أساسية على النمط الذي عاشوه ومارسوه قبل قدومهم إلى إسرائيل، حيث أقاموا في أحياء خاصة، واستمروا في مشاهدة محطات التلفزة التي تبث من روسيا أو من دولهم الأصلية، وأقاموا شبكة واسعة من الصحف، كما أقاموا منظمات تطوعية وأحزاباً روسية لتهتم وتعتنى بخدمة وتحقيق مصالحهم الخاصة. وقد تأرجح السلوك الانتخابي لهم خلال العقد الأخير في اتجاهات مختلفة تعزز الادعاء القائل أنه كان لهم دور حاسم في التذبذبات والمناقلات السياسية التي شهدتها حلبة السياسة الداخلية الإسرائيلية.

ويغلب على تصويت المهاجرين الروس في الانتخابات التي شاركوا فيها منذ موجة هجرتهم الكبيرة، أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، الديناميكية، والحراك، وهو ما سمي بالتصويت الاحتجاجي، أي أنهم يميلون للتصويت ضد الحزب الموجود في السلطة(الحاج، 2003، ص87). ففي الانتخابات التي جرت في العام 1992م، والتي حل إثرها إسحاق رابين خلفاً لإسحاق شامير في رئاسة الحكومة، كان هناك قرابة 250 ألف مهاجر روسي من أصحاب حق الاقتراع، وقد شكل هؤلاء نحو 8% من مجموع المقترعين. وصوت غالبيتهم (غالبية الثلثين) لصالح حزبي العمل وميرتس، وهم الذين وفروا الأغلبية الضئيلة التي مكنت رابين وكتلة حزب العمل (التي استندت على أغلبية 61 عضواً كنيست في الائتلاف، مقابل 59 عضواً في المعارضة) من إحداث الانقلاب في السلطة حينذاك، بعد أن كانت الحياة السياسية الإسرائيلية تشهد تعادلا بين حزبي العمل والليكود، وهذا مما يظهر القوة الانتخابية والوزن السياسي الكبير الذي أصبح يتمتع به المهاجرون اليهود الروس(غانم، 2001، ص20).

وقد مكن هذا الوزن الكبير الذي أصبحوا يمثلونه من دعم بنيامين نتنياهو وإيصاله إلى كرسي رئاسة الوزراء في انتخابات رئاسة الوزراء المباشرة عام 1996م، حيث كان هناك قرابة 400 ألف مصوت روسي شكلوا نحو 13% من مجموع المقترعين، وذلك مواصلة للتصويت الاحتجاجي حيث عاقبوا حزب العمل الذي لم يستطع الإيفاء بتعهداته تجاههم، وأصبح لهم للمرة الأولى حزب سياسي هو يسرائيل بعلياه الذي حصد سبعة مقاعد في أول مشاركة له في الكنيست. وفي هذه الانتخابات أسهم الصوت الروسي في الحصول على 11 مقعداً في الكنيست، وشكلوا ما يقارب 11% من مجموع عدد المقترعين. وكان تصويتهم من بين العوامل المهمة التي وفرت الأغلبية الضئيلة التي فاز بها نتنياهو (50.49% من مجموع أصوات المقترعين)، وبذلك فقد حال الصوت الروسي دون انتخاب شمعون بيرس لرئاسة الوزراء(الحاج، 2003، ص86).

وفي الانتخابات للكنيست ولرئاسة الوزراء التي جرت في العام 1999م، شكل الناخبون المهاجرون الروس قرابة سدس المقترعين، ولذا فقد تحولوا إلى هدف رئيس للمتسابقين في التنافس على رئاسة الوزراء (نتنياهو وباراك)، وتواصل تصويتهم الاحتجاجي، وساهموا في فوز أيهود باراك برئاسة الوزراء وأوصلوا 10 نواب لهم للكنيست للمرة الأولى من خلال حزبي يسرائيل بعلياه وإسرائيل بيتنا، وتواصل التصويت الاحتجاجي في انتخابات رئاسة الوزراء عام 2001م وقدموا دعماً هائلاً لشارون في مواجهة باراك، وصوت قرابة 70% منهم لصالح شارون، وساهموا بالتالي في صنع الفارق الكبير بين شارون وباراك في النتيجة النهائية، وبعد العودة لنظام الانتخابات القديم وإلغاء الآنتخاب المباشر لرئاسة الوزراء توجه المهاجرون الروس في أصواتهم لصالح أحزابهم الإثنية وذلك في انتخابات أعوام 2003، 2006، 2009م حيث حصل حزب إسرائيل بيتنا في الانتخابات الأخيرة على 15 مقعداً مما جعله الحزب الثالث على الخارطة السياسية الإسرائيلية(جمال الدين، 2011).

**9.3.4 جداول نتائج الانتخابات لبعض قوائم الكنيست الإسرائيلي لتوضيح حجم التصويت للأحزاب التابعة للمهاجرين الروس.**

**1.9.3.4 الانتخابات للكنيست الثالثة عشرة (23 أيار عام 1992).**

| اسم القائمة | عدد الأصوات الصالحة | الأصوات بالنسب المئوية (%) | عدد المقاعد |
|---|---|---|---|
| **هعفوداه (العمل)** | 906,810 | 34.7 | 44 |
| **الليكود (التكتل)** | 651,229 | 24.9 | 32 |
| **ميرتس** | 250,667 | 9.6 | 12 |
| **شاس** | 129,347 | 4.9 | 6 |

نسبة الحسم 39,253 : 1%)، عدد الأصوات للحصول على مقعد في الكنيست: 20,715

**2.9.3.4 الانتخابات للكنيست الرابعة عشرة (29 أيار عام 1996).**

| اسم القائمة | عدد الأصوات الصالحة | الأصوات بالنسب المئوية (%) | عدد المقاعد |
|---|---|---|---|
| **هعفوداه (العمل)** | 818,741 | 27.5 | 34 |
| **الليكـــود- جيشـــر- تسوميت** | 767,401 | 25.8 | 32 |
| **شاس** | 259,796 | 8.7 | 10 |
| **يسرائيل بِعَلِيَا** | 174,994 | 5.8 | 7 |

نسبة الحسم (1.5 %)، عدد الأصوات للحصول على مقعد في الكنيست: 25,779

**3.9.3.4 الانتخابات للكنيست الخامسة عشرة (17 أيار عام 1999)**

| اسم القائمة | عدد الأصوات الصالحة | الأصوات بالنسب المئوية (%) | عدد المقاعد |
|---|---|---|---|
| **يسرائيل أحات** | 670,484 | 20.2 | 26 |
| **الليكود (التكتل)** | 468,103 | 14.1 | 19 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **شاس** | 430,676 | 13 | 17 |
| **ميرتس** | 253,525 | 7.6 | 10 |
| **يسرائيل بِعَلِيَا** | 171,705 | 5.1 | 6 |
| **يسرائيل بيتنو** | 86,153 | 2.6 | 4 |

نسبة الحسم: 49,672 ، عدد الأصوات للحصول على مقعد في الكنيست: 25,93

**4.9.3.4 الانتخابات للكنيست السادسة عشرة (28 كانون الثاني عام 2003 ).**

| اسم القائمة | عدد الأصوات الصالحة | الأصوات بالنسب المئوية (%) | عدد المقاعد |
|---|---|---|---|
| الليكود (التكتل) | 925,279 | [illegible] | [illegible] |
| هعفوداه – ميماد | 455,183 | [illegible] | [illegible] |
| شينوي | 386,535 | [illegible] | [illegible] |
| شاس | 258,879 | [illegible] | [illegible] |
| هئحود هلئومي | 173,973 | [illegible] | [illegible] |
| يسرائيل بِعَلِيَا | 67,719 | [illegible] | [illegible] |

نسبة الحسم 47,226 :(1.5%)، عدد الأصوات للحصول على مقعد في الكنيست: 25,138

**5.9.3.4: الانتخابات للكنيست السابعة عشرة ( 28 آذار 2006 ).**

| اسم القائمة | عدد الأصوات الصالحة | الأصوات بالنسب المئوية (%) | عدد المقاعد |
|---|---|---|---|
| **كاديما** | 690,901 | 22.0 | 29 |
| **هعفوداه – ميماد** | 472,366 | 15.1 | 19 |
| **شاس** | 299,054 | 9.5 | 12 |
| **الليكود (التكتل)** | 281,996 | 9.0 | 12 |
| **يسرائيل بِعَلِيَا** | 281,880 | 9.0 | 11 |
| **هئحود هلئومي والمفدال** | 224,083 | 7.1 | 9 |

*نسبة الحسم 62,742 :(2%)، عدد الأصوات للحصول على مقعد في الكنيست: 24,619

### 6.9.3.4: الانتخابات للكنيست الثامنة عشرة (10 شباط 2009).

| اسم القائمة | عدد الأصوات الصالحة | الأصوات بالنسب المئوية (%) | عدد المقاعد |
|---|---|---|---|
| كاديما | 758,032 | 22.5 | 28 |
| الليكود (التكتل) | 729,054 | 21.6 | 27 |
| يسرائيل بيتنو | 394,577 | 11.7 | 16 |
| العمل | 334,900 | 9.9 | 13 |
| شاس | 286,300 | 8.5 | 11 |
| إيحود لئومي | 112,570 | 3.3 | 4 |

- نسبة الحسم (2%): 67,470
- عدد الأصوات للحصول على مقعد في الكنيست: 27,246
- هذه النتائج أخذت من موقع الكنيست الإسرائيلي(http://knesset.gov.il/description/arb/mimshal_res18_arb.htm)

### 7.9.3.4: قائمة الأعضاء الروس في الكنيست

| الاسم | الحزب | عضو في الدورة (أو الدورات) رقم |
|---|---|---|
| إسحق أهرنوفيتش | إسرائيل بيتنا | 17، 18، 19 |
| أفيغدو ليبرمان | إسرائيل بيتنا | 15، 16، 17، 18 |
| إليعازر كوهين | علياه | 15 |
| أناستاسيا ميخائيلي | إسرائيل بيتنا | 18 |
| أورلي ليفي | إسرائيل بيتنا | 18، 19 |
| تسفي واينبرغ | يسرائيل بعليا | 14، 15 |
| حمد عمار (درزي) | إسرائيل بيتنا | 18 |
| ديفيد روتم | إسرائيل بيتنا | 18، 19 |
| روبرت لاتوف | إسرائيل بيتنا | 18، 19 |
| رومان برونفمان | يسرائيل بعليا | 14,15 |
| شمعون أوهايون | إسرائيل بيتنا | 18، 19 |

| | | |
|---|---|---|
| صوفا لاندفير | إسرائيل بيتنا | 17، 18، 19 |
| عوزي لانداو | الليكود – إسرائيل بيتنا | 13، 14، 15، 16، 18، 19 |
| غينادي ريغارد | يسرائيل بعليا | 15 |
| فاينا كيرشينبوم | إسرائيل بيتنا | 18، 19 |
| الكسندر اتزنكر | يسرائيل بعليا | 15 |
| مارينا سولودكن | يسرائيل بعليا | 14، 15 |
| مايكل نودلمان | يسرائيل همتحدشت(انشق عن حزب يسرائيل بعليا) | 14 |
| نتان شيرانسكي | يسرائيل بعليا– الليكود | 14، 15، 16 |
| يائير شامير | إسرائيل بيتنا | 17، 18، 19 |
| يوري شتيرن | يسرائيل بعليا | 14، 15 |
| يولي ادلشتاين | يسرائيل بعليا | 14، 15، 16 |
| يوئيل– مايكل نودلمان | يسرائيل بعليا | 14، 15 |
| يئير شام | إسرائيل بيتنا | 18، 19 |

–هذه القائمة أخذت من موقع الكنيست الإسرائيلي ومواقع الأحزاب الإسرائيلية

### 10.3.4 الخلاصة

يرى الباحث أنه عند تفسير السلوك الانتخابي للمهاجرين الروس في إسرائيل منذ هجرتهم اليها وحتى انتخابات العام 2009م، فان هناك عدد من العوامل التي أثرت في اتجاهات تصويتهم الانتخابي، كعوامل الإحباط والايديولوجيا، والتوازنات والأجندة الاجتماعية، والتي أدت إلى حالة انعدام الاستقرار وهزة عميقة وشاملة في الساحة السياسية الإسرائيلية. وقد شكلت كل دورة انتخابات خلال العقدين الأخيرين، دليلا آخر على انعدام الاستقرار، وافتقاد القدرة على الوصول إلى وضع معقول من الثبات لإتاحة اتخاذ القرارات. وقد تبلورت هويات إثنية قوية تحشر الهوية الإسرائيلية الموحدة في زاوية ضيقة وتحل محلها، وذلك بكون هذه الهويات تملي الأجندة السياسية، وتؤدي إلى عدم استقرار، كلما بدت مصالح إحدى المجموعات معرضة للخطر من زاوية أعضائها.

لقد أقام المهاجرون الروس أحزاباً خاصة بهم، وشاركوا من البداية في اللعبة السياسية الحزبية بقوة، وصوتوا دائماً ضد السلطة الحاكمة لأنهم لم يكتفوا بما حصلوا عليه منها. فصوتوا ضد اسحق شامير سنة 1992م، وساهموا في فوز اسحق رابين. وصوتوا ضد شمعون بيريس سنة 1996م، وساهموا في فوز بنيامين نتنياهو، وصوتوا ضد نتنياهو سنة 1999م وساهموا في فوز أيهود باراك، ثم صوتوا ضد باراك وساهموا في فوز ارييل شارون، وبالمناسبة، فإنهم جاءوا إلى إسرائيل بتقليد حملوه من الاتحاد السوفيتي، وهو العداء للسلطة بشكل عام، وقد جسدت الدورات الانتخابية منذ العام 1992م وحتى العام 2009م مدى الكراهية الشديدة التي تأصلت في صفوف كل مجموعة إثنية تجاه الأخريات، وكانت الشروخ هي التي تملى حالة انعدام الاستقرار (الحاج، 2004).

ولكن الأمر الجدير بالملاحظة هو أنه وبعد انتخابات العام 1999م أصبح التوجه الواضح للمهاجرين الروس في دعم اليمين الإسرائيلي من خلال مساهمتهم في انتخاب شارون لرئاسة الوزراء ودعمهم أحزاب الليكود والاتحاد الوطني وغيرها من الأحزاب اليمينية.

إن المتتبع لنتائج الانتخابات البرلمانية منذ عام 1996م حتى عام 2009م، كذلك انتخابات رئاسة الوزراء عام 1996م وعام 1999م وعام 2001م، سيلاحظ التوجه اليميني لجمهور المهاجرين الروس. وهذا يظهر من خلال التأييد القوي للروس لحزب الليكود اليميني، وتأييدهم الطفيف لحزب العمل صاحب الرؤية اليسارية. أما في انتخابات 2006م، فقد حصل حزب "بيتنا" علي 11 مقعداً في الكنيست. وفي انتخابات 2009م، حصل علي 15 مقعداً، مما يمكن تفسيره بأن ذلك يرجع بسبب تصويت الروس لهذا الحزب الصهيوني الذي يمثلهم. كذلك الحال بالنسبة لانتخابات رئاسة الوزراء بإسرائيل، فالمتتبع يري التوجه اليميني للجمهور الروسي تجاه معسكر اليمين بقيادة الليكود.

ويدل السلوك السياسي للإسرائيليين على أن هناك انقسامات عميقة داخل المجتمع الإسرائيلي، وأن النظام السياسي الإسرائيلي يمر بهزات عميقة قد تطيح به، وهذه الحالة هي نتاج الانقسامات في البوتقة الإثنية داخل المجتمع الإسرائيلي، فالهوية الجماعية ومصالح المجموعات، هي التي تملي غالباً أنماط السلوك السياسي والطريقة التي يدار بها النظام السياسي، إسرائيل تعاني من فشل وإخفاق النظام السياسي في أداء ما يسمى بوعاء الصهر، لأنه من الناحية العملية طورت المجموعات الإثنية المختلفة في إسرائيل أنماط سلوك تحركها الصراعات على مراكز النفوذ والقوى، وحتى تنمية كراهية متبادلة بين المجموعات الاثنية.

# الفصل الخامس

# اليهود الروس ودورهم في صناعة القرار السياسي في إسرائيل

**المبحث الأول: دور اليهود الروس في صناعة القرار السياسي في إسرائيل.**

**المبحث الثاني: دور اليهود الروس في السياسة الإسرائيلية الخارجية والداخلية.**

**المبحث الثالث: نظرة إستشرافية لمستقبل اليهود الروس.**

## 1.5 مقدمة

وفقاً لإعلان الاستقلال تعد إسرائيل دولة يهودية وديمقراطية، ووفقاً للقانون الإسرائيلي، فإنها دولة ديمقراطية برلمانية، حيث إن قراراتها تصنع بالمشاركة من جميع مؤسسات صنع القرار. واتخاذ القرار في إسرائيل له آلية معقدة، وغالباً ما تتأثر عملية صنع القرار بدوافع مراكز القوى المختلفة داخل المؤسسة السياسية، والعوامل والعملياًت التي تتعلق بطبيعة المؤسسة نفسها.

ويتأثر صنع القرار في إسرائيل بالبيئة الخارجية المعقدة، والتوازن بين هذه الجهات المحلية والخارجية المختلفة، التي تحدد في نهاية المطاف السياسة المختارة، باختلاف طبيعة وسياق، ونطاق هذه المسألة التي في متناول اليد وكذلك في توقيت القرار.

وبالإضافة إلى ذلك، أولى المهاجرون اليهود الروس اهتماماً كبيراً للشؤون السياسية، ومنها السياسة الداخلية والشؤون الخارجية، ويشاركون بهمة ونشاط في العملية الانتخابية. فاليهود الروس يلعبون دوراً مهماً في التوازنات الحزبية وفي صنع القرار، وقد يصبحون بعد عقود عدة أغلبية في إسرائيل، ومن الممكن أن يصبح رئيس الدولة أو رئيس الحكومة منهم، ورغم أن هؤلاء هاجروا إلى إسرائيل ليس من فترة بعيدة، فإنهم أصبحوا قوة لا يستهان بها في النسيج السياسي والاجتماعي الإسرائيلي، وداخل دولة تعاني من اختلاف الثقافات وتناقضها.

نتناول في هذا الفصل الآليات النظرية وإطار المؤسسة السياسية مع التركيز على اثنين من اللاعبين الرئيسين في عملية صنع القرار الإسرائيلي وهما: مجلس الوزراء والكنيست، وعلى التفاعلات بينهما وفقاً للقانون الإسرائيلي والممارسة الفعلية على الأرض. وبعد شرح الهياكل والصلاحيات المعطاة إلى كل من الاثنين وفق القوانين الإسرائيلية الأساسية، فإنه يمكن القول إن العلاقة بين الكنيست والحكومة هي علاقة ديناميكية وأصبحت جاذبيتها تتحرك مؤخراً باتجاه مجلس الوزراء.

نناقش في هذا الفصل العوامل الداخلية والآليات التي تشوب العلاقات الرسمية والتوازنات بين اللاعبين والتأثير في الطريقة الرئيسة التي تعمل فيها. وتشمل هذه العوامل أثر استخدام التمثيل النسبي في الانتخابات العامة الإسرائيلية، والآليات، والقيود، وتطوير السياسة الائتلافية، وكيف تؤثر في عملية صنع القرار. وتناول المبحث الثاني السياسة الإسرائيلية الخارجية والداخلية ودور المهاجرين الروس فيها، والمواقف السياسية الخارجية والداخلية للأحزاب الروسية، أما المبحث الثالث فهو نظرة إستشرافية لمستقبل اليهود الروس السياسي.

## المبحث الأول

### 1.1.5 دور اليهود الروس في صناعة القرار السياسي في إسرائيل

يمكن تعريف صناعة القرار السياسي بأنها عملية ديناميكية تتألف من مجموعة من العناصر، والأبعاد، والمراحل، التي تتم ضمن إطار وقيود ومحددات متعددة. وتتضمن كل السلوكيات الهادفة والتفاعلات المؤسسية والسلوكية، التي تفضي إلى اتخاذ القرار، الذي يقوم علي المفاضلة والموازنة بين عدد من البدائل المتاحة، وفق نموذج محدد بما يعبر عن علاقات وتوازنات القوى في المجتمع، وبتحقيق الأهداف المبتغاة بأقل قدر ممكن من استخدام الإمكانات المتاحة مادياً، وفنياً، وبشرياً(ناصوري، 2005، ص276).

### 2.1.5 المؤسسات المشاركة في صناعة القرار في إسرائيل

يستند النظام السياسي الإسرائيلي، على مبدأ الفصل بين السلطات. ويتبع النمط البريطاني بشكل عام مع الضوابط والتوازنات، والذي فيه السلطة التنفيذية (الحكومة) تخضع لثقة السلطة التشريعية (الكنيست). واستقلال القضاء –مع كل فروعه العلمانية والدينية– ومكانته باعتباره حامي للقيم الديمقراطية والحريات المدنية، والمؤمن لعدالة القوانين التي تكفلها وتضمنها القوانين الأساسية الإسرائيلية، التي هي عنصر أساسي من دستور إسرائيل غير المدون، وتحدد أدوار وصلاحيات المؤسسات المختلفة في المؤسسة الحاكمة، مثل هيئة الرئاسة والكنيست والحكومة (مجلس الوزراء)، ومراقب الدولة (المؤسسة العليا لمراجعة الحسابات)، والسلطات المحلية، والسلطة القضائية (El-Gendy,2010, P.15). وتتعدد المؤسسات السياسية الرسمية، وغير الرسمية المشاركة في آلية صناعة القرار السياسي، وتختلف أوزانها، ومدى تأثيرها في السياسية، ونلقى الضوء على المؤسسات الرسمية منها، ونكتفي بما يلي:

### 3.1.5 السلطة التشريعية: مكوناتها واختصاصها

وفقاً للقانون الأساسي الإسرائيلي فإن الكنيست هو المجلس النيابي (البرلمان)، ويتكون الكنيست من مجلس واحد ويضم 120 عضواً. ويُنتخب أعضاء الكنيست مرة كل أربع سنوات، من خلال انتخابات وطنية، مباشرة، ومتساوية، وسرية، ونسبية، وعامة. ويحق لجميع المواطنين ممن بلغوا سن الثامنة عشرة (18) أو تجاوزوها يوم الانتخابات أن يقترعوا. ويدلي كل ناخب بصوت واحد لحزب سياسي يمثله في الكنيست. ويتم توزيع المقاعد ال–120 في البرلمان الإسرائيلي– الكنيست بالتناسب

مع النسبة المئوية التي يحصل عليها كل حزب من مجموع الأصوات الوطنية. غير أن الحد الأدنى المطلوب لكل حزب لكي يفوز بمقعد في الكنيست هو 2% من مجموع الأصوات التي تم الإدلاء بها (نسبة الحسم). وتقوم انتخابات الكنيست على أساس التصويت لحزب وليس لأفراد، وتُعبّر الأحزاب السياسية العديدة التي تخوض الانتخابات للكنيست عن معظم وجهات النظر والمعتقدات السائدة في الشارع الإسرائيلي(موقع الكنيست الإسرائيلي، 2004).

ويحق لكل مواطن إسرائيلي بلغ الحادية والعشرين (21) من العمر فما فوق أن يترشح لانتخابات الكنيست، شريطة ألا يكون له سجل جنائي، ولا يشغل منصباً رسمياً مثل:(الرئيس، ومراقب الدولة، والقضاة وكبار المسؤولين العامين، وكذلك رئيس الأركان، وكبار الضباط العسكريين من ذوي الرتب العالية، فهؤلاء لا يجوز لهم خوض الانتخابات للكنيست، ما لم يكونوا قد استقالوا من مناصبهم قبل موعد الانتخابات ب–100 يوم على الأقل). ويمكن للأحزاب المسجلة قانونياً لدى مسجل الأحزاب فقط، أو لتحالف حزبين مسجلين أو أكثر، أن تقدم قائمة مرشحين، والمشاركة في الانتخابات، وقبل الانتخابات يتعين على كل حزب أن يقدم برنامجه الانتخابي وقائمة المرشحين للكنيست حسب الأسبقية (El-Gendy, 2010, P.16).

وتختار الأحزاب مرشحيها للكنيست من خلال انتخابات تمهيدية (برايمريز) أو من خلال إجراءات أخرى، كأن تختار بعض الأحزاب المرشحين فيها من قبل مؤسسات الحزب، أما الأحزاب الدينية فيتم تحديد المرشحين فيها وفقاً للقيادة الروحية للحزب، وتخصص مقاعد الكنيست بالتناسب مع النسبة المئوية التي حصل عليها كل حزب من مجمل أصوات الناخبين، أما فائض الأصوات لدى حزب من الأحزاب والتي لا تكفي لحصوله على مقعد إضافي، فيعاد توزيعها بين الأحزاب المنوعة وفقاً للحجم النسبي لكل منها والناجم عن الانتخابات أو كما تتفق عليه الأحزاب فيما بينها قبل الانتخابات (موقع الكنيست الإسرائيلي، 2004).

### 1.3.1.5 اختصاصات الكنيست الإسرائيلي(البرلمان)

تمتلك الكنيست حق التصديق على البرنامج الحكومي السياسي، وتتولى أيضاً وضع القوانين المنظمة لمكانة ونشاطات المؤسسة العسكرية، وتراقب إقامتها وتمويلها، وسير عملها، وتملك الموافقة أو التعديل على الموازنة المقدمة من الحكومة. ويعتبر عدم قيام الحكومة بعرض الموازنة العامة على الكنيست خلال ثلاثة شهور من تكليف الحكومة بأنه تصويت على عدم الثقة بالحكومة وبذلك تكون

هذه الحكومة فاقدة للشرعية البرلمانية ويجب أن تسقط، وللكنيست حق الموافقة على المعاهدات الخارجية، وهي مالكة لقرارها بالموافقة أو الرفض على الإعتمادات المالية المقترحة لتنفيذ برامج السياسة الخارجية، وهي تقوم بدور الوسيط بين الحكومة والرأي العام في أمور السياسة الخارجية حيث تعقد جلسات استماع، وتصدر توصيات وتتحفظ على سياسات خارجية معينة( مقلد، 1991، ص377).

**2.3.1.5 دور الكنيست في صناعة القرار السياسي**

يلعب الكنيست دوراً فعالاً في مراقبة الأعمال الإدارية في الدولة، والتشريع وحماية حقوق المواطن الإسرائيلي، إلا أنه أهمل بشكل إرادي المشاركة الحقيقية في صناعة القرار السياسي وأيضاً بعملية توجيه القيادة السياسية في سياساتها، ويرجع ذلك لعدم إمكانية وقدرة الكنيست على مناقشة القضايا الأمنية والإستراتيجية بشكل علني، حتى اللجنة الخارجية والأمنية في الكنيست غير قادرة على صناعة وبناء واتخاذ سياسات قبلية(El-Gendy, 2010, P.16).

ويبدو أن ضعف وشكلية قدرة الكنيست على التأثير في صناعة القرار السياسي، يرجع أساساً إلى طبيعة المواضيع السياسية (أمنية)، وللشكل الائتلافي للحكومات، وللنظام الانتخابي النسبي الذي يسمح بنشوء أحزاب مصلحية وموسمية تضع مصلحتها الذاتية فوق كل اعتبار، وعدم وجود توازن بين المعارضة والحكومة الذي يمكن أن يُفعَل دور الكنيست. فالخارطة السياسية في الكنيست منذ قيام إسرائيل، تُبرز ائتلاف حكومي متناقض كل ما يجمعه هو مصلحة الأحزاب الذاتية، كدخول حزب شاس في ائتلاف مع الليكود أو العمل بالرغم من تناقضهم الفكري. وائتلاف معارضة متناقض، كأن يكون في المعارضة أحزاب متناقضة فكرياً ولكن كل ما يجمعها هو معارضتها للحكومة، كأن تكون الأحزاب العربية والأحزاب الصهيونية في المعارضة الإسرائيلية على الرغم من عدم توافقهما فكرياً إلا أن المصلحة الذاتية تجمعهما، مما يؤدي إلى حالة جمود وعدم استقرار في الحياة السياسية في إسرائيل(جبارين، 2011، ص69).

**1.4.1.5 الحكومة في إسرائيل وصناعة القرار السياسي**

تعد الحكومة مركز القوة في النظام السياسي وهي السلطة التنفيذية في إسرائيل ، وفيها تتم عملية صنع القرارات الرسمية والقانونية، كما أنها مصدر التشريع الرئيسي وأقر القانون الأساسي أن الحكومة الإسرائيلية مسؤولة عن أعمالها ومشاريعها أمام الكنيست. وتتمتع الحكومة في إسرائيل بسلطات واسعة فيما يتعلق برسم السياسة العامة، وإعلان الحرب وإقرار السلام وعقد المعاهدات،

ويتكون مجلس الوزراء من الوزراء الذين يشكلون الحكومة وفق الائتلاف الحكومي الذي قام بتشكيله رئيس الوزراء؛ حيث أنه يقوم بتوزيع الحقائب الوزارية على الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي، مستجيباً قدر الإمكان إلى مطالبها. (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، 2011).

ومن مهام الحكومة في إسرائيل أنها تعتبر القوه التنفيذية للدولة، ويكون الجيش خاضعاً لها. وتمتلك صلاحيات تشريعية ومنها طرح قانون إقرار الموازنة العامة للتصويت عليه في الكنيست. وتمارس سلطات واسعة في التشريع خاصة في حالة الطوارئ، وتختص بصنع السياسة العامة، وهى المخولة ببحث الأمور الإستراتيجية في الدولة، وتمارس الحكومة نفوذاً على الكنيست من خلال سيطرتها على الأغلبية، وتمتلك القدرة على تمرير القوانين التي تخدم مصلحتها ومصلحة الحزب المهيمن(محارب، 2011).

### 2.4.1.5 دور رئيس الحكومة في صناعة القرار السياسي

يعتبر رئيس الحكومة هو أعلى منصب وأقوى شخصية تمتلك السلطة التنفيذية في إسرائيل وأكثر صلاحيات من باقي الوزراء الموجودين في الحكومة، وكل وزير مسئول أمام رئيس الحكومة في المهام الملقاة على عاتقه، ويحق لرئيس الحكومة عزل أي وزير، ولكنه يتساوى مع باقي الوزراء من حيث التصويت في جلسات الحكومة، حيث يملك صوتا واحدا فقط مثل باقي الوزراء ولكن في حال تساوي الأصوات يصبح صوته مع الأغلبية . ويتمتع رئيس الحكومة بصلاحيات لا يتمتع بها باقي الوزراء حيث انه يترأس الحكومة ويضع سياساتها الداخلية والخارجية، ويختار وزراء حكومته بالتشاور مع الأحزاب المؤتلفة مع حزبه، ويدعوهم إلى الاجتماع ويترأس اجتماعاتهم، واستقالة رئيس الوزراء أو إقالته أو سحب الثقة من حكومته، يؤدي إلى سقوط الحكومة. (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2011).

كما ويعد رئيس الحكومة رأس الهرم في صناعة القرار في إسرائيل، ومن الناحية النظرية له صلاحية اتخاذ القرارات النهائية في السياسة؛ تصل درجة قوة مركزة بتجاوز الوزراء في الموضوعات الحساسة حسب قوة شخصيته وما يمتلك من تاريخ وخاصة العسكري، ولديه صلاحيات التعيين لرؤساء المؤسسات غير المنتخبين؛ مثل مدير الموساد، ومحافظ البنك المركزي، والمدعي العام، وهو المسؤول عن جهاز الأمن العام، ويمكنه الوصول إلى أي معلومات سريه في الدولة (يحمل شفرة

السلاح النووي). ومن صلاحياته أن يقرر حل البرلمان بموافقة رئيس الدولة، ويرأس المجلس الوزاري المصغر (شوفإني، 2004، ص39).

### 3.4.1.5 الائتلاف الحكومي وأثره على صناعة القرار

تعتمد إسرائيل في نظامها الانتخابي التمثيل النسبي للأحزاب، مما له الأثر الكبير في طريقة صنع القرار، وذلك لأن هذا النظام الانتخابي اعتمد تاريخياً كوسيلة لإدماج أكبر عدد ممكن من الجماعات الإثنية اليهودية كمظلة في إطار المنظمات الصهيونية وفيما بعد تحت مظلة الدولة. ومقارنة بالدول الأخرى، فإن عدد الأحزاب المتنافسة في الانتخابات العامة الإسرائيلية مرتفع نسبياً بالنظر إلى حجم السكان. وأدى ذلك إلى أن تكون السلطة التشريعية مجزأة حيث يتم تمثيل الأحزاب الصغيرة في الكنيست، ولا يستطيع أي حزب في أي وقت أن يحصل على أغلبية أكثر من 60 مقعداً لتشكيل حكومة من تلقاء نفسه. ويتيح هذا النظام أيضاً لأحزاب هامشية تحمل وجهات نظر خارج التوافقات السياسية والعامة السائدة أن يكون لها تمثيل في الكنيست(بشير،2006).

ويطلب رئيس الدولة من الحزب الذي يحصل على عدد أكبر مقاعد في الكنيست أن يقوم بتشكيل الحكومة، ثم يقوم هذا الحزب بالتفاوض مع الأحزاب الأخرى من أجل تشكيل حكومة ائتلافية والتوصل لاتفاق رسمي لتشكيل ائتلاف يتضمن الخطوط العريضة لتوجهات الحكومة(محارب، 2011).

ويكون اتفاق الائتلاف بين الأحزاب المتحالفة ملزماً لجميع الأحزاب، والأحزاب عليها مسؤولية جماعية لدعم التحالف في الكنيست. وكحد أدنى، يجب على وزراء الأحزاب المشاركة في ائتلاف الحكومة دعم أي قرار يتخذ من قبل الحكومة في الكنيست وعلناً. وعلى جميع أعضاء الكنيست في الائتلاف أن يصوتوا مع الحكومة في قضايا الأمن القومي، والسياسة الخارجية، والميزانية، واقتراحات حجب الثقة عن الحكومة، وهذه الآلية تعطي أي حكومة الأغلبية البرلمانية تلقائيا، وبالتالي هذا يقلل من صلاحيات السلطة التشريعية لصالح السلطة التنفيذية، وبالتالي حرمان الكنيست من لعب دورٍ هامٍ في الرقابة على السلطة التنفيذية ونقل بعض صلاحياتها إلى رئيس الوزراء ومجلس الوزراء، وبذلك يكون تأثير الكنيست الفعلي في صنع القرار السياسي والأمني ضعيفاً، وهذا يلغي مبدأ الفصل بين السلطات(شوفاني، 2004 ، ص45).

ولكن الطبيعة المجزأة للكنيست، والحكومات، والتغير في سلوك الناخبين أدى إلى عدم الاستقرار السياسي والحكومي، وظهر على مؤشر الاستقرار السياسي الذي وضعه البنك الدولي، بأن

إسرائيل هي من بين أقل الدول التي شملتها الدراسة في الاستقرار السياسي، وأن إسرائيل لم تكن لها حكومة مستقرة منذ عام 1982م وحتى إعداد هذه الدراسة.

**4.4.1.5 دور اليهود الروس في صناعة القرار السياسي في إسرائيل**

جاء المهاجرون اليهود الروس من خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة، ولكنهم تميزوا عن غيرهم من الإثنيات في إسرائيل بإرتفاع عدد المتعلمين والمهنيين. وسرعان ما تم استيعابهم في دوائر الدولة المختلفة. وقد اختلطوا بالمجتمع الإسرائيلي، حيث تعلموا اللغة العبرية وخدموا في الجيش، وشاركوا في الكنيست الإسرائيلي. وأقاموا إذاعات ومحطات تلفزيون خاصة بهم وناطقة بالروسية، وكذلك عدداً كبيراً من الصحف والمجلات؛ وذلك للحفاظ على اللغة الروسية والثقافة والخصوصية(الحاج وليشم، 2001، ص81).

ومن أبرز المهاجرون ناتان شارنسكي، وكانت له رؤية حول كيفية اندماج اليهود الروس في النظام السياسي الإسرائيلي، ففي مقابلة خاصة لبي بي سي العربية بتاريخ 27 أبريل 2005م، قال شارنسكي:"القادمون الجدد قرروا أن يكونوا جزءاً من صنع القرار السياسي، وأطلقنا شعار أنه بدون مشاركة لا يوجد اتحاد للشعب، وفهمنا أن الطريق هي أن يكون لنا حزب سياسي يستطيع فتح أبواب الغرف التي يتم فيها صنع القرارات وهي القرارات التي تخصنا، وفرضنا احترام الجميع لنا لأننا لن نكون أقلية بل صناع قرار ونحن قادرون على ذلك ". وتنبأ شارنسكي أنه وبعد عدة عقود سيصبح اليهود الروس أغلبية، ومن الممكن أن يصبح رئيس الدولة أو رئيس الحكومة منهم، ولكن الصراعات الاجتماعية في إسرائيل بين الشرقيين والغربيين مازالت موجودة، واليهود الروس دخلوا في دائرة هذا الصراع فبالرغم من أنهم حديثو عهدٍ في إسرائيل، فإنهم أصبحوا قوة لا يستهان بها في النسيج السياسي والاجتماعي الإسرائيلي(البديري، 2005).

وهناك شخصية إسرائيلية أخرى جاءت من صفوف المهاجرين اليهود الروس، وكان لها الأثر الكبير في صناعة القرار السياسي الإسرائيلي هو أفيغدور ليبرمان، وظهر كلاعب رئيسي على الساحة السياسية الإسرائيلية، بعد أن ألقى رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، إيهود أولمرت، بكل الاعتبارات الأخلاقية واعتبره طوق نجاته. ولهث خلفه من أجل ضمه إلى ائتلافه الحكومي والحفاظ على وجوده السياسي، وانضمّ ليبرمان إلى التحالف الحكومي بقيادة أولمرت في تشرين الأول- أكتوبر عام 2006م، وعينه أولمرت آنذاك وزيراً للشؤون الإستراتيجية ونائباً لرئيس الوزراء. لكن سرعان ما غادر

ليبرمان الحكومة في كانون الثاني–يناير عام 2008م، احتجاجا على بدء الحكومة الإسرائيلية مفاوضات سلام مع الفلسطينيين(النعامي،2013).

وقد عُرف ليبرمان حين شغل منصب مدير عام مكتب رئيس الوزراء عام 1996، آنذاك، بنيامين نتنياهو، بأنه رجل المهمات القذرة والشخصية الصراعية المثيرة للجدل والأزمات. وقد يعود اختياره لهذا المنصب، إلى محاولة اجتذاب الجمهور الروسي الذي كان يعاني صعوبات في الاندماج في المجتمع ومؤسسات الدولة. واضطر ليبرمان إلى الاستقالة بعد سنة واحدة فقط بسبب ملف جنائي يتعلق بالتهجم على طفل وضربه ضربا مبرحا(סיקרון ולשם، 2008، עמ. 126)(سيكرون وليشيم، 2008، ص126).

## المبحث الثاني

## 2.5 السياسة الإسرائيلية الخارجية والداخلية ودور المهاجرون الروس فيها

### 1.2.5 المواقف السياسية الخارجية والداخلية للأحزاب الروسية

### 2.2.5 المواقف السياسية الخارجية

إن للمواقف السياسية الخارجية للأحزاب الإسرائيلية ككل وللأحزاب الروسية كجزء أثر كبير في عملية حراك الأصوات في المجتمع الإسرائيلي، حيث كان هناك العديد من القضايا الخارجية التي كان لها حضور كبير في الانتخابات الإسرائيلية المتعاقبة، من خلال بروزها في مختلف استطلاعات الرأي الإسرائيلية والبرامج الانتخابية للأحزاب السياسية، إضافة إلى الحملات الانتخابية. ولعل أهم هذه القضايا الخارجية التي برزت في هذه الانتخابات، وحظيت باهتمام لدى الناخب الإسرائيلي موقف الأحزاب السياسية المتعلق بمستجدأت عملية التسوية مع الجانب الفلسطيني، وخصوصاً فيما يتعلق بقضايا الحل الدائم كالقدس والاستيطان واللاجئين والحدود، والدولة وفيما يلي توضيح لهذه القضايا:

### 3.2.5 المواقف السياسية لليهود الروس بشأن قضايا التسوية السلمية مع الفلسطينيين

من الواضح أن عملية التسوية السلمية مع الفلسطينيين تلعب دوراً هاماً في عملية الحراك السياسي والحزبي على الساحة الإسرائيلية، وانتقال أصوات الناخبين الإسرائيليين من معسكر إلى آخر. فمنذ انطلاق المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إبان مؤتمر مدريد عام 1991م، شهدت الساحة الإسرائيلية الكثير من التجاذبات والمناكفات الحزبية وصولاً إلى انقسام بعض الأحزاب واندماج أخرى على خلفية تباين المواقف بشان عملية التسوية، والتي كان آخرها انقسام حزب الليكود على خلفية الانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة، وذلك بعد الصعوبات والممانعات التي واجهها زعيم الحزب آنذاك أرئيل شارون من قبل أعضاء حزبه، مما دفعه لترك حزب الليكود وتأسيس حزب كاديما(Smooha, 2008, P.5).

وإذا نظرنا إلى مواقف الجمهور الإسرائيلي بشأن القضايا الجوهرية المتعلقة بعملية التسوية، نجد أن نسبة الإسرائيليين الذين لا يوافقون على مسألة إخلاء المستوطنات بلغت في العام 1996م 35.2 % لترتفع هذه النسبة لتصل في العام 2006م إلى 37.7% ، في حين انخفضت نسبة المؤيدين لإخلاء قسم من المستوطنات من 49.6% عام 1996م إلى 45.6% عام 2006م، أما بالنسبة للموافقين على إخلاء المستوطنات فلم تتجاوز نسبتهم 16.8 % طوال الفترة الممتدة(حيدر، 2012).

### 4.2.5 الموقف السياسي لحزب إسرائيل بيتنا من عملية التسوية السلمية

إن الموقف السياسي لحزب إسرائيل بيتنا (يسرائيل بيتينو) بزعامة ليبرمان من عملية التسوية السلمية مع الفلسطينيين أنه يفضل اتخاذ خطوات من جانب واحد لضمان أمن إسرائيل. ومن المعروف أن المصوتين لهذا الحزب هم من اليهود الروس، وبحسب ليبرمان فإن عملية السلام تستند على ثلاث فرضيات أساسية في العقل السياسي الإسرائيلي: الأولى أن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني هو السبب الأساسي في عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، والثانية أن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني هو على الأرض وليس نزاعاً أيديولوجياً، والثالثة أن إقامة دولة فلسطينية حتى في حدود 1967م سوف تؤدي إلى إنهاء النزاع، وأي عملية سياسية يجب أن تضمن التحسين في مستوى حياة وثقافة الشعب الفلسطيني، إلا أن أي محاولة للوصول إلى تسوية سياسية قبل ضمان أمن الإسرائيليين وتحسين الوضع الإقتصادي للفلسطينيين سيكون مصيرها الفشل(Smooha, 2008, P.5).

قدم أفيغدور ليبرمان في العام 2007م لرئيس حكومته إيهود أولمرت شروطه للبقاء في ائتلافه الحكومي صاغها في وثيقة خطية تناولت ما أسماها بالخطوط الحمر للتسوية الدائمة للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني، وهي الخطوط ذاتها التي يتضمنها برنامج حزبه الذي يمثل المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي السابق، ويعتبر أكثر الأحزاب عنصرية ضد العرب.

ويرى ليبرمان أن الصراع ليس صراعاً على مناطق جغرافية بل هو صراع قومي- ديني في جوهره، فإن الوثيقة التي أعدها تصر على التبادل السكاني بين إسرائيل والدولة الفلسطينية على نحو يعزز الغالبية اليهودية في دولة إسرائيل من خلال ضم أكثر من 300 ألف مستوطن في الضفة الغربية مع الأراضي التي يعيشون عليها إلى تخوم إسرائيل في مقابل التخلص من عدد مضاعف من الفلسطينيين في المثلث الشمالي وفي محيط القدس بضمهم وأراضيهم إلى الدولة الفلسطينية. كما تتضمن الشروط مطالبة الفلسطينيين بوقف ما أسماه بالإرهاب ومعالجة الأزمة الاقتصادية للفلسطينيين، وذلك قبل الخوض في التسوية الدائمة؛ لأن السلام لن يتحقق برأيه طالما بقي 80% من الفلسطينيين عاطلين عن العمل في الاقتصاد الفلسطيني(خلف، 2008).

وتتحدث الوثيقة عن اعتماد الحدود الدائمة لإسرائيل معايير تاريخية وأمنية وديموغرافية وجغرافية، وأن تضمن أي تسوية سياسية في المستقبل "الطابع اليهودي والصهيوني والديموقراطي" لإسرائيل، واعتراف المجتمع الدولي -بضمنه الدول العربية المجاورة والفلسطينيون- بالحدود الدائمة. كما تنص على رفض تام لحق عودة اللاجئين الفلسطينيين. كما تطالب الوثيقة بأن تتضمن التسوية

السياسية بنداً واضحاً يؤكد نهاية الصراع، أي وضع حد لأي مطالب متبادلة في المستقبل، ويرسم ليبرمان حدود مدينة القدس، فيبقي (الحوض المقدس) تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة مع منح حرية العبادة لأبناء الديانات الثلاث، ويقترح ليبرمان استقدام قوات من حلف شمال الأطلسي في حال عجزت أجهزة الأمن الفلسطينية عن بسط نفوذها ووقف ما أسماه بالإرهاب، ويعارض إعادة فتح المعبر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة(الحياة، 2007).

أما بخصوص موقفه من الدولة الفلسطينية فيتميز هذا الحزب بأيديولوجيته المتطرفة جداً، ويعارض بشدة قيام دولة فلسطينية، وأقصى ما يمكن أن يحصل عليه الفلسطينيون في تسوية سلمية هو الحكم الذاتي في أماكن سكناهم، بحيث إن الأراضي الفلسطينية يجب أن تقسم إلى كتل "غزة والسامرة ويهودا وأريحا" ولا يكون بين هذه الكتل تواصل جغرافي. ولا يرى هذا الحزب بالترانسفير حلاً لإنهاء النزاع، ولكنه لا يستبعد بأن تقوم به إسرائيل في ظروف معينة، كما يدعم ترسيم الحدود من أجل تقليل عدد الفلسطينيين داخل إسرائيل، ويمكن لذلك أن تكون إسرائيل يهودية وديمقراطية(حيدر، 2012).

وفي دراسة أجراها قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعة حيفا في العام 2008م، توصلت إلى نتائج بأن المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي السابق إلى إسرائيل غالباً ما يتبنون موقفاً متشدداً من مسألة تقديم تنازلات عن الأرض مقابل تحقيق السلام مع الدول العربية ومع الفلسطينيين، فوفقاً لهذه النتائج يعتقد 37% من المهاجرين فقط أن على إسرائيل أن تعيد معظم أو كل أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة مقابل السلام الكامل مع الفلسطينيين (بما فيهم 11% يقبلون بإعادة كل الأراضي). ويتبنى المهاجرون أكثر تشدداً فيما يخص مرتفعات الجولان، حيث يعتقد 25% منهم فقط أن على إسرائيل تقديم تنازلات عن الأرض مقابل السلام الكامل مع سوريا (بما فيهم 8,1% يقبلون بإعادة كل المرتفعات أو الجزء الأكبر منها)(الحاج، 2008، ص177:178).

وفي دراسة أخرى أجراها (Horowitz 1998) لموقف المهاجرين اليهود الروس من قضية السلام، وجدت هذه الدراسة أن المهاجرون الجدد (المقصود بالمهاجرين الجدد هم المهاجرون اليهود الروس الذين هاجروا بعد العام 1990م) أقل استعداداً من المهاجرين القدامى (أي الذين هاجروا قبل العام 1990م) لتقديم تنازلات عن الأرض مقابل السلام، وذلك بسبب تأثير تنشئة المهاجرين في وطنهم الأم على موقفهم من قضية السلام، وأن مواقف المهاجرين الروس السياسية إنما تأتي متأثرة بالثقافة السياسية السوفييتية، فهم ينتمون إلى نظام يمر بعملية من التحولات الراديكالية، وهذه التحولات

في الهيكل السياسي صاحبتها تحولات في الثقافة السياسية، أدت بدورها إلى تحولات في التوجهات السياسية للمهاجرين الروس(Horowitz, 1998, P.26).

بمعنى أن اليهود الروس الذين قدموا من دول الاتحاد السوفيتي سابقاً بعد العام 1990م عايشوا فترة الحرب الروسية الشيشانية التي استمرت لسنوات طويلة، وصاحبتها عمليات عنف مسلح بين الطرفين، وهذا أدى إلى تحولات راديكالية في نظرة الروس إلى المسلمين والعرب كون المسلحين الشيشان هم من المسلمين. وعندما هاجر اليهود الروس إلى إسرائيل كانوا يحملون معهم ذكريات الحرب الأليمة التي خلفها لهم الشيشانيون، وبما أن الفلسطينيين مسلمين والشيشانيون أيضاً مسلمون فقد التصقت بالفلسطينيين صفة الشيشانيون بأنهم إرهابيون.

**5.2.5 المواقف والتوجهات السياسية للمهاجرين الروس من قضايا التسوية السياسية مع الفلسطينيين.**

**أولاً: القدس**

تدور في القدس اليوم حالة اشتباك يومي تطال كل مناحي الحياة، يخوضها مشروع تهويدي منظم يسعى إلى تحويلها إلى مدينة يهودية السكان والديانة والثقافة واللغة والعمران، وإلى جعلها عاصمة لإسرائيل، ويقوم على هذا المشروع دولة بكامل أذرعها وأجهزتها، وتهويد القدس هو أحد مواضيع الإجماع فيها. وتعتبر قضية القدس من القضايا الشديدة التعقيد والحساسية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فالإسرائيليون ينظرون إليها عاصمة أبدية وموحدة لدولة إسرائيل، وتنفيذاً لذلك عملت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على وضع الاستراتجيات الخاصة التي ترمي إلى تهويد مدينة القدس على أرض الواقع بشقيها الغربي والشرقي، وذلك عن طريق زيادة أعداد السكان الإسرائيليين فيها من خلال إقامة المستوطنات حول المدينة، وإحاطتها بالجدران العازلة، إضافة إلى ممارسة سياسة الضم والقضم للأراضي العربية المجاورة، وإتباع مختلف الوسائل للتضييق على السكان الفلسطينيين لدفعهم إلى ترك المدينة(حيدر،2013).

وفي واقع الحال عملت هذه الاستراتيجيات التي اتبعتها الحكومات الإسرائيلية إلى منع إقامة أي تواصل جغرافي عربي داخل بلدية القدس، وذلك بالعمل على إقامة كتل استيطانية داخل الأحياء العربية. كما تم وصل المستوطنات الواقعة خارج القدس بها مما يخلق حزاماً امنياً للمدينة من الشرق، وبإقامة الجدار العازل تم إخراج ما يزيد على 25 ألف فلسطيني خارج المدينة، كما عملت إسرائيل على إغلاق جميع المؤسسات الفلسطينية في القدس. وفيما يختص بسياسة التوسع والضم أضحى ما

يقارب 90 % من أراضي المدينة مقيدة تحت سيطرة الاحتلال مقابل 10% فقط تحت تصرف الفلسطينيين(جمعة، 2008، ص110:111).

وفيما يختص بموقف المهاجرين اليهود الروس من خلال ممثليهم السياسيين في الأحزاب المحسوبة على المهاجرين الروس، فقد أكدت هذه الأحزاب ومن خلال برامجها السياسية أن القدس ستبقى العاصمة الأبدية والموحدة لدولة إسرائيل، وأن هذه المسألة غير مقبول التفاوض بشأنها. ويجب أن تشهد المدينة حالة من البناء والتسارع في معاليه أدوميم شرقاً وغوش عتصيون جنوباً للاتصال الفوري، وخلق التواصل الجغرافي للمستوطنات فيما يسمى بغلاف القدس(حيدر،2013).

واستناداً إلى تلك الخلفيات الأيديولوجية الدينية التوراتية السياسية الاستيطانية التوسعية، تبنت الحكومة الإسرائيلية في جلستها المعقودة يوم 20-1-2002م، خطة الفصل للقدس التي تشتمل على جداًر "غلاف"، وحواجز ونصب كاميرات وأجهزة تشخيص وأجهزة للرؤية الليلية وأجهزة الكترونية، وإقامة خمس كتائب جديدة من قوات حرس الحدود وغير ذلك، ويتضمن مخطط "غلاف القدس" الذي أعده الجنرال عوزي ديان– رئيس مجلس الأمن القومي– وميكي ليفي قائد شرطة القدس أيضاً إقامة خط عوائق، –أسيجة وجدران وقنوات وحواجز– على حدود بلدية القدس، ووجه شارون تعليمات بإبعاد هذا الخط شرقاً وجنوباً وشمالاً. ويعترف رجال شارون بأن توجهات رئيس الحكومة ليست أمنية فقط. وقد وجه شارون في عهده تعليماته للجيش والشرطة بتنفيذ مخطط "غلاف القدس" بحيث يمنع ليس فقط تقسيم القدس، بل وإبعاد الحدود غير الرسمية للمدينة عن منطقة نفوذها الرسمية، وذلك إلى مناطق تقع في إطار"القدس الكبرى"، لتصل إلى معاليه أدوميم شرقاً ومشارف رام الله وقلنديا شمالاً والخط الحدودي مع بيت لحم جنوباً(الزرو، 2012).

**ثانياً: الاستيطان**

يعد الاستيطان في الضفة الغربية سياسة كولونيالية مركزية ثابتة ومتعدّدة الوظائف، تسعى إسرائيل من خلالها إلى تحقيق ما لم تحققه من نكبة عام 1948م من الاستيلاء على أكبر قدرٍ من الأرض مع أقلّ عدد من السكان العرب. ويشكل الاستيطان اليهودي في الضفة الفلسطينية المحتلة الأداة الأساسية في يد إسرائيل لخلق واقع ديمغرافي وسياسي جديد وفرضه على الفلسطينيين. وقد بلغ عدد المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة 144 مستوطنة "رسمية" حسب وجهة النظر الإسرائيلية، منها ست عشرة في مدينة القدس، إضافة إلى أكثر من مئة بؤرة استيطانية غير رسمية منتشرة في مختلف أنحاء الضفة الغربية وفي قلب الأحياء العربية في القدس، ليبلغ عدد المستوطنين في منتصف

عام 2012م أكثر من 550 ألف نسمة، منهم 200 ألف نسمة في القدس الشرقيّة التي ضمّتها إسرائيل في عام 1967م(مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012).

وتتحكم في وتيرة زيادة الاستيطان في الضفة الغربية المحتلة مجموعة من العوامل المهمة، وفي مقدمتها سياسة التهويد والتوسع التي تلتزم بها جميع الحكومات الإسرائيلية؛ والتي تحظى بتأييد واسع في صفوف المجتمع الإسرائيلي، ولدى الأحزاب السياسية وجماعات الضغط والقوى الاستيطانية الفاعلة في المجتمع الإسرائيلي مهما اختلفت الحكومات. لذا اعتبر الاستيطان أحد أبرز محددات السياسية الإسرائيلية الحالية، فالاستيطان يحقق للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة هدفين مهمين الأول: تحقيق الانسجام الداخلي، والثاني: إلغاء فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة وكاملة السيادة(تقرير دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية،2012، ص16).

ويتوغل المستوطنون داخل المؤسسات السياسية الإسرائيلية بمختلف أشكالها، خاصة مع نمو وبروز التحولات اليمينية في المجتمع الإسرائيلي، وكما هو معلوم فإن أغلب المستوطنين ينتمون إلى التوجهات اليمينية. والتوغل داخل المؤسسة الإسرائيلية من قبل المستوطنين طال كل المؤسسات سواءً داخل الكنيست والحكومة والجيش والمؤسسة المدنية على حد سواء. فالاستيطان أصبح مختلفاً عن الاستيطان كما أريد له أن يكون، فلم تعد المستوطنات خطوطاً متقدمة للدولة الإسرائيلية من أجل الحماية الأمنية فقط وإنما باتت المستوطنات عبارة عن مدن من ناحية البناء المعماري، أما من ناحية البناء الأيدلوجي فقد باتت المستوطنات عبارة عن ما يمكن تسميته "دولة داخل دولة" نتيجة لطبيعة الحراك الديني والأيدلوجي الذي نما في السنوات الأخيرة داخل المستوطنات(النعامي، 2009).

ولا يكتفي المستوطنون بتوظيف ثقلهم السياسي وتغلغلهم في الجيش من أجل الحفاظ على المشروع الاستيطاني، بل إنهم لا يترددون في تهديد استقرار النظام السياسي الإسرائيلي في حال شعروا بأن هناك أية محاولة للمسّ بهذا المشروع، وذلك عبر الدعوة لاستخدام القوة من أجل إثناء الحكومة عن اتخاذ أية قرارات تهدد هذا المشروع. فقد أدت الرصاصات التي أطلقها المستوطن إيغال عمير على ظهر رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين إلى إسدال الستار على أية إمكانية للتوصل لتسوية سياسية للصراع. لقد اغتال إيغال عمير إسحاق رابين بتاريخ 11/4/ 1995م، لأنه اعتقد أن رابين مستعد للتنازل عن الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام 1967م. وقد حقق إيغال عمير هدفه، حيث إن الانتخابات التي أُجريت بعد اغتيال رابين مباشرة، في صيف عام 1996م

قد أدت إلى انتصار اليمين الإسرائيلي؛ وهو التطور، الذي قضى على فرص التوصل للتسوية. ولقد سجّل المفكر الإسرائيلي روفيك روزنتال حقيقة مفادها أنه منذ اغتيال رابين ودوائر صنع القرار في إسرائيل تخشى حتى مجرد طرح جدل حقيقي بشأن مستقبل الأراضي المحتلة؛ خوفًا من تكرار الاغتيال السياسي؛ مما جعل لهذا الحدث تأثير الدومينو؛ بحيث إنه يردع الساسة عن التعاطي بجدية مع أي مقترح لتسوية الصراع سلميًا مع الفلسطينيين(النعامي، 2013).

لذا نلاحظ هذا الاهتمام المبالغ به من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، ومن قبل الأحزاب الإسرائيلية اليمينية ومنها حزب إسرائيل بيتنا الذي يمثل اليهود الروس بموضوع الاستيطان والموقف المتعلق به، وكذلك طبيعة الخطاب السياسي للحكومات والأحزاب الإسرائيلية المعتمد على فكرة أرض الآباء والأجداد.

ويقطن زعيم حزب "إسرائيل بيتنا" أفيغدور ليبرمان في مستوطنة "نوكديم" المحاذية لجبل الفرديس شرق بيت لحم، فهذا أكبر دليل على موقفه وموقف حزبه الداعم لسياسة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية(حيدر، 2013، ص29).

أما بخصوص مواقف رئيس حزب "إسرائيل بيتنا" أفيغدور ليبرمان من الاستيطان فقد أكد في عدة مواقف معارضة حزبه بشكل قاطع العودة إلى سياسة تجميد البناء في المستوطنات، وأن حزبه لن يقبل ذلك وسيقف ضد أي محاولة للعودة لهذه السياسة. وأنه يجب على إسرائيل زيادة عدد المستوطنات التي ستدرج في الحدود النهائية لإسرائيل بما في ذلك تبادل الأراضي من خلال إعادة رسم الحدود(المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، 2013).

كما أن حزب "إسرائيل بيتنا" برئاسة وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان يسيطر على دائرة الاستيطان ويرأسها داني كريتشمان المقرب من ليبرمان، حيث كانت دائرة الاستيطان في "الهستدروت" خاضعة لوزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك لكن الحكومة الإسرائيلية قررت خلال اجتماعها الأسبوعي بتاريخ 24-06-2011م إلغاء إشراف إيهود باراك على هذه الدائرة بناء على طلب من ليبرمان. وكانت دائرة الاستيطان ضالعة في تنفيذ أعمال بناء مكثفة من دون تصاريح بناء في المستوطنات والبؤر الاستيطانية العشوائية في أنحاء الضفة الغربية(عرب48، 2011).

**ثالثاً: الحدود**

ستكون قضية الحدود بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي بالتأكيد موضوعا أساسيا يجب أن يواجه في مفاوضات الوضع الدائم، فمشهد الحدود المستقبلية للدولة الفلسطينية ما زال مرهوناً بما تقرره

إسرائيل على الأرض. فقد عملت إسرائيل على مدار السنوات الماضية على ترسيم حدود الدولة الفلسطينية من جانب واحد، فمشروع جداًر الفصل العنصري وخطة شارون للانفصال عن الفلسطينيين التي دخلت حيز التطبيق في عهد حكومة أولمرت تحت عنوان "الانفصال والتجميع" جعلت من الخريطة الجيوسياسية الفلسطينية على أرض الضفة الغربية أكثر وضوحا من أي وقت مضى. فعلى الرغم من أن الجداًر عمل على ضم مساحات كبيرة من أراضي الضفة الغربية وعزل مناطق أخرى فإن الأهم من ذلك أن إسرائيل هدفت من إقامة الجداًر بشكل أساسي إلى إرساء وفرض المحددات الجغرافية والسياسية لاتفاق انتقالي طويل الأمد، مما يعني أن إسرائيل قد قضت فعليا على مقومات بناء الدولة الفلسطينية السيادية(الزرو،2007 ، ص212:213).

وفي البرنامج الانتخابي لحزب إسرائيل بيتنا (يسرائيل بيتينو) في العام 2006م كتب الحزب:"وقد شرعت إسرائيل، كرد فعل متأخر على هذا الإرهاب، ببناء جداًر دفاعي حول يهودا والسامرة غايته أن يوفر في إسرائيل داخل الخط الأخضر واقعاً أمنياً مختلفاً في كل ما يتعلق بالإرهاب الفلسطيني، إن الجداًر هو حل مؤقت وجزئي، بينما الفصل هو الحل الدائم والأمن"(المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان، 2013).

وبحسب البرنامج الانتخابي لحزب يسرائيل بيتينو فإن التوصل إلى إقامة حدود دولية بين إسرائيل وجيرانها الفلسطينيين يجب أن يتم بمقتضى خطة تجسد على الأرض وجهة النظر الإسرائيلية المطروحة، وعلى إسرائيل أن لا تقبل بوضع انتقالي، وضع لا حرب ولا سلم. وتعيين موقع حدود يضمن نشوء أغلبية يهودية راسخة وآمنة في المستقبل القريب والبعيد، في دولة إسرائيل. وأن تضمن ترتيبات الحدود أمن سكان إسرائيل ونوعية الحياة فيها، وأن تزيل في الوقت ذاته عن كاهل إسرائيل المسؤولية عن حياة واقتصاد الفلسطينيين في "يهودا والسامرة" وقطاع غزة، ويجب أن يراعي موقع خط الحدود وترتيباته الخريطة الاستيطانية للإسرائيليين في "يهودا والسامرة" وخاصة وجود كتل استيطانية كبيرة على مقربة من "الخط الأخضر"(مدار، 2006).

وترى إسرائيل أن ترسيم الحدود مع الجانب الفلسطيني مرتبط بقابلية الدفاع عن هذه الحدود ضد أي هجوم، وهي تكرر على الدوام هذا المطلب لأن تفسير ماهية الحدود التي يمكن الدفاع عنها يختص بإسرائيل بحكم تعلقه بالجانب الأمني الذي تعتبره إسرائيل على درجة كبيرة من الأهمية، ويجب أن يؤخذ بالحسبان ضمن أي إطار لترسيم الحدود من جهة، وبحكم أن إسرائيل المسؤولة عن السيادة الأمنية الإجمالية من جهة أخرى(أيلاند، 2009، ص61).

ويرى الحزب بأن هناك مجموعتين سكانيتين مختلفتين تقيمان على مقربة من "الخط الأخضر" وأنهما متساويتان في عددهما: مجموعة سكانية عربية- إسرائيلية يصل تعدادها إلى نحو 200 ألف نسمة في المثلث ووادي عارة، ومجموعة المستوطنين اليهود القاطنين في كتل الاستيطان الكبيرة شرق الخط الأخضر والذين يصل عددهم أيضاً إلى نحو 200 ألف نسمة. هذه الفرصة هي فرصة ملائمة لتحديد الهوية السياسية لكل من هاتين المجموعتين(مدار، 2006).

**مبادئ الخطة التي وضعها حزب يسرائيل بيتينو من أجل حل قضية الحدود**

1. تبادر إسرائيل بتحرك تعين فيه حدودها مع الفلسطينيين.
2. تؤدي الحدود الجديدة إلى جعل الأغلبية اليهودية في دولة إسرائيل أغلبية مستقرة ومضمونة لسنوات طويلة.
3. الموقف من الحدود يشمل مكونين، "موقع الحدود" و"علاقات الحدود".

i. يتبادل الطرفان، إسرائيل والفلسطينيون، أراضي على أساس اعتبارات ديمغرافية. والتطلع هو التوصل إلى خط متفق عليه مع الفلسطينيين، وتكريس هذا الاتفاق في محافل الأسرة الدولية والأمم المتحدة.

ii. التجمعات (المدن والقرى) العربية الواقعة في وادي عاره والمثلث تنتقل إلى سيادة السلطة الفلسطينية.

iii. تنتقل المستوطنات الإسرائيلية في "الكتل الكبيرة" القريبة من "الخط الأخضر" إلى السيادة الإسرائيلية (مثل أريئيل، معاليه ادوميم، غوش عتصيون وغيرها).

iv. يكون نحو 170 ألف عربي من القاطنين في منطقة القدس وضواحيها مشمولين في منطقة السلطة الفلسطينية.

v. بعد إتمام هذه العملية تكون إسرائيل قد تحررت من التزاماتها الاقتصادية تجاه المواطنين الذين يكونون خارج مناطق سيادتها بما في ذلك مخصصات التأمين الوطني.

vi. علاقات الحدود تكون ضمن التطلع إلى "حدود مفتوحة " تسمح بالانتقال المراقب للأشخاص والبضائع. ويكون مستوى الانفتاح بموجب مستوى الأمن المتوفر لإسرائيل(مدار، 2006).

**رابعاً: حق العودة (اللاجئون)**

منذ البدايات الأولى لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين عام 1948م والإسرائيليون يتعاملون مع هذه المشكلة باعتبارها من أخطر الملفات التي تواجه إسرائيل، ولذلك عملت القيادات الإسرائيلية على تبني

نهج سياسي صارم ضد إمكانية السماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين أو أي جزء منهم إلى الأماكن التي هُجروا منها، بل إن القيادات الإسرائيلية تجمع على ضرورة تصفية هذا الملف باعتباره يهدد إسرائيل استراتيجياً ويقضي على كينونتها، ويدور الحديث في إسرائيل فقط عن البحث عن إمكانية توطين هؤلاء اللاجئين في البلدان العربية، وتعويضهم ماديا والانتهاء من هذه القضية دون رجعة(دبور، 2013، ص37).

وتُجمع الأحزاب والكتل الإسرائيلية على رفض حق العودة للاجئين الفلسطينيين؛ وتباينت مواقفها بين الرفض لهذا الحق جملة وتفصيلاً، وبين القبول بعودة محدودة إلى أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، في إطار "لم الشمل". ويقضي البرنامج الحالي لحزب "إسرائيل بيتنا" بأن مطلب إقامة دولة فلسطينية والاعتراف بحق العودة، يأتي ضمن المساعي الفلسطينية التي تهدف إلى إزالة إسرائيل بحسب ما يراه الحزب. وأن تحالف حزبي "الليكود" و"إسرائيل بيتنا" الحالي يرفض حق العودة، ويرى فيه خطراً على دولة إسرائيل، حيث قال نتنياهو في دعايته الانتخابية: "إن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، يعني إلغاء دولة إسرائيل"(العرب الآن، 2012).

إذاً، هناك إجماع إسرائيلي ويهودي في إسرائيل بخصوص الحفاظ على الطابع اليهودي للدولة، كما ذكرنا سابقاً، وحول عدم السماح لعودة اللاجئين إلى المناطق السيادية لإسرائيل. فقد سنّ الكنيست في اليوم الأول من عام 2002م قانون "ضمان إسقاط حق العودة –2001م"، الذي نصّ على عدم إعادة لاجئين فلسطينيّين إلى المناطق الخاضعة للسيادة الإسرائيلية إلا بمصادقة مسبقة لأغلبية مطلقة من أعضاء الكنيست (أي 61 عضواً). وقد صوّت إلى جانب مشروع هذا القرار 56 عضو كنيست من جميع الأحزاب الصهيونية (العمل والليكود والأحزاب الدينية والحزب القومي الديني)، واعترض عليه 12 عضواً(بغالبيتهم نواب عرب) وثلاثة امتنعوا عن التصويت، وجاء في تسويغ هذا القانون، الذي اقترحه عضو الكنيست يسرائيل كاتس ما يلي: "دخلت حكومة إسرائيل في مرحلة مفاوضات حول الحل الدائم مع الفلسطينيّين، وسيتم من خلالها طرح موضوع لاجئي العام 48 والعام 67 على طاولة المفاوضات. ويهدف هذا القانون إلى تفادي إمكانية اتخاذ الحكومة لأي قرار بدون مصادقة الكنيست، أو اتخاذ قرار في االكنيست بأغلبية عادية حول إعادة لاجئين إلى داخل حدود دولة إسرائيل"(بشير، 2006، ص14).

وخلاصة القول فإن هناك إجماعا لدى المهاجرين اليهود الروس على المستويين الرسمي والشعبي ومن أقصى اليمين وحتى أقصى اليسار على رفض حق عودة اللاجئين الفلسطينيين رفضاً

قاطعاً، بل وجميعهم يؤيدون العمل على تصفية هذا الملف بكل الطرق والوسائل المتاحة خارج حدود إسرائيل بما يحول دون تحميل إسرائيل أي مسؤولية سياسية أو قانونية عن تلك القضية وتداعياتها.

### 6.2.5 المواقف السياسية الداخلية لأحزاب المهاجرين الروس

يعتبر النظام السياسي في إسرائيل نظام ديمقراطي برلماني، وتعتبر الأحزاب والحركات السياسية في هذا النظام بمثابة القاعدة الأساسية لرسم السياسة الإسرائيلية العامة، وذلك على الصعيدين الداخلي والخارجي، و أحزاب المهاجرون اليهود الروس، ما هي إلا واحدة من هذه الحركات السياسية الناشئة، والتي لها دور مؤثر في صنع القرار السياسي في إسرائيل، سواء على الصعيد الحكومي أو الصعيد الشعبي.

وأما بالنسبة للأحزاب التي تمثل اليهود الروس فقد استطاعت إيجاد مكان هام لها على الساحة الحزبية والسياسية في إسرائيل، ولأنها طرحت نفسها كممثل لليهود الروس، فإنها أعطت لنفسها حق الاقتراب من مركز صنع القرار في إسرائيل، وتتدخل في جميع القضايا والواقف السياسية الداخلية في إسرائيل، كقضايا الاقتصاد والمجتمع، والدين والدولة، والتعليم، والتجنيد، ويكون لها كلمة مسموعة في المستويين الشعبي والرسمي. وتهتم وبشكل كبير بتحقيق مصالحها في المجالين الإجتماعي والديني، ولا يقتصر هدفها السياسي فقط على تحقيق مصالح اليهود الروس الذين تمثلهم، حيث الأحزاب الروسية دائما إلى تأمين الميزانية الأزمة لتمويل مؤسساتها التعليمية والاجتماعية المنتشرة في كافة المناطق.

#### 1.6.2.5 مواقف المهاجرين الروس بالنسبة لقضايا الاقتصاد والمجتمع

تنعكس الأزمة الاقتصادية العالمية، بأسبابها وتداعياتها ونتائجها على إسرائيل، ووصلت إلى دوائر التجاذبات السياسية بين القوى والكتل الحزبية المختلفة ضمن أجواء من التوتر والارتباك. وتتمحور هذه النقاشات بشكل أساسي حول مدى التدخّل الحكومي في الشأن الإقتصادي وآليته وضرورة ذلك أو عدمه، وحول الحاجة إلى تخفيض بنود الموازنة والمخصصات الحكومية فيها في بعض المجالات، مع ضرورة المحافظة على شبكة الأمان الإجتماعي(جريس،2012).

وتشدّد الأحزاب الإسرائيلية على ضرورة قيام الحكومة بالإجراءات الكفيلة بالتخفيف من آثارها المدمرة على الجمهور وخصوصاً الطبقات الفقيرة. في حين تتراكم تداعيات الأزمة في مجمل مفاصل الاقتصاد الإسرائيلي متسرّبة من مدخلات كثيرة، أهمها في قطاعات التصدير والاستثمار والعمالة

والإئتمان، وانخفاض نسبة النمو السنوي وتقليص الإستهلاك الشعبي وتراجع الإستثمارات الخارجية وتناقص حجم الصادرات، ما أدى إلى إخراج بعض المؤسسات والشركات الصناعية من سوق العمل. وعلى ذلك ركزت حملة الانتخابات الإسرائيلية للكنيست التاسعة عشرة لعام 2013م، على الاقتصاد بشكل يفوق عما سبق، لذا نجد أن السياسيين قاموا بصياغة النزاعات الاجتماعية والسياسية لإسرائيل من الناحية الاقتصادية، وقاموا بربط كل شيء بدءاً من الخدمة العسكرية إلى عملية السلام بجيوب الجمهور (عكا، 2013).

إن المشكلة مع الاقتصاد الإسرائيلي هو أنه لا يوجد هناك اتفاق على شكل الاقتصاد الجيد لإسرائيل، أو ما هي أفضل سياسة للوصول إلى اقتصاد قوي، حيث دعا صندوق النقد الدولي إسرائيل إلى الحفاظ على عجزها في الحوالة، وخفض تركيز السوق على البنوك والشركات وشركات التأمين(جريس 2012).

ووضعت قائمة الليكود بيتنا قرار المواصلة على سجلها بدلاً من وضع برنامج اقتصادي محدد، بمعنى أن الشعور السائد لديها هو أن الاقتصاد ليس جيداً على الرغم من مواصلة النمو. وقد وضع ذلك رئيس القائمة ورئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو ووزير ماليته يوفال شتاينتس في موقف دفاعي. ويتحدث حزب الليكود عن نقطة رئيسة وهي النجاح في خفض فواتير الجوال عن طريق فتح سوق المنافسة، ولكن حتى الآن يشعر الجمهور بالقليل، حيث إن النمو المنخفض بشكل أقل من المتوقع يعني عائدات ضرائب أقل، والذي بدوره أدى إلى عجز في الميزانية بشكل غير متوقع(عكا، 2013).

ولمكافحة مشاكل الميزانية العامة، أثار نتنياهو وشتاينتس ضريبة القيمة المضافة وضريبة الأملاك وضريبة الدخل على عدة شرائح ضريبية، وأشرفا على رفع التسعيرة الجمركية على المياه والكهرباء. وقالوا بأنهم سيبذلون قصارى جهدهم لتجنب زيادة أخرى على الضرائب، ولكن دون أية وعود. وقال شتاينتس: "إنه على ما يبدو، لن يكون لدينا نية لزيادة الضرائب، وإذا كنا بحاجة لذلك، فسوف يكون ذلك ضئيلاً للغاية"، وأضاف في تصريحات لصحيفة الجيروزاليم بوست بتاريخ 9-2-2013م: "لكن ... نحن سيتعين علينا أن ننتظر ونرى ما هي التطورات هناك"(أبوهدبة، 2013).

وبسبب التدفق البارز والهام للمختصين الأكفياء الذين قدموا من الاتحاد السوفييتي السابق، اغتنى الاقتصاد الإسرائيلي في قطاعات عدة كالتكنولوجيا العالية، الهندسة، والعلوم التطبيقية. وبالنسبة للأجندة الاقتصادية، فإن حزب إسرائيل بيتنا يؤمن بمبادئ اقتصاد السوق، وبأهمية تطبيق مبادئ

الخصخصة التي دمرت بدورها الكيبوتس والموشاف والهستدروت. وهي التنظيمات التي كان يستند عليها حزب العمل في الحصول علي تأييد له. كما يطالب بتقليص الأجهزة الحكومية والبيروقراطية. وزيادة صلاحيات السلطة المحلية. ومنع الإضراب في الفروع الاقتصادية الحيوية(بدوان، 2008).

أما البرنامج الاقتصادي الذي أعلنه حزب إسرائيل بعليا، فإنه يطالب بالالتزام بتطور اقتصاد سوق تنافسي، وإنهاء الاحتكارات داخل الاقتصاد الإسرائيلي، وإتباع سياسة الخصخصة. فقد وضع الحزب نفسه في القطب اليميني للطيف الاقتصادي والاجتماعي. وتوحيد الضرائب وتقليص الفجوات بواسطة النمو الاقتصادي على أساس مستقر. وخلق الشروط لجذب الهجرة. وتخفيض مستوى الضريبة على أرباح المال والاستثمارات الخارجية، وتخفيض العبء الضريبي، ودمج جباية التأمين الوطني وضريبة الدخل(أبوهدبة، 2013).

**2.6.2.5 مواقف المهاجرين الروس بالنسبة لقضايا الدين والدولة**

يمنح قانون العودة الإسرائيلي الذي صادق عليه الكنيست الإسرائيلي بتاريخ 5 يوليو 1950م كل يهودي الحق في الهجرة إلى إسرائيل. ويفصل قانون الجنسية لعام 1952م التشريعات الخاصة بمسائل الهجرة. وينص القانون على حق اليهود في القدوم إلى إسرائيل، وعلى التكفل بتسهيل هجرتهم. ويحق للمهاجرين إلى إسرائيل بموجب قانون العودة الحصول الفوري على الجنسية. إلا أن هناك تبايناً في الآراء حول إدراج الحاصلين على الجنسية بموجب قانون العودة تلقائياً كيهود في تعداد السكان. ووفقاً لتعريف الهالاخاه (الشريعة اليهودية)، اليهودي هو ابن اليهودية أو من اعتنق اليهودية. ولا يعترف اليهود الأرثوذكس بمعتنقي اليهودية المحافظة أو الإصلاحية. ومع ذلك ينص القانون على حق أي يهودي بغض النظر عن مذهبه الهجرة إلى إسرائيل والحصول على المواطنة(عبدالله، 2008، ص23).

وأكثر القضايا الحساسة التي يعاني منها المهاجرون الروس، هي قضية تعريف من هو اليهودي وفق الشريعة اليهودية "الهالاخاه"، إذ إن الحديث يدور عن أن نحو 33% من المهاجرين الجدد ليسوا يهودا وفق الشريعة اليهودية، والتي تشكل مشكلة بالنسبة لهم في قضية الزواج وقضية الدفن، وهناك جدل داخل الأوساط السياسية حول الموضوع فثمة جهات تدعو إلى تخفيف الشروط المطلوبة التي تضعها الحاخامية الرئيسة، وهناك من يدعو إلى التشديد(Yakobson,2010,p.218).

ويشكل الخلاف حول طابع الدولة وعلاقتها بالدين، أحد مظاهر الاستقطاب في المجتمع الإسرائيلي، فهناك تيارات تدعو إلى توثيق العلاقة بين الدين والدولة، وصبغ الحياة في هذا الكيان

الذي يقدم نفسه على أساس أنه كيان علماني بمزيد من المضامين الدينية، وهناك تيارات أخرى تدعو إلى فصل الدين عن الدولة. وتطالب، كتلة اليمين الإسرائيلي في الائتلاف الحكومي "الليكود"، و"إسرائيل بيتينو"، و"البيت اليهودي" باعتبار إسرائيل دولة يهودية ذات نظام ديمقراطي بدلا من النص السابق الذي وصف إسرائيل بأنها "دولة يهودية وديمقراطية" وذلك عبر نصٍ معدلٍ لمشروع قانون قدم للكنيست، حيث يسعى اليمين الإسرائيلي في هذه الخطوة إلى صياغة الدولة على أسس دينية عرقية مفضلاً الهوية اليهودية للدولة على السمات الديمقراطية التي تسعى الدول اليوم لإحيائها(عبدالله، 2008، ص43).

ويطالب حزب إسرائيل بيتنا بفصل الدين عن السياسة، وأن يكون التشريع الديني بدون إكراه من وسط إلى وسط آخر، وتشجيع أطر دمج الخدمة الأمنية مع التعليم الديني، مع معارضة التوزيع غير المتساوي لعبء الخدمة غير العسكرية، وذلك لان قطاع المتدينين في إسرائيل لا يؤدي الخدمة العسكرية الإجبارية. أما حزب إسرائيل بعليا فيطالب بالحرية الدينية وأنه لا يجب الفصل بين الدين والدولة وعلى الدولة أن تمتنع عن الإكراه الذي يمس بالحرية الدينية. كما ويؤيد الزواج البديل مع معارضة الثورة المدنية(Yakobson,2010,p.234).

### 3.6.2.5 مواقف المهاجرين الروس بالنسبة لقضايا التعليم

يلعب التعليم في إسرائيل دوراً أساسياً في حياة وثقافة اليهود. ففي إسرائيل نظام تعليمي شامل يركز على اتجاهات تربوية تقدمية، ويصل الإنفاق العام على التعليم في إسرائيل نحو 10% من الناتج المحلي الإجمالي. وتقوم الدولة بدعم معظم المدارس. وتنقسم المدارس الإسرائيلية إلى أربعة مسارات: مدارس حكومية (مملاختي)، ومدارس حكومية دينية (مملاختي داتي)، ومدارس مستقلة (حريديم) ومدارس العرب. وهناك أيضاً مدارس خاصة التي تعكس فلسفات مجموعات محددة من السكان تسمى "المدارس الديمقراطية" مثل المدرسة الأمريكية(موقع بانيت، 2011).

ويحظر قانون عام 2000 الإسرائيلي لحقوق التلاميذ، التمييز بين الطلاب لأسباب طائفية سواء في القبول أو الطرد من المؤسسة التعليمية، وفي وضع مناهج دراسية تعليمية منفصلة أو عقد فصول منفصلة في المؤسسة التعليمية نفسها، كما ينص على حقوق التلاميذ وواجباتهم. وتعتبر الجامعات في إسرائيل جامعات حكومية، ولكنها تتمتع باستقلال أكاديمي نسبي، وهي ذات مستوى أكاديمي متقدم، وتوفر لطلابها المكتبات والمختبرات. ورغم الدعم المادي الذي تتلقاه من الحكومة، والمطالبات الدائمة بتكثيف هذا الدعم وزيادته، من قبل بعض الأحزاب الإسرائيلية، فإن التعليم فيها

مكلف، ومتوسط القسط الجامعي السنوي يصل إلى ثلاثة ألاف دولار غير المصاريف الأخرى(موقع وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية، 2009).

ويؤكد الدكتور مفيد قسوم – المستشار الأكاديمي للمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) – بأنه توجد علاقة عضوية بين المؤسسة الحاكمة والجامعات الإسرائيلية، وهو أمر ليس غريباً، ويوجد في دول مثل أمريكا. ويقول:" إن المؤسسة الحاكمة تستخدم المؤسسة الأكاديمية كأداة لترسيخ أيديولوجية الدولة، من خلال إدراكها للدور الذي يضطلع به المثقف أو الأكاديمي في المجتمع، فتسعى لأن تعبر عنها، وهو ما يدركه الأكاديميون فلا يغردون خارج سرب الإجماع الصهيوني المهيمن"(جريدة الشرق الأوسط، 2006).

وفي الجامعات الإسرائيلية توجد اتحادات للطلبة قوية وفاعلة، تسيطر عليها عادة الأحزاب الإسرائيلية، ويشارك جميع الطلبة ومن بينهم العرب في الانتخابات لاختيار مجالسها، لذلك تبذل الأحزاب الإسرائيلية جهوداً جبارة من أجل استقطاب الطلبة، وذلك للسيطرة على اتحادات الطلبة. كما ويشكل العمل النقابي الطلابي في هذه الجامعات فرصة لإبراز شخصيات تولت مناصب قيادية في المجتمع الإسرائيلي(العيسة، 2006).

ويطالب حزب إسرائيل بيتنا بتقليص الفجوات وتخصيص مصادر لتقليص الفجوات في التعليم مع التجديد على الأحياء و بلدات التطوير، كما ويطالب بتشديد الانضباط على التعليم ورفع جودة المعلمين وإدخال خطة تعليم أساسية موحدة، وتقليص النفقات والصلاحيات لوزارة التعليم. وإطالة يوم التعليم، وتشديد الانضباط في المدارس، وإدراج معلمين ومدربين مهاجرين في جهاز التعليم. وأغنى المهاجرون الروس التعليم الإسرائيلي( كأساتذة وطلاب) والثقافة (خاصة المسرح) والرياضات التنافسية (الفوز بعدد من الميداليات الأولمبية)، كما جعلوا عدداً من الإسرائيليين يرون بالتنوع الثقافي مسألة ايجابية وتحويلاً فاعلاً بالمجتمع الإسرائيلي إلى مجتمع متعدد الثقافات بحكم الواقع، وهو أمر بات يخشاه غلاة الصهاينة(مجد،2008).

### 4.6.2.5 مواقف المهاجرين الروس بالنسبة لتجنيد المتدينين اليهود

يشكل تجنيد المتدينين اليهود خلافاً كبيراً داخل أروقة الكنيست الإسرائيلي وبين الأحزاب السياسية الإسرائيلية، فقسم مع التجنيد والآخر ضده، ودائما كان هذا الموضوع هو معرض خلاف داخل الائتلاف الحكومي. وتم إقرار قانون تال الذي صدر عام 2002م والذي يقضي بإعفاء المتدينين اليهود(الحريديم) من أداء الخدمة العسكرية (منير،2012).

إن حزب إسرائيل بيتنا" بزعامة أفيغدور ليبرمان مع قانون "تال" (أي تجنيد المتدينين ، وأيضاً تجنيد الشباب العرب في الخدمة المدنية). لكن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ضد هذا القانون ليس بسبب قناعات شخصية وإنما بسبب ضغط الأحزاب اليمينية والدينية المتطرفة التي تدعو إلى عدم التجنيد، ويتسبب هذا القانون في صراع بين المعسكرين، الديني والعلماني، في اسرائيل، حيث ترفض الأحزاب الدينية تجنيد اليهود المتدينين في الجيش، فيما تصر الأحزاب العلمانية على تجنيدهم، بدعوى المشاركة في تحمل الأعباء (رشيد، 2012).

وينقسم المتدينون في إسرائيل إلى تيارين أساسيين:

1- التيار الديني الأرثوذكسي: وهو التيار الذي توصلت مرجعياته الروحية مع مؤسس الدولة دفيد بن غوريون إلى اتفاق يقضي بإعفاء المنتسبين إليه من طلاب المعاهد والمدارس الدينية من الخدمة العسكرية، والتفرغ لدراسة الدين، مع العلم أن أتباع هذا التيار يشكلون نحو 18% من اليهود في إسرائيل.

2- التيار الديني الصهيوني: وهو التيار الذي اعتبر نفسه منذ البداية جزءاً لا يتجزأ من الدولة، واعتبرت مرجعياته الروحية الخدمة العسكرية ليس مجرد واجب تقتضيه المواطنة، بل فريضة دينية يتوجب القيام بها على أكمل وجه. ويشكل أتباع هذا التيار فقط من 7-10% من عدد اليهود، وذراعهم السياسي حزب " المفدال " الديني، وينتمي معظم المستوطنين إلى هذه الشريحة. وحتى أواخر السبعينيات من القرن الماضي ظلت نسبة المتدينين الصهاينة في الهيئات القيادية في الجيش حتى أقل من النسبة التي يمثلونها من حيث تعداد السكان. فحتى ذلك الوقت ظل القادمون من القرى التعاونية " الكيبوتسات " التي تمثل قلاع العلمانية الإسرائيلية – ينفردون بتبوؤ المواقع القيادية في الجيش الإسرائيلي(النعامي، 2007).

### 7.2.5 علاقات المهاجرين مع المجموعات المختلفة داخل المجتمع الإسرائيلي

**إن المهاجرين الروس يكنون العداء الكبير للعرب عامة نتيجة عدة أسباب أهمها:**

1. مواظبة الوكالة اليهودية ووزارة الهجرة على تعبئة القادمين الجدد ضد كل ما هو عربي وتغذيتهم بالكراهية، واستخدام هذه الكراهية كبطاقة دخول للإجماع الإسرائيلي. والدليل على ذلك ظهر في بحث علمي أجراه البروفيسور ماجد الحاج – مدير معهد التعددية الثقافية في جامعة حيفا– في العام 1999م مع إيلي ليشيم، في المعهد نفسه. ويظهر البحث تطرف اليهود الروس، إذ إن 55% منهم يرون أنه يجب تخفيض عدد العرب في إسرائيل (41% من

بقيــة المــواطنين اليهــود يفكــرون بهــذه الطريقــة)، و48% مــن الــروس فقــط يؤيــدون المســاواة لفلسطينيي48(54% بين صفوف الشرائح الأخرى من اليهود). وقال 66% من اليهود الروس (59% من بقية اليهود)، إن المواطنين العرب في إسرائيل يشكلون خطراً على الأمن القومي الإسرائيلي. وفقط 34% من المهاجرين اليهود الروس قالوا إنهم يوافقون على أن يكون المواطنون العرب في إسرائيل شركاء في القرارات السياسية المصيرية التي يبت فيها بمصير المناطق الفلسطينية المحتلة. وقال 7% فقط من اليهود الروس إنهم تعرفوا إلى مواطنين عرب، وتوجد معهم علاقات اجتماعية (النسبة تصل إلى 13% بين الشرائح الأخرى من اليهود). وقال فقط 5% إنهم يزورون عرباً في بيوتهم وقال 44% إنهم يشعرون بعدم الراحة برفقة العرب. وفقط 7% من الروس قالوا إنهم مستعدون للسكنى بجوار عائلات مسلمة و24% لعائلات مسيحية عربية(مجلي، 2013).

2. شهدت إسرائيل تحولات كبيرة على الصعيد السياسي في السنوات العشرين الماضية، خلخلت علاقات المهاجرين مع المواطنين العرب داخل إسرائيل. فقد شهدت الانكسار الناجم عن مقتل إسحق رابين، رئيس الوزراء، والانعطاف الحاد إلى اليمين والعملياًت التفجيرية الكبيرة، التي بدأت بمذبحة الخليل (إذ قام طبيب يهودي مستوطن في الخليل باقتحام الحرم الإبراهيمي خلال صلاة الفجر في رمضان 1994م وأطلق الرصاص من رشاشه على المصلين المسلمين فقتل على الفور 29 منهم، وحدثت صدامات فقتل الجيش الإسرائيلي 20 فلسطينياً آخرين) وتفاقم الوضع إلى عملياًت في تل أبيب والقدس وحيفا ونتانيا وتدهور الوضع الأمني وساد العداء للعرب(جريدة الحياة، 2013).

3. فشل مفاوضات السلام بين إيهود باراك وياسر عرفات في كامب ديفيد عام 2000م والانتفاضة الثانية التي أعقبت هذا الفشل تركت أثاراً سلبية جعلت من موضوع الصراع مع الفلسطينيين على رأس الأجندة الإسرائيلية كقضية شعبين متعاديين. وخلال هذه الفترة، كانت هناك إضافة مميزة لليهود الروس، يمكن اعتبارها نقطة التحول، جعلتهم يشددون العداء للعرب، أكثر من ذي قبل، وذلك عندما قام مسلح فلسطيني بتفجير نفسه على مدخل نادٍ للشباب الروس هو نادي الدولفيناريوم في تل أبيب في كانون الثاني 2001م. عندها وجدوا أنفسهم في صف واحد مع بقية اليهود في إسرائيل، يرددون ما يقال في المجتمع من أنهم ضحية للعداء العربي(مجلي، 2013).

إلا أنه لوحظ بعض التغير في مواقف المهاجرين الروس تجاه العرب، كما ينعكس في ازدياد ظاهرة الزواج المختلط مع العرب، واعتناق الفتيات الروسيات للديانة المسيحية أو الإسلامية بعد زواجهن من العرب. ومن ضمن الأمثال التي يقدمها ما حصل في قرية ترشيحا في الجليل الغربي، حيث تزوجت أربع سيدات روسيات من شبان مسلمين، وهن يلبسن اليوم الزي الإسلامي الشرعي أيضاً، ويفسر الحاج هذه البراغماتية بعدم وجود كراهية أيدولوجية للعرب، إنما هي نتجت عن الجهل والأفكار المقولبة والتحريض، لافتاً إلى أن الاحتكاك اليومي مع العرب يساعدهم في اكتشاف ما تعرضوا له من شطف دماغ(الحاج، 2004، ص 234).

ويقول ماجد الحاج إنه عندما أتوا إلى إسرائيل(أي اليهود الروس)، لم يكونوا على عداء كبير مع العرب. لكنهم أرادوا أن يكونوا مقبولين في المجتمع الإسرائيلي، فوجدوا أن العداء للعرب هو موقف إجماعي في إسرائيل. فأصبحوا أكثر تشدداً، حتى يتم قبولهم في المجتمع الإسرائيلي. ومع ذلك، فإن الحاج، ما زال يرى في اليهود الروس قوة براغماتية لا تنغلق على شيء. ففي حال نشوء ظروف أخرى تتيح الآنفتاح على الطرف الآخر، فسيكونون في صف القوى المتمتعة بالمرونة(المعرفة،2013).

## المبحث الثالث

## 1.3.5 نظرة إستشرافية لمستقبل اليهود الروس

اعتمد النمو الديموغرافي الإسرائيلي الذي وصل إلى ما يقرب من سبعة ملايين نسمة في الأساس على الهجرة متعددة الطوائف والأصول العرقية غير المتجانسة، وليس على الزيادة الطبيعية، مما أثار إشكاليات وتناقضات حادة داخل إسرائيل لم تجد أجوبة وحلولاً واضحةً بعد، تتعلق بإشكاليات العلاقة بين الدين والدولة، وماهية الدولة، وهوية اليهودي.

فالجدل المستمر حول سؤال "من هو اليهودي" طفى مؤخراً على السطح بسبب هجرة اليهود الروس الجماعية إلى إسرائيل، ولأن الكثير من الروس يعتبرون أنفسهم يهوداً من الناحية الإثنية وليس من الناحية العقائدية. فمعظم المهاجرين الروس الذين هاجروا إلى إسرائيل في بداية التسعينيات من القرن الماضي هم علمانيون، بينما يعد نحو أكثر من 100 ألف منهم لا يعتبرون يهوداً حسب الشريعة اليهودية (الهلاخا) بينما هم يعتبرون "يهودا" فقط لغرض حق العودة إلى إسرائيل، إلا أنه يتم معاملتهم بشكل مختلف عن اليهود الآخرين من قبل المحاكم اليهودية الشرعية فور وصولهم إلى إسرائيل، فعلى سبيل المثال، لا يستطيعون الزواج في المحاكم اليهودية أو حتى يدفنوا في مقابر اليهود، وهذا خلق جدلاً واسعاً في المجتمع الإسرائيلي عن من هو اليهودي؟ كم أدى هذا الجدل إلى إعادة مناقشة جدوى السماح لمن لا يعتبرون "يهوداً" حسب الشريعة اليهودية بالقدوم إلى إسرائيل وجدوى استيعابهم طالما لا يلقون ترحيباً من الحاخامية(المعرفة،2013).

لقد كانت موجة هجرة التسعينيات من القرن الماضي معزولة بدرجة كبيرة عن التعليم اليهودي، بعكس الموجات التي سبقتها كموجة السبعينيات أو موجة قيام الدولة التي كانت الأيديولوجية اليهودية في صلب تعليمهم، فقد كانت الموجة الأخيرة جزءاً من الطبقة السوفييتية الوسطى التي كانت مشبعة بالثقافة الروسية من كافة أنحاء الإمبراطورية سواء طواعية أو قسرياً، وبالتالي أصبحت الثقافة واللغة الروسية جزءاً أصيلاً من هوية المهاجرين الروس، على المستويين الفردي والجماعي. إضافة إلى أن هذه الموجة من الهجرة لم تكن مدفوعة بالأيديولوجية الصهيونية–اليهودية لكن بعوامل الدفع والاعتبارات البراغماتية(مجلي،2013).

ولم تستطع عملية الهجرة والانتقال إلى إسرائيل أن تطمس أو حتى تضعف من التوجه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الروسي لمهاجري التسعينيات. بل على العكس، تبين أن المهاجرين يتمتعون بدرجة من "الاستعلاء الثقافي" الشديد مقارنة بالمجتمع الإسرائيلي. وأنهم ملتزمون

وبشدة بالاستمرارية الاجتماعية والثقافية الروسية، وتواقون للاحتفاظ بمؤسساتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بل أكثر من ذلك، أنهم أنشأوا مؤسسات سياسية واجتماعية وثقافية واسعة النطاق، ومنظمات إثنية، وإعلام إثني، وصحافة ناطقة بالروسية، وكذلك أماكن ترفيه إثنية خاصة بهم لوحدهم في إسرائيل(الحاج، 2008،ص282).

وجعل عدد المهاجرين الكبير نسبياً من عملية الاستمرارية الثقافية ممكنة وسهله، إذ أنهم أكبر جماعة إثنية في إسرائيل من حيث بلد المنشأ، كما لعبت العلاقات الدبلوماسية النشطة بين إسرائيل وبين جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق دوراً مهماً في تيسير استمرارية الروابط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمهاجرين ببلدانهم الأصلية. وكانت ظاهرة التركيز الجغرافي للمهاجرين نتيجةً وسبباً في الوقت نفسه للتماسك الإثني، فكان ميل المهاجرين للعيش في أحياء سكنية يشكلون فيها أغلبية أو على الأقل أقلية كبيرة العدد ليس مجرد ظاهرة عابرة، بل أدى إلى إعادة بناء الحدود الإثنية على نحو جماعي(المعرفة،2013).

ويظهر بحث علمي أجراه ماجد الحاج – مدير معهد التعددية الثقافية في جامعة حيفا– بالاشتراك مع أولغا بجنو في العام 2012م، وهو في الواقع، بحث مقارن، يعتبر امتداداً للبحث الذي أجراه عام 1999م مع البروفيسور إيلي ليشيم، في المعهد نفسه، أن المهاجرين اليهود الروس، وعلى الرغم من مرور أكثر من عقدين على هجرتهم إلى إسرائيل، ما زالوا يستخدمون اللغة الروسية في تخاطبهم في بيوتهم. فقد قال 77% منهم:" إن اللغة الروسية هي لغة التخاطب الوحيدة أو الأساسية عندما يلتقون متكلماً بالروسية". وقال 22% إنهم يتكلمون الروسية والعبرية. وفقط 1% قالوا إنهم يتخاطبون بالعبرية. كما قال 54% من قراء الصحف بينهم إنهم يقرؤون فقط بالروسية، وقال 22% إنهم يقرؤون باللغتين، وفقط 17% قالوا إنهم لا يقرؤون إلا العبرية. كما ويعتبر 79% من اليهود الروس أنفسهم يهوداً، و66% منهم يعتبرون أنفسهم إسرائيليين (كانت نسبة هؤلاء 44% في عام 1999م). لكن 57% من الذين يعتبرون أنفسهم إسرائيليين يؤكدون أن هذا الانتماء لا يأتي على حساب انتمائهم لروسيا، وأنهم ما زالوا يعتبرون أنفسهم روساً (66% في استطلاع 1999م). وفقط 43% يعتبرون أنفسهم صهاينة (كانت النسبة في الاستطلاع السابق قبل 20 عاماً 21%). والبحث أجري على عينة نموذجية من 605 أشخاص، ممن هاجروا إلى إسرائيل من دول الاتحاد السوفيتي سابقاً، وهم في جيل 18 عاماً فصاعداً، ابتداء من عام 1989م. وبموازاة ذلك أجري استطلاع مقارن مع مجموعة من 500 مواطن يهودي إسرائيلي ممن ولدوا ويعيشون في إسرائيل في شكل ثابت، مع

استثناء اليهود المقبلين من روسيا ويتضح من نتائج البحث أن المهاجرين الروس القدامى (قبل العام 1990) أكثر انصهارا بالمجتمع الإسرائيلي وأقل تطرفا من المهاجرين اليهود الروس بعد العام 1990م(مجلي،2013).

وقد يسرت المتغيرات في المجتمع الإسرائيلي من عملية التكوين الإثني للمهاجرين الروس، وربما كانت أهمها هي المرتبطة بتراجع أو ضعف أو حتى فشل "أيديولوجية الانصهار" والضعف التدريجي للهوية الجماعية، وشرعنت هذه المتغيرات بروز الهويات الفردية والجماعية، وأعطت دفعة للسياسات الطائفية–البراغماتية، وسرعان ما أدرك المهاجرون أن الانتماء الإثني هو مصدر قوة، وانعكس الوعي الإثني القوي للمهاجرين في صورة إحساس قوي بتماسك الجماعة، وبتفعيل الحدود الإثنية كإطار للتنظيمات الاجتماعية وللتعبئة السياسية(الحاج، 2008،ص284).

وانعكس تفعيل الحدود الإثنية للمهاجرين كذلك على تنظيماتهم السياسية وعلى سلوكهم السياسي، فقد تبنوا إستراتيجية "تعبئة إثنية" يسعون من خلالها إلى التكامل على المستوى الجماعي، وليس كأفراد فقط. ووجدت هذه الإستراتيجية ترجمة لها في الانتخابات المحلية والبرلمانية، إذ شكل المهاجرون –على كلا المستويين المحلي والقومي– أحزابهم وقوائمهم على نحو يتطابق وحدود الجماعة. وبالرغم من أن قطاعا لا بأس به من المهاجرين يؤيدون الأحزاب الإسرائيلية، فان الكتلة الرئيسية تصوت على أساس عرقي (لأحزاب روسية–عرقية أو لقوائم مختلطة بمشاركة فاعلة من سياسيين من الروس) ويؤيدون تكوين تنظيمات سياسية إثنية(Horowitz, 1998, p.p. 210-213).

وقد يسرت سمات جماعة المهاجرين من التعبئة الإثنية، الأمر الذي مكنهم من استغلال الهيكل الطائفي للمجتمع الإسرائيلي والتلاعب بضعف النظام السياسي الإسرائيلي. وسرعان ما أدرك المهاجرون أن "الإثنية" مصدر للقوة، ويمكن استثمارها في ظل الهيكل الاجتماعي والثقافة السياسية القائمة، فأحسنوا استغلال إمكانياتهم التصويتية وتماسك جماعتهم. كما أحسنوا استخدام شبكة التنظيمات الإثنية الروسية جيدة التنظيم، بما فيها الإعلام المرئي والمسموع.

وتعكس أنماط تصويت المهاجرين الروس، والمؤيدة للأحزاب الإثنية–الروسية في الانتخابات البرلمانية وللقوائم الإثنية في الانتخابات المحلية، إستراتيجية تعبوية براغماتية تهدف إلى تعزيز مكانتهم والى زيادة قنوات الوصول إلى الموارد القومية. وبسبب هذه الدوافع البراغماتية أيضاً، قد يقوم المهاجرون بتشكيل قوائم مشتركة تضم المهاجرين، وتضم كذلك الإسرائيليين القدامى في كل من الانتخابات البرلمانية والمحلية. ويكون الدافع من وراء ذلك جذب أكبر عدد ممكن من أصوات

المهاجرين والتمتع بأوسع مدى من التأييد. إذ ينزع الناخبون الروس، بسبب علمانيتهم وتوجههم السياسي اليميني، إلى تأييد الأحزاب اليمينية اليهودية أو لأولئك الذين يشاركونهم العلمانية في المجتمع الواسع. وبهذا المعنى لم تكن انتخابات الكنيست لعام 2003م قد عكست تغيراً راديكالياً في موقف المهاجرين الروس أو في أنماط تصويتهم، بل أتت النتائج متوافقة مع توجههم الرئيس: اليميني، أو العلماني، أو الإثني السياسي(الحاج، 2008، ص286).

وقد أكدت انتخابات الكنيست للعام 2006م مبدأ التعبئة الإثنية لدى المهاجرين حينما انشق ليبرمان عن حزب "الاتحاد القومي" وعاد إلى "يسرائيل بيتينو" وهو حزبه السابق. واعتماداً على هذا التحليل، يمكننا أن نستنتج أن المهاجرين الروس يشكلون جماعة إثنية متميزة في إسرائيل، وأنه يجب أن نعرض لهذه الجماعة كفئة منفصلة وموازية للإشكناز واليهود الشرقيين. وليسوا شرقيين أو إشكناز وإنما جماعة لها اسم خاص بها، وهو قائم على العناصر الموضوعية والذاتية والسلوكية المشار إليها سابقاً. ومن هنا قد نخلص إلى أن الهوية الإثنية للمهاجرين الروس ليست مجرد ظاهرة مؤقتة يمكن أن نتوقع تقلصها أو اختفائها مستقبلياً.

وحول قضية الأثر المتوقع لهجرة التسعينيات من الاتحاد السوفييتي سابقاً على التعددية السياسية والثقافية في إسرائيل، يجب أن نتعرض لديناميكيات الصراعات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي تماماً كما نتعرض للصراع الإسرائيلي–الفلسطيني الخارجي، وذلك من أجل الإجابة على السؤال السابق ذكره. فلقد تطور نظام إقصاء في قلب الثقافة السياسية الإسرائيلية وذلك على مستويين: المستوى اليهودي–اليهودي والمستوى اليهودي–العربي، ولا يمكن النظر لأي من المستويين بمعزل عن الآخر. وينطوي المستويان على عناصر ثقافية وطبقية تستبعد اليهود الشرقيين والسكان العرب داخل إسرائيل. فلقد صاغت السمة الصهيونية اليهودية لدولة إسرائيل حدود شرعية المجتمع الإسرائيلي على أساس محور الانقسام العربي–اليهودي الإثني–القومي.

ولقد عزز استمرار الصراع الإسرائيلي –العربي من هذا النظام الإقصائي واستغلته المؤسسة الإسرائيلية لاستخدام الصراعات الدينية والإثنية داخل الأغلبية اليهودية بما تقتضيه مصلحة المجموعة الإشكنازية المهيمنة. واستخدام جهاز الدولة والنخبة في إسرائيل ذريعة الأمن لرسم حدود الشرعية في المجتمع الإسرائيلي. وهكذا أصبح هيكل الفرص ونظام الفرص يتحدد بقدر إسهام أو تهديد كل جماعة للأمن القومي، بالإضافة إلى ما خلقه الصراع الخارجي (أي مع الفلسطينيين والدول العربية) من

إجماع قومي أدى إلى مزيدٍ من التماسك في المجتمع الإسرائيلي على الرغم من كل الانقسامات السياسية والعرقية والاجتماعية داخل المجتمع الإسرائيلي(Yakobson,2010, p. 218).

ولقد أثرت عملية السلام التي أعقبت توقيع اتفاق أوسلو 1993 بقوة في ديناميكيات علاقات الجماعة داخل إسرائيل، فالانتقال من الصراع إلى السلام يزيد من هذه الانقسامات الداخلية. وبالفعل بدأت الانقسامات الدينية والقومية في الظهور لتمثل تحدياً حقيقياً للاستقرار الداخلي للمجتمع الإسرائيلي، وأكبر دليل على تلك الانقسامات هي عملية اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين في الرابع من نوفمبر عام 1995م. والتي تدل بوضوح على مدى الانقسام والكراهية التي حصلت في المجتمع الإسرائيلي، وبرغم ما قدمه إسحاق رابين على مدار سنوات عمره التي خدم فيها اليهود إلا أنهم وكعادتهم لم ترض أحزاب اليمين الإسرائيلية المتشددة عن تحركات رابين السياسية فاغتاله أحد المتطرفين اليهود.

وعلى الرغم من أن الهجرة الروسية مثلت في بادئ الأمر دافعا نحو السلام، بحيث إن إسرائيل وافقت على الدخول في عملية السلام مع الفلسطينيين في مقابل حصولها على ضمانات اقتصادية أمريكية لتستخدمهم في عملية جلب اليهود الروس إلى إسرائيل إلا انه بعد مرور عشر سنوات على بدء الهجرة وعلى اندلاع الانتفاضة الثانية فإنها أصبحت محفزا لاشتداد الصراع وأصبح المهاجرون الروس أشد تطرفا في مواقفهم نحو انجاز تسوية إقليمية كخطوة على طريق السلام مع الدول العربية والفلسطينيين، وهم متأثرون في توجههم هذا بتنشئتهم السياسية في الاتحاد السوفييتي السابق، وبرغبتهم في أن يجدوا لأنفسهم مكانا في ظل الإجماع القومي الإسرائيلي، وأصبحوا قوة تدفع بالمجتمع الإسرائيلي نحو الراديكالية(الحاج، 2008، ص287).

وبدفع المهاجرين الروس بالمجتمع الإسرائيلي نحو تعددية "إثنوقراطية" يكون التشديد فيها على طابع إسرائيل كدولة "غير عربية" و "غير شرقية"، ولكي تتفق هذه التعددية مع التوجه الغربي العلماني الذي يتشارك فيه المهاجرون مع الإشكناز، فيمكن للمهاجرين الروس أن يزيدوا من جعل إسرائيل كمجتمع غربي دافعةً بالشرقيين إلى هامش ثقافي أعمق. ولن تتم العملية السابقة بدون تناقضات، لأن دعم المهاجرين للتعددية الثقافية الإثنوقراطية سوف يعمق من التناقضات الموجودة داخل المجتمع الإسرائيلي، فإذا ما استؤنفت عملية السلام، يكون من المأمون افتراض عودة الانقسامات الداخلية وعلى نحو أشد قوة لتطفو على السطح(Yakobson,2010, p. 218).

ويمثل هذا الافتراض مقدمة لتناقض آخر مؤداه أن حلَّ الصراع على المستوى العربي الإسرائيلي الخارجي يقترن بتطور الصراع على المستوى الداخلي الإسرائيلي، بما في ذلك الخلاف حول مضمون الدولة اليهودية، حيث يراه المهاجرون الروس بشكل مغاير عما تراه بقية المجموعات اليهودية، خاصة اليهود المتدينون والحريديم.

**2.3.5 اليهود الروس سيزيدون من قوة تأثيرهم**

من يتابع أحداث السياسة في إسرائيل، يرى أن نفوذ اليهود الروس فيها، يزيد عن حجمهم في الواقع. حيث إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أوكل إلى أفيغدور ليبرمان لرئاسة وزارة الخارجية الاسرائيلية. كما أن رئيس الكنيست (البرلمان الإسرائيلي)، روسي هو يولي أدلشتاينِ، ورئيس الوكالة اليهودية روسي، هو نتان شرانسكي، وكذلك رئيس لجنة الخارجية والأمن روسي، ونائب وزير الخارجية، زئيف الكين، روسي.

إن المهاجرين اليهود الروس شريحة مميزة في المجتمع الإسرائيلي، وسيكون لها شأنها، ومن يريد التعامل مع إسرائيل عليه أن يدرس هذه الشريحة. فهي النخبة المقبلة للمجتمع الإسرائيلي، على كل المستويات لأنهم أكبر تجمع اثني في إسرائيل، وأكبر تجمع روسي خارج روسيا، لديهم صعوبة في الاندماج الكامل مع المجتمع الإسرائيلي، إذ لا تجمعهم لغة واحدة مع اليهود الأميركيين أو الألمان أو البولونيين وطبعاً لا توجد لهم لغة مشتركة مع اليهود الشرقيين. وهم يحافظون بقوة على لغتهم الروسية، وينقلونها بإصرار إلى الأجيال المقبلة. وهم مثقفون ثقافة عالية، ويعتزون بهذه الثقافة لدرجة الاستعلاء على الثقافات اليهودية الأخرى ويستخفون بها.

ولدى المهاجرين اليهود الروس مخزوناً ثقافياً وإنسانياً هائلاً، ولديهم 52 صحيفة باللغة الروسية، ومسارح روسية، ومطاعم روسية، وحوانيت للطعام الروسي، وقنوات تلفزيون خاصة، ونواد، وقاعات أفراح، ومكتبات، ويصل عددهم إلى 1.6 مليون. ويعد اليهود الروس قوة إثنية هائلة في دولة لا يزيد عدد سكانها عن 6 ملايين نسمة، وهم يعيشون في مناطق مركزة، 80% منهم، ويعيشون في أحياء ثلث سكانها من الروس. ولا يفعلون ذلك في إطار الانغلاق، بل الانتشار، حيث هم موجودون في كل بلده(الحاج، 2004).

ومن هذا يتضح لنا أنه سيكون للمهاجرين الروس مستقبل سياسي كبير، وأصبح أفيغدور ليبرمان يطرح نفسه كزعيم لليمين الإسرائيلي وينافس نتنياهو في ذلك. ويطالب ليبرمان بتغيير نظام الحكم في إسرائيل من النظام البرلماني إلى النظام الرئاسي، خلال الانتخابات القادمة للكنيست

الإسرائيلي. وبحسب الاقتراح الذي تقدم به "ليبرمان" فسيعطى الرئيس الإسرائيلي صلاحيات كبيرة في اختيار أعضاء الحكومة من أصحاب الخبرات دون الاشتراط أن يكونوا من أعضاء الكنيست إلى جانب صلاحيات أخرى في اتخاذ القرارات، ولا يتم حجب الثقة عن الحكومة الإسرائيلية إلا في حال حصول الاقتراح على أغلبية 80% أو 90% من أصوات أعضاء الكنيست(شلحت ،2011).

ويري ماجد الحاج أن النخبة ذات الأصول الروسية في العقود القليلة القادمة من المحتمل أن تكون هي النخبة الحاكمة في إسرائيل، وذلك نظراً لفقدان الإشكناز بريق مكانتهم. أما السفارديم، فهم أبعد ما يكونون في هذا الموقع، نظراً للسياق التمييزي للمجتمع الإسرائيلي(الحياة، 2013).

وبالرغم من تطرف أفيغدور ليبرمان المعروف، فإنه من وقت لآخر يبدي مواقف أقل تطرفا، فبدأ يقبل بفكرة تبادل الأراضي، والدليل انضمامه إلي الائتلاف الحكومي برئاسة أولمرت عام 2006م، الذي وضع على أولوياته تطبيق خطة فك الارتباط. من هنا، يظهر أن ليبرمان قبل بما لم يقبل به الليكود، فإنه رفض "أنابوليس" وخرج على أثرها من الحكومة الائتلافية، وذلك كشكل من أشكال يمينيته، فضلا عن أن أحزاب المهاجرين الروس هي أحزاب سياسية قوية تتمتع بقيادات سياسية قادرة على جذب المريدين والمؤيدين لها، ولديها مهارات قيادية حقيقية يأتي على رأسها ليبرمان، علاوة على تقديمها برنامجاً سياسياً يتفاعل مع المشكلات الحياتية لناخبيهم. ومن ثم، في ظل قوة هذه الأحزاب، مقابل ضعف الأحزاب التقليدية في إسرائيل، من المتوقع زيادة نفوذها في الفترة القادمة. وقد تتحقق نبوءة ماجد الحاج ويتولون هم حكم إسرائيل، خاصة في ظل النجاح المتتالي لإسرائيل بيتنا، والذي تتوج بحصوله على المرتبة الثالثة داخل إسرائيل في انتخابات2009م ومن ثم، قد يمثل ذلك مؤشراً على صعود هذا المعسكر، وزيادة قوته داخل الحياة السياسية بإسرائيل(جمال الدين، 2011).

## الخاتمة

لقد اهتمت هذه الدراسة بإصول المهاجرين اليهود الروس وكيفية هجرتهم إلى إسرائيل وأسباب هذه الهجرة، وتكوينهم الإثني وأنماط تكيفهم في المجتمع الإسرائيلي، وتوجهاتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعلاقتهم الديناميكية مع المجموعات اليهودية في إسرائيل، وكان أهم ما أثارته الدراسة من تساؤلات هو ما دور اليهود الروس في رسم السياسات العامة في إسرائيل، وهل تم استيعاب المهاجرين داخل البنية الإثنية القائمة لليهود في إسرائيل أم أنهم طوروا جماعة إثنية جديدة بهم؟

لم تكن موجة هجرة التسعينيات من القرن الماضي والتي هي موضوع دراستنا مدفوعة بالإيديولوجية الصهيونية–اليهودية كالموجات التي سبقتها ولكن كانت مدفوعة بعوامل الدفع والاعتبارات البراغماتية، ولم تستطع عملية الهجرة والانتقال إلى إسرائيل أن تطمس أو حتى تضعف من التوجه الثقافي الروسي لمهاجري التسعينيات. بل على العكس، تبين أن المهاجرين الروس يتمتعون بدرجة من "الاستعلاء الثقافي" الشديد مقارنة بالمجتمع الإسرائيلي وأنهم ملتزمون وبشدة بالاستمرارية الثقافية الروسية وتواقون للاحتفاظ بكل ما يجعلهم مجموعة إثنية روسية بامتياز، لذلك أنشأوا مؤسساتهم الثقافية واسعة النطاق، ومنظماتهم الإثنية، وإعلامهم الإثني، وصحافتهم الناطقة بالروسية، وكذلك أماكن ترفيههم الإثنية، حتى مصادر معلوماتهم منعزلة إلى حد ما ويتم إنتاجها غالباً داخل نطاق الجماعة أو تنبع من الثقافة الروسية الأم.

إن ميل المهاجرين الروس للعيش في أحياء سكنية يشكلون فيها أغلبية أو على الأقل أقلية كبيرة العدد، ليس مجرد ظاهرة عابرة. فمثل هذا الاستقرار الاجتماعي–الديمغرافي يشكل أساساً مهما لإعادة بناء الحدود الإثنية على نحو اجتماعي، إضافة إلى أن المتغيرات في المجتمع الإسرائيلي قد يسرت هي الأخرى من التكوين الإثني للمهاجرين الروس وتقهقر "أيديولوجية الانصهار" والضعف التدريجي للهوية الجماعية وقد شرعنت هذه المتغيرات بروز الهويات الفردية والجماعية والذي أدركه المهاجرون الروس سريعاً وكان أحد العوامل الرئيسة التي عجلت في تكوينهم الإثني.

إن أنماط تصويت المهاجرين الروس التي تدعم وتؤيد الأحزاب الإثنية الروسية في الانتخابات البرلمانية وللقوائم الإثنية في الانتخابات المحلية تعكس إستراتيجية تعبوية براجماتية تهدف إلى تعزيز مكانتهم السياسية ومكنهم من أن يكون لهم وزن سياسي كبير في عملية رسم السياسات العامة واتخاذ القرار السياسي في إسرائيل بصورة عامة وفي القرارات التي تتعلق بالقضية الفلسطينية بصورة خاصة، فقد حدثت في العقدين الأخيرين تغييرات حقيقية وهامة في تركيبة المجتمع الإسرائيلي، حيث هاجر في

الفترة المذكورة مليون وربع المليون يهودي من الدول التي كان يتكون منها الاتحاد السوفييتي سابقاً. وتحمل الغالبية الساحقة من هؤلاء المهاجرين أفكارا وآراء سياسية يمينية متطرفة ومعادية بشدة للعرب عامة وللفلسطينيين خاصة. وتنتخب الغالبية العظمى من هؤلاء المهاجرين أحزاب اليمين واليمين المتطرف. وتتطابق برامج الأحزاب السياسية الإسرائيلية التي تمثل المهاجرين اليهود الروس مع مواقف الجمهور الذي تمثله حيث إن هناك شبه إجماع على عدم الانسحاب إلى حدود الرابع من حزيران 1967م، وإنما يتم الحديث عن ترسيم حدود يتم من خلالها ضم المستوطنات الكبرى لإسرائيل والمناطق الحدودية مع دول الجوار كالأغوار، مع طرح إمكانية تبادل أراض، لكي يتسنى لإسرائيل التخلص من العرب الذين يعيشون بداخلها، مع العلم أن السيطرة والسيادة الأمنية على هذه الحدود بكل الأحوال ستكون خاضعة لإسرائيل، أما فيما يتعلق بقضية القدس فهناك شبه إجماع على عدم الانسحاب من القدس، والإبقاء عليها عاصمة موحدة لدولة إسرائيل، فقضية القدس أصبح ينظر إليها كخط أحمر لا يجوز تجاوزه بتقديم أي تنازلات، وإنما العمل على ترسيخ هذا الأمر على أرض الواقع من خلال تكثيف النشاط الاستيطاني بمحيط المدينة، وتوسيع سياسة القضم والضم في محاولة لعزلها عن محيطها العربي، كما أن أفضل ما تم الحديث عنه من قبل الجانب الإسرائيلي فيما يتعلق بوضع المدينة التنازل الجزئي عن بعض الأحياء العربية في القدس الشرقية، وبخصوص عودة اللاجئين الفلسطينيين فهناك إجماع مطلق بين مختلف الأحزاب والتوجهات في إسرائيل على عدم السماح بعودتهم بأي حال.

واستطاع المهاجرون الروس المحافظة على خصوصيتهم الثقافية والاجتماعية مما مكنهم من استغلال هذا التماسك والمهارات التي يتمتعون بها بالتأثير في الحياة السياسية الإسرائيلية، ولقد ورثوا فكرة الرجل القوي من الاتحاد السوفيتي السابق، لذا أيدوا الأحزاب التي تقودها شخصيات كاريزماتية مثل شيرانسكي وليبرمان، والتف هؤلاء المهاجرون حول حزب إسرائيل بعليا ومن بعده إسرائيل بيتنا واللذان عبرا في النهاية عن مواقف إثنية لصالح هؤلاء المهاجرين، وقدم حزب إسرائيل بيتنا إطروحات يمينية متطرفة واستطاع تحقيق المزيد من المقاعد في الكنيست، وذلك يعود لإصراره على أطروحاته والمحافظة على تماسكه.

كما أن الحزبين الكبيرين الليكود والعمل وعيا جيداً القوة الانتخابية لجمهور المهاجرين الروس وعملا على تجنيدهم لصالحهم في بداية التسعينات، إلا أن أنماط التصويت بين المهاجرين الروس

ديناميكية وتتغير طبقاً للمصلحة المتوخاة ومالت للتصويت ضد الحزب الموجود في السلطة ربما بسبب المشاكل التي واجهوها في عملية استيعابهم. وهم يشاركون بالانتخابات بكثافة كبيرة لشعورهم بقوتهم الانتخابية حتى وصلت نسبة مشاركتهم في انتخابات عام 1999م إلى 85%.

لقد وجد المهاجرون الروس مكانهم بالفعل داخل الهيكل السياسي والاجتماعي الإسرائيلي، فهم الأكثر قبولا على الإطلاق من الناحية الاجتماعية عن غيرهم من الجماعات الإثنية في إسرائيل، ويشعرون أنهم أقرب ما يكونوا إلى اليهود الإشكناز والى اليهود العلمانيين، وهم بذلك تبنوا الخريطة الاجتماعية للأغلبية اليهودية في إسرائيل.

## النتائج والتوصيات

خلصت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات حول دور اليهود الروس في التوجهات السياسية في إسرائيل كونهم أصبحوا بمثابة حجر القبان في أي تشكيلات ائتلافية حكومية، واحتلوا مراكز هامة في الوزارات السيادية. وهذه الاستنتاجات من الممكن أن تساعد صانع القرار الفلسطيني في اختيار أنسب الحلول للتعامل مع الجانب الإسرائيلي فيما يختص بالعملية التفاوضية.

### أولا/ النتائج

وهي أهم ما توصل إليه الباحث خلال متابعاته ومعالجته لمحاور هذه الدراسة والتي جاءت على النحو التالي:

**أولاً:** أثبتت الدراسة صحة الفرضية بأن المهاجرين اليهود الروس لعبوا دوراً أساسياً في تحول المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين، وتبلوروا كمجموعة إثنية في المجتمع الإسرائيلي، واتخذوا مواقع راسخة في صفوف اليمين العلماني. وأنهم كانوا العامل الذي أدى إلى تشكيل الائتلاف اليميني الإسرائيلي.

**ثانياً:** لم تكن الدوافع الأساسية لهجرة الروس إلى إسرائيل إيديولوجية كالتي سبقتها في موجة السبعينيات من القرن الماضي، بل هي الخوف من الاضطراب السياسي والاقتصادي في روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والقلق على مستقبل أبنائهم والرغبة في العيش في أمان واستقرار.

**ثالثاً:** يتمسك المهاجرون اليهود الروس بالمحافظة على ثقافتهم الروسية، وعلى بقاء مؤسساتهم التي يتم إنتاجها داخل المجموعة نفسها، حيث أقاموا الأندية الثقافية الخاصة بهم والصحف المطبوعة باللغة

الروسية. ويرفضون الاندماج والانصهار في المجتمع الإسرائيلي كبقية الإثنيات الأخرى. وهذا التماسك مكنهم من اختراق السياسة الإسرائيلية.

**رابعاً:** تعد أنماط التصويت بين المهاجرين الروس ديناميكية وتتغير طبقاً للمصلحة المتوخاة وهم يميلون للتصويت ضد الحزب الموجود في السلطة، وطريقة تصويتهم مبنية على التقاليد الروسية القديمة، إذ إنهم يبحثون عن القائد القوي أكثر من الحزب الديموقراطي. وأيدوا الأحزاب التي تقودها شخصيات كاريزماتية مثل شيرانسكي وليبرمان.

**خامساً:** يحرص المهاجرون اليهود الروس على المشاركة في الانتخابات بكثافة وذلك لشعورهم بوزنهم الانتخابي الكبير، حيث وصلت نسبة مشاركتهم في انتخابات عام 1999م إلى حوالي 85%. والتفوا وراء حزب يسرائيل بعلياه ومن ثم حزب إسرائيل بيتنا واللذان عبرا في النهاية عن مواقف إثنية لصالح هؤلاء المهاجرين.

**سادساً:** لم يكن المهاجرون اليهود الروس على عداء كبير مع المواطنين العرب في إسرائيل، لكنهم أرادوا أن يكونوا مقبولين في المجتمع الإسرائيلي فوجدوا أن العداء للعرب هو موقف إجماعي في إسرائيل، فأصبحوا أكثر تشدداً، حتى يتم قبولهم في المجتمع الإسرائيلي. إلا أنهم قوة براغماتية لا تنغلق على شيء. ففي حال نشوء ظروف أخرى تتيح الانفتاح على الطرف الآخر، فسيكونون في صف القوى المتمتعة بالمرونة.

**سابعاً:** مكنت طبيعة النظام الحزبي والانتخابي في إسرائيل المرتكز على التعددية اليهود الروس من الوصول بحزبهم إلى الكنيست بسهولة، والمشاركة في الحكومات الائتلافية، وتحقيق نجاحات حزبية كبيرة وحصولهم على مقاعد كثيرة في الكنيست الإسرائيلي الأمر الذي لم يكن ليتحقق لو أنهم لم ينشئوا أحزابهم الخاصة بهم.

## ثانيا/ التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث فإنه يتقدم بمجموعة من التوصيات التي قد تساعد صانعي القرار على اتخاذ القرارات السليمة فيما يختص بالقضية الفلسطينية وجاءت كالآتي:

**أولاً:** ضرورة التعمق أكثر في دراسة المجتمع الإسرائيلي للتعرف على جميع مكوناته والمؤثرين في الحياة السياسية داخله، والتركيز بشكل أكبر من جانب الباحثين والسياسيين لدراسة الحياة السياسية للمهاجرين اليهود الروس الذين باتوا يلعبون أدواراً مهمة في الحياة السياسية الإسرائيلية. وإقامة مراكز

أبحاث متخصصة في دراسة المهاجرين الروس في إسرائيل وتوثيق العلاقة مع مراكز البحث المتخصصة في هذا المجال في فلسطين والدول العربية.

**ثانياً:** استناداً إلى حقيقة أن الأحزاب الصغيرة في إسرائيل تستطيع أن تلعب دوراً في الكنيست وتشكيلة الحكومة وبرنامجها، لابد من العمل على تشكيل جسم فلسطيني قادر على التأثير في صناعة القرار الإسرائيلي، وذلك من خلال دعم وتوعية فلسطينيي الداخل في إسرائيل بضرورة توحيد الجهود والأصوات الانتخابية داخل الوسط العربي في سبيل ضمان الحصول على أكبر عدد ممكن من مقاعد الكنيست.

**ثالثاً:** ينبغي أن يكون هناك وعي كامل لدى النخبة الفلسطينية وصانعي القرار بالطوائف الحزبية والتجمعات المهاجرة وخاصة المهاجرين الروس الذين بات لهم دور مهم في السياسة الإسرائيلية.

**رابعاً:** أن يكون أصحاب القرار في فلسطين على استعداد كامل للتعامل مع كافة التطورات السياسية داخل إسرائيل وخاصة بعد الصعود الكبير للمهاجرين الروس والتنبؤ لهم بأنهم سيكونون النخبة المقبلة للمجتمع الإسرائيلي لأنهم أكبر تجمع اثني في إسرائيل ويتمتعون بنفوذ قوي في الحياة السياسية الإسرائيلية.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا: القرآن الكريم**

**ثانياً: المراجع العربية**

**أ. الموسوعات**


1. تلمي، إفرايم ومناحيم. (1988): معجم المصطلحات الصهيونية، دار الجليل، عمان.
2. الكيالي، عبد الوهاب. (1985): موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
3. المسيري، عبد الوهاب محمد. (2005): اليهود واليهودية والصهيونية(الموسوعة الموجزة)، ط2، دار الشروق، القاهرة.
4. المسيري، عبد الوهاب. (1999): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، مصر.
5. المسيري، عبد الوهاب. (1990): الصهيونية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد 6، بيروت.
6. منصور، جوني. (2009): معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية(مدار)، رام الله.
7. موسوعة السياسة. (1990): المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت.


**ب. الكتب العربية**


1. أبو جابر، إبراهيم. (2006): الحراك السياسي في إسرائيل بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والأمنية: تأثيرات الأمن في الحراك السياسي في إسرائيل ، عبد الحميد الكيلاني(تحرير)، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن.
2. أبو رمضان، موسى وآخرون. (2004): إسرائيل دليل عام 2004 ، تحرير: كميل منصور، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
3. بركات، نظام محمود. (1983): مراكز القوى ونموذج صنع القرار السياسي في إسرائيل، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر، عمان.

4. جبارين، يوسف. مصطفى، مهند. (2011): نظام الحكم في إسرائيل. منصور، كميل، فراج، خالد(تحرير) دليل عام إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله.

5. الحاج، ماجد. (2004): الهجرة والتكوين الإثني لدى اليهود الروس في إسرائيل، (مدار) المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله.

6. الحاج، ماجد (2008): الشتات الروسي في إسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله.

7. الحاج، ماجد. (2003): المهاجرون في التسعينات من الاتحاد السوفيتي سابقاً، مجموعة إثنية جديدة في إسرائيل. غانم، أسعد. (محرر)، الهويات والسياسة في إسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله.

8. حجاوي، سلافة.( 1980): اليهود السوفييت دراسة في الواقع الاجتماعي، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، بغداد.

9. حيدر، عزيز. (2011): المجتمع والتركيب السكاني (المهاجرون الروس)، منصور، كميل. (محرر)، دليل إسرائيل العام 2011م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله.

10. دبور، أمين محمد. (2013): دراسات فلسطينية، لجامعة الإسلامية – غزة. كلية التجارة. قسم الاقتصاد والعلوم السياسية. ط4. غزة.

11. ربيع، حامد. (1975): من يحكم في تل أبيب–حول تحليل علاقة التماسك في النظام الإسرائيلي ومتغيرات الحركة السياسية في منطقة الشرق الأوسط. الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

12. الزرو، نواف. (2007): إسرائيل ومستقبلها حتى عام 2015 م: آفاق التسوية للصراع العربي الإسرائيلي في إسرائيل وتوجهاتها إزاء الدولة الفلسطينية، تحرير: عبد الحميد الكيلاني، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان.

13. سعد، الياس. (1996): الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، دراسات فلسطينية، العدد 16.

14. سلامة علي، جمال. (2007): النظام السياسي والحكومات الديمقراطية دراسة تأصيلية للنظم البرلمانية والرئاسية، دار النهضة العربية، القاهرة.

15. شوفاني، الياس. (2004): نظام الحكم، منصور، كميل، عبد الهادي، فوز(تحرير). دليل عام إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

16. الطاهر، حمدي. (2001): اليهود ودولتهم، جزءان، مكتبة الآداب، القاهرة.

17. عباس، محمود.(1993): الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيتي، ملف رقم1،مركز التخطيط الفلسطيني، بيروت.

18. عبد الكريم، إبراهيم. (2000): المنظمة الصهيونية وإسرائيل ويهود العالم، ط1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

19. عبد الله، داود. (2008): قانون العودة الإسرائيلي وتأثيره على الصراع في فلسطين، مركز باحث للدراسات، بيروت.

20. عرابي، رجا. (2009): سفر التاريخ اليهودي، ط3، دار الأوائل، دمشق.

21. غانم، أسعد. (محرر) (2003): الهويات والسياسة في إسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله.

22. غانم، أسعد.(محرر) ( 2005) : الهامشيون في إسرائيل، تحدي الهيمنة الإشكنازية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله.

23. فهمي، وليم. (1994): الهجرة اليهودية إلى فلسطين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

24. المسيري، عبد الوهاب. (2003): البروتوكلات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة.

25. مصالحة ، عمر. (2009): اليهود الروس الذين هاجروا إلى إسرائيل، دار نشر الساقي، بيروت.

26. المغربي محمد عبد الشافي. (2003): مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

27. مقلد، إسماعيل صبري. (1991): العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، طبعة خاصة، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

28. منصور، محمد. (1980): اليهود المغضوب عليهم، دار الاعتصام، القاهرة.

29. منصور، كميل. (محرر): دليل إسرائيل العام 2011، ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله.

30. النقيب، فضل. (2011): التطور التاريخي للاقتصاد الإسرائيلي، منصور، كميل. (محرر). دليل إسرائيل العام 2011، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله.

### ج. الكتب المترجمة

1. روي، ياكوف.(1990): الصلة التاريخية بين التطورات الداخلية السوفيتية والهجرة اليهودية، ترجمة مركز التخطيط الفلسطيني، بيروت.

2. فورد، هنري. (2001): اليهودي العالمي، ترجمة علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة.

3. مارك، كلايد. (1992): هجرة اليهود السوفييت، ترجمة دائرة الأمن والمعلومات− ترجمة مركز التخطيط الفلسطيني، بيروت.

### د. الدوريات والصحف

1. أديب، أودي (2004): الصراع الصهيوني الفلسطيني في نظر مؤرخي الصهيونية: يوسف غورني نموذجاً، مجلة قضايا إسرائيلية، مركز مدار، رام الله، العدد 14 ، ربيع 2004.

2. أركان، كاريف. (2001): " خيبة أمل"، صحيفة فيستي 2001/11/25 ، نشرة يومية مترجمة عن الصحف الإسرائيلية تصدر عن: "المصدر" عطا القيمري – القدس، العدد 3898

3. إغبارية مسعود. (2003): المهاجرون الروس الجدد وانتخابات 2003 في إسرائيل، مجلة قضايا إسرائيلية، السنة الثالثة، العدد التاسع، شتاء 2003، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله.

4. أيلاند، غيورا (2009 ): رؤى إسرائيلية حول مشاريع التسوية السياسية"، قضايا إسرائيلية، العدد 34 .

5. باليس، إلفي (1999): عوامل المحافظة والتغيير في مواقف الليكود، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 9، ربيع 1999.

6. بشير، نبيه. (2006): نظرة سريعة على الأحزاب الإسرائيلية، مشاريعها الفكرية والأيديولوجية وتوجهاتها للصراع، جريدة حق العودة – العدد 16، أذار 2006، تصدر عن: بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين.

7. بيك، ايتا. (1999): "حالة يسرائيل بعلياه: حزب المهاجرين الروس". مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 38، (ص118–121)، فلسطين.

8. تقرير صادر عن دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية بعنوان القدس الصمود البقاء التنمية، 2012.

9. جاليلي ليلى، صحيفة هآرتس، 30 كانون الثاني 2003، نشرة يومية مترجمة عن الصحف الاسرائيلية تصدر عن: "المصدر" عطا القيمري – القدس، العدد 4367

10. جمال الدين، هبة. (2011): الدور السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل، مجلة السياسة الدولية، عدد 195، القاهرة.

11. جمعة، محمد. (2008): "إشكالية الجغرافيا والديموجرافيا في إسرائيل "،السياسة الدولية، عدد172 ، القاهرة.

12. جوني، منصور. (2005): "تفكك واختفاء الأحزاب الصهيونية الإيديولوجية، حزب العمال الموحد(مپام) نموذجا"، في قضايا إسرائيلية، العدد السابع عشر / الثامن عشر، السنة الخامسة، ص ص 88 – 101.

13. الحاج ماجد ، لشم العزار، " اليهود السوفيات: بين الانصهار والتميز الإثني والثقافي، قضايا إسرائيلية، السنة الأولى، العدد الأول، شتاء 2001.

14. الحافي، عامر. (2002): الأحزاب السياسية في إسرائيل، مجلة دراسات شرق أوسطية، عمان، العدد 19 و 20، 2002.

15. حليحل، علاء (2001): " الشرقيون يتهمون "، قضايا إسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، (العدد الثاني).

16. حيدر، رندة. (2013): السياسة الاستيطانية في عهد حكومة بنيامين نتنياهو 2009-2012، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله.

17. خليفة أحمد، موسى أبو رمضان وآخرون (2004): الأحزاب السياسية في إسرائيل، دليل عام 2004.

18. دان أوريان، " المسرح الإسرائيلي والمشكلة الطائفية "، قضايا إسرائيلية، السنة السادسة، العدد21، شتاء ،2006، ص79.

19. شبرد، نعومي. (1999): "يهود الاتحاد السوفيتي سابقاً في إسرائيل: رصيد أم عبء أم تحد؟". مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 38، (ص81–ص107).

20. شحادة، امطانس. (2009): " قراءة في نتائج الانتخابات للكنيست ال18". مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 33، (ص9–ص19)، فلسطين.

21. شعبان، خالد. (2006): "انتخابات الكنيست السابعة عشرة 2006"، مجلة مركز التخطيط الفلسطيني، العدد 22، فلسطين.

22. شوفاني، إلياس. (2004): وآخرون نظام الحكم في إسرائيل، دليل عام 2004 : تحرير: كميل منصور، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

23. شيرانسكي نتان، صحيفة يديعوت أحرنوت، 7 شباط 2003، نشرة يومية مترجمة عن الصحف الإسرائيلية تصدر عن: "المصدر" عطا القيمري – القدس، العدد 4373

24. غاليلي ليلى. (2003): صحيفة هآرتس، 7 شباط 2003، نشرة يومية مترجمة عن الصحف الإسرائيلية تصدر عن: "المصدر" عطا القيمري – القدس، العدد 4375

25. غانم، أسعد. ( 2001) : شروخ في الهوية الإسرائيلية (عن انتخابات شباط 2001 في إسرائيل)، مجلة قضايا إسرائيلية، السنة الأولى، العدد الثاني، ربيع 2001، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله.

26. فيكتور بولوسكي، " أضرار للهجرة "، صحيفة حدشوت 1997/1/1 ، نشرة يومية مترجمة عن الصحف الإسرائيلية تصدر عن: "المصدر" عطا القيمري – القدس، العدد 3529

27. ليساك، موشيه. ليشم، ايلي (1999): " الانتجلنسيا الروسية في إسرائيل: بين الانعزال والاندماج". مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 38، (ص108–ص117).

28. مجلة الدراسات الفلسطينية (1992): إسرائيليات، الانتخابات– قائمة المهاجرين السوفيات، العدد العاشر، ربيع 1992، فلسطين.

29. مديرية الدراسات والتوثيق. (2003): إسرائيل الإثنيات، العرقيات والطوائف اليهودية في إسرائيل، مركز باحث للدراسات – لبنان.

30. مصطفى، مهند. (2011): اقتراحات التبادل السكاني للفلسطينيين في الداخل.. بين مفاهيم الترانسفير والضم والسياسات المطلوب، مجلة سياسات، العدد 15 للعام 2011، معهد السياسات العامة، رام الله.

31. ناصوري، أحمد. (2005): دراسة تحليلية لعملية صناعة القرار السياسي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، "المجلد" 21 ، العدد الأول، كلية العلوم السياسية جامعة دمشق.

32. هاشم، نفاع. (2002): "اهتزاز مرتكز ارخميدس في المركز الإسرائيلي هل يؤشر على التغيير؟"، قضايا إسرائيلية،عدد5.

**ب. الوثائق المنشورة**

- وثيقة مؤتمر هرتسيليا الخامس. (2005): ميزان المناعة والأمن القومي لإسرائيل،(تحرير) شلحت، انطوان.(ترجمة) عياش، سعيد، سلسلة أوراق إسرائيلية عدد( 29 )، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، آب/أغسطس، رام الله.

## ثالثاً. المراجع الأجنبية


1. Adam, Lake. (2012): Jewish Immigrants from the Former Soviet Union: The Formation of New Social Networks, Integration, and Activity Spaces, Presented to the Department of Geography and the Graduate School of the University of Oregon in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, June 2012.
2. Alba, Richard and Victor Nee. (1997): Rethinking Assimilation Theory for a New Era of Immigration, International Migration Review 31 (4), 1997.
3. Al-Haj, Majid. (2004): Immigration and Ethnic Formation in a Deeply Divided Society: The Case of the 1990s Immigrants from the Former Soviet Union in Israel, International Studies in Sociology and Social anthropology, ISSN 0074-8684 ; Danvers, MA 01923, U.S.A
4. Chuck, Freilich.(2006): National Security Decision-Making in Israel: Processes, Pathologies, and Strengths ,Journal Article, Middle East Journal, Volume 60, issue 4, pages 635-663 ,Autumn 2006.
5. Della Pergola. (1998) The global context of migration from the Former Soviet Union to Israel. In Immigration to Israel: Sociological perspective, Edited by E. Leshem and J. Shuval, 51—92. New Brunswick, N.J., Transaction, 1998.
6. Eckstein, Z., and Y. Weiss. (2002): The Integration of Immigrants from the Former Soviet Union in the Israeli Labor Market. In The Israeli Economy, 1985-1998:From Government Intervention to Market Economics, Essays in Memory of Prof. Michael Bruno , ed. A. Ben-Bassat, 349-377. Cambridge MA: MIT Press.
7. El-Gendy, Karim.(2010): The Process of Israeli Decision-Making: Mechanisms، Forces and Influences (Beirut: Al-Zaytouna Centre for Studies and Consultations).
8. Elias Nelly. (2003): Based on the Doctoral dissertation: “From the former Soviet Union to Israel and Germany: The Roles of Mass Media in the Social and Cultural Integration of Immigrants”. The Department of Communication, Tel-Aviv University.

9. Elias, Nelly.(2008): Coming Home: Media and Returning Diaspora in Israel and Germany, State University of New York Press, Albany, NY.

10. Emmons Shelese. (1997): Russian Jewish Immigration and its Effect on the State of Israel, Indiana Journal of Global Legal Studies, Volume 5, Issue 1, Article 16, Indiana University School of Law.

11. Galili , Lily and Bronfman ,Roman. (2013) :The Millions that changed the Middle East: Immigrants from the former USSR , Tel Aviv.

12. Gitelman, Zvi, (2001): Soviet Jewish Emigrants: Why Are They Choosing America? Soviet Jewish Affairs 7: 31-46.

13. Gitelman, Zvi. (2001): A century of Ambivalence: The Jews of Russia and the Soviet Union, 1881 to the present, Bloomington: Indiana University Press.

14. Goldscheider, C. (1992): Demographic Transformation in Israel: Emerging themes in comparative context. In Population and Social Change in Israel, edited by C. Goldscheider, 137-. Boulder: Westview Press.

15. GoodKov lev.(2000): The Attitudes Toward Jews in Russia According to the Findings of Sociological Studies in 1990-1998, Yehudei Brit Hamua'tzut Bemaavar 4 (19): 231-249, 2000.

16. Hacohen, Dvorah.(1998): The Law of Return: Content and Debates about it, In Independence, the First 50 Years: A Collection of Interdisciplinary Studies, edited by Anita Shapira, Jerusalem: Zalman Shazar Center for Israeli History.

17. Horowitz, Donald L. (1998): Structure and Strategy in Ethnic Conflict, Paper Prepared for the Annual World Bank Conference on Development Economics,Washington, D.C., April 20–21, 1998.

18. Ira, Sharansky. (1997): Policy making in Israel: Routines for Simple Problems and Coping with the Complex. (Pittsburgh, PA: University of Pittsburgh Press, 1997).

19. Konstantionov, Viacheslav.(1995): Aliya of the 1990s from the FSU: Asociodemographic analysis. Jews in Eastern Europe 3: 5-26.

20. Larissa, Remennick.(2002): Transnational Community in the Making: Russian-Jewish Immigrants of the 1990s in Israel. Journal of Ethnic and Migration Studies, pages 515-530,Volume 28, Issue 3, 2002

21. Laskov, Shulamit. (1989): The Settlements which Were and Were not Supported by Khoviveh Zion, 1882-1890. In The Ottoman Period, part 1, edited by Yisrael Kolit, Jerusalem: The Israeli Academy for Sciences and Mosad Bialik.

22. Lerner Julia, Feldhay Rivka. (2013): Russian in Israel: The Pragmatics of Culture in Migration, The Van Leer Jerusalem Institute and Hakibbutz Hameuchad, Jerusalem.

23. Lešem Elʻāzār,. Shuval Judith T.(1998): Immigration to Israel: Sociological Perspectives, sponsored by the Schnitzer Foundation for Research on the Israeli Economy and Society – Bar-Ilan University, New Jersey.

24. Lesheman, Elazar and Moshe Lissak. (2000): The formation of the 'Russian" Community in Israel, Yehodee Brit Hamoatzut Bimaavar 4 (19): 47-66.

25. Mazin, Arkadi. (2006): Russian Immigrants in Israeli Politics: The Past, the Recent Elections and the Near Future, by Friedrich-Ebert-Stiftung, Israel Office, Herzliya 46733, Israel.

26. Pinkus Benjamin. (1984): National Identity, Aliya and dropout among Soviet Union Jews, Shvut 10: 7-27.

27. Reich. M. M. Wurmser and N. Dropkin, (1992): "Playing Politics in Moscow and Jerusalem: Soviet Jewish Immigration and the 1992 Knesset Elections". In Elazar and Sandler (eds) Israel at the Polls, Lanham, Maryland Bowman and little field 1992, Pp. 127-156.

28. Reitz, Jeffrey.(1980): The survival of ethnic groups, Toronto: McGraw-Hill Ryerson.

29. Remennick, Larissa. (2007): Russian Jews on Three Continents: Identity, Integration, and Conflict. New Brunswick: Transaction Publishers.

30. Remennick,L (2002): Transnational Community in the Making: Russian Jewish Immigrants of the 1990s in Israel", Journal of Ethnic and Migration Studies, vol. 28 (3), 2002, pp. 515-530

31. Sarit Godner-Cohen, Zvi Eckstein and Yoram Weiss.(2010): The Immigrations from the from the former Soviet Union to Israel: Evidence and Interpretation, Journal of Labor Economics 160 (2), London.

32. Sarit, Cohen. (2000): Macroeconomic and Labor Market Impact of Russian Immigration in Israel, Bar-Ilan University, October 2000

33. Schermerhorn, Richard. Alonzo.(1970): Comparative ethnic relations. A framework for theory and research, New York: Random House.

34. Shilu, Raphael.(2004): On the Question of Identity and Conversion of Olim from the Soviet Union. Tora Shebia'lpeh 22: 90-95.

35. Shuval, J.(1998): Migration to Israel : The mythology of "Uniqueness" International Migration, Issue ,Volume 36, Issue 1, Jerusalem, Magnes Press.

36. Smooha Sammy. (2008):The Mass Immigrations to Israel: A Comparison of the Failure of the Mizrahi Immigrants of the 1950s with the Success of the Russian immigrants of the 1990s. The Journal of Israeli History, Vol. 27, No. 1, March 2008, 1–27.

37. Vanderhoff James.(1994): The Economic Impact of the Immigration of Soviet Jews to Israel, U.S. Department of State, National Defense University.

38. Vladimir (Ze'ev) Khanin. (2010): Aliyah from the Former Soviet Union:Contribution to the National Security Balance ,A Working Paper in Preparation for the Herzliya Conference .

39. Yakobson, Alexander.(2010): Joining the Jewish People: Non-Jewish Immigrants From The Former USSR, Israeli Identity And Jewish Peoplehood, Department of History, Hebrew University of Jerusalem. Israel Law Review / Volume 43 / Issue 01 / January 2010, pp 218-239

40. Yasha, Kadmi. (2011): Yedioth: Soviet Jews were Cheated into Immigrating to Israel, Published April 16, 2011.

**رابعاً. المراجع العبرية (ספרים בעברית) :**

1. סיקרון משה ולשם אלעזר (עורכים)، דיוקנה של עלייה-תהליכי קליטתם של עולי ברית המועצות לשעבר 1990-1995، י"ל מאגנס، האוניברסיטה העברית، ירושלים، 1998.

سيكرون موشي وليشام العيزر (محرران) صورة من الهجرة – عملياًت استيعاب المهاجرين من الاتحاد السوفييتي السابق 1990-1995، الجامعة العبرية، القدس، 1998.

2.אלמוג ועוז، "העלייה הרוסית – ציוני דרך היסטוריים וסוציולוגיים"، אנשים ישראל – המדריך לחברה הישראלית، 2011.

الموج وعوز، "المهاجرين الروس –المعالم التاريخية والسوسيولوجية " شعب إسرائيل –دليل للمجتمع الإسرائيلي،2011.

**3.**רוזנבאום-תמרי יהודית، עולי ברית המועצות לשעבר – מניעי עלייה ומחויבות לחיים בישראל – פרסום מיוחד מס' 1 ,המשרד לקליטת העלייה **2004.**

- روزنباوم - تماري يهوديت، المهاجرون اليهود من الاتحاد السوفياتي السابق - زيادة الحافز والالتزام الذين يعيشون في إسرائيل - المنشور الخاص رقم (1)، وزارة استيعاب المهاجرين في عام 2004.

4.שפירא דן، "אל תפחדו מאיתנו"، ארץ אחרת، גיליון מספר 19: מיליון עולים רוסים: איך השתנינו ועוד נשתנה،2003.

- دان شابيرو، "لا تخافوا منا"، بلد آخر، رقم 19: مليون مهاجر روسي:كيف تغيرنا ونتغير، في عام 2003.

5. מיכאיל، קובי. מדיניות צבאית או צבא מדיני، ואוניברסיטת תל אביב ، 2010.

* ميخائيل، كوبي. عسكرة السياسة، أو تسيس العسكر، منشورات جامعة تل أبيب، 2010.

6. יערי، אביעזר. הביקורת על מערכת הבטחון، היחסים בין הדרג המדיני והצבאי בישראל ، ראם ארז ، מכון יפה למחקרים ،ואוניברסיטת תל אביב ، 2003.

* يعري، أبيعيزر. انتقادات للنظام الأمني، (تحرير)، إيرز، رام. العلاقات بين القيادة السياسية والعسكرية في إسرائيل ، رام إيرز ، مركز يافا للدراسات وجامعة تل أبيب، 2003.

**خامسا. المواقع الالكترونية**

1. أبو عامر، عدنان(2013): مليون يهودي غيروا الشرق الأوسط، موقع الجزيرة نت، 2013/6/5. أخر مشاهدة بتاريخ (1-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.aljazeera.net/books/pages/16e1e7ae-3b54-46ef-a733-c6fa02180f8c

2. أبو هدبة، أحمد. (2013): حكومة نتنياهو القادمة أمام أزمة اقتصادية خانقة، موقع جريد الثورة الالكتروني، الأحد 10-2-2013م، (أخر مشاهدة 27-9-2013) ، متوفر على الرابط:
http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=67547126120130209153030
3. بدوان، علي. (2008): هجرة يهود روسيا إلى إسرائيل .. من الاندفاع إلى الانكفاء، موقع صحيفة المستقبل الالكتروني، الأربعاء 26 تشرين الثاني 2008 - العدد 3147 (أخر مشاهدة 24-9-2013) ، متوفر على الرابط:
http://www.almustaqbal.com/storiesprintpreview.aspx?storyid=319769
4. بانيت، منتديات تعليمية، جامعات وكليات: (2011): التعليم في إسرائيل، 31-05-2011 (اخر مشاهدة 24-9-2013) ، متوفر على الرابط:

http://forum.panet.co.il/showthread.php?t=70144

5. البديري، أحمد. 2005: بي بي سي العربية، اليهود الروس الأوفر حظا في إسرائيل. آخر تحديث: الأربعاء 27 أبريل 2005. (أخر مشاهدة 17-9-2013)، متوفر على الرابط:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_4489000/4489455.stm
6. جمال الدين هبة.(2013): الدور السياسي للمهاجرين الروس في إسرائيل، مجلة السياسة الدولية، 2011. (اخر مشاهدة 2-8-2013) ، متوفر على الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=409216&eid=870
7. جاد عماد، تجربة الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء الإسرائيلي، مجلة السياسة الدولية، ابريل 2001. (أخر مشاهدة 5-8-2013) ، متوفر على الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=220101&eid=298
8. جريس، حسام. (2012): قراءة في الوضع الاجتماعيّ في إسرائيل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 26 يناير-2012 ، (أخر مشاهدة 24-9-2013) ، متوفر على الرابط:
http://www.dohainstitute.org/release/c9433270-c529-43d2-84f5-0dfa09ca0de9
9. جريدة الشرق الأوسط. (2006): ماذا يدرس الطلبة العرب في إسرائيل؟ الجمعة 14 ربيع الثانى 1427 هـ 12 مايو 2006 العدد 10027، (أخر مشاهدة 11-11-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.aawsat.com/details.asp?section=45&article=362672&issueno=10027#.UoDKp3CytDc
10. الجبوري، عبد الوهاب محمد. (2008): عناصر التأثير في صناعة القرار السياسي الإسرائيلي، الحوار المتمدن-العدد: 2350 - 2008 / 7 / 22 - 10:14. تمت مشاهدته بتاريخ 8-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=141671

11. حسين، خليل. (2013):"النظرية الديمقراطية وتعدد الأحزاب "، 2008/03/13 (أخر مشاهدة : 27-8-2013 ) ، متوفر على الرابط:

http://drkhalilhussein.blogspot.com/2008/03/blog-post_4543.html

12. حيدر عزيز. (2012): المهاجرون الروس، موقع فلسطين (اخر مشاهدة 4-9-2013) ، متوفر على الرابط:
http://palestine.assafir.com/article.asp?aid=1056

13. حيدر، عزيز. (2013): السياسة الإسرائيلية تجاه مستقبل القدس، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، (أخر مشاهدة 4-9-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.palestine-info.com/arabic/alquds/mukhtarat/alsyasa.htm

14. الحاج، ماجد. (2004): المهاجرون الروس سيسيطرون على إسرائيل، جريدة الشرق الأوسط العدد9399 بتاريخ 22-8-2004م. (اخر مشاهدة 20-9-2013م) ، متوفر على الرابط:

.www.aawsat.com/details.asp?section=28&article=251348

15. خلف، سميح. (2008):اعرف عدوك أفغدور ليبرمان الصهيوني المحتال الصبياني والطفولي مؤسس حزب "إسرائيل بيتنا" بقلم:م.سميح خلف، موقع دنيا الرأي الالكتروني، تاريخ النشر : 31-10-2008، تمت مشاهدته بتاريخ 21-9-2013 ، متوفر على الرابط:

http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/149560.html

16. روحانا نديم، و صبّاغ أريج، وشحادة إمطانس (2009): الانتخابات الإسرائيلية 2009: تحولات في الاتجاهات السياسية للفلسطينيين في إسرائيل، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، 2009. (أخر مشاهدة 27-8-2013)، متوفر على الرابط:

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3765

17. رشيد، فايز. (2012): تجنيد المتدينين الصهاينة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012/07/28. تمت مشاهدته بتاريخ 21-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.alzaytouna.net/permalink/21551.html

18. الزرو نواف. (2012): الأحزمة الأمنية والديمغرافية تعزل القدس وتفصلها عن الضفة الغربية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. تمت مشاهدته بتاريخ 20-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.alzaytouna.net/permalink/31716.html

19. شلحت، أنطوان. (2011): وقائع سيطرة اليمين على إسرائيل، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، نص الفصل الخاص بالمشهد السياسي الإسرائيلي الداخلي في "تقرير مدار الإستراتيجي 2011: المشهد الإسرائيلي 2010" والصادر مؤخرًا عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار. 08/12/2011. تمت مشاهدته بتاريخ 82-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.alzaytouna.net/permalink/5610.html

20. عرب ٤٨. (2011): إسرائيل تضاعف حجم الأراضي الزراعية في مستوطنات غور الأردن. تاريخ النشر: 2011/06/28، تمت مشاهدته بتاريخ 8-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=82805

21.عكا أون لاين. (2013): الأزمة الاقتصادية في البرامج الآنتخابية لكبرى الأحزاب الإسرائيلية، تحليلات ودراسات | 2013-01-28. تمت مشاهدته بتاريخ 15-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.akka.ps/ar/?event=showdetail&seid=18166

22.العرب، الآن. (2012): حزب العمل الصهيوني يطالب باستئناف المفاوضات وإخلاء المستوطنات، (شؤون صهيونية) آخر تحديث في : 2012/12/24 . تمت مشاهدته بتاريخ 21-9- 2013.
http://www.irarab.com/News/20567

23.العيسة، أسامة. (2006): ماذا يدرس الطلبة العرب في إسرائيل؟ جريدة الشرق الأوسط، الجمعة 12 مايو 2006 العدد 10027، تمت مشاهدته بتاريخ 28-9-2013. متوفر على الرابط:

http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=9896&article=362672#.UkZxSFOhmYg

24.غليلي، ليلي. وبرونفمان، رومان. (2013): مليون يهودي غيروا الشرق الأوسط،، ميتر للنشر – تل أبيب، تقديم د. عدنان ابو عامر، الجزيرة للدراسات. (أخر مشاهدة:27-8-2013)، متوفر على الرابط:

http://www.aljazeera.net/books/pages/16e1e7ae-3b54-46ef-a733-c6fa02180f8c

25.القانون الأساسي للكنيست الذي اقر عام 1958 " موقع الكنيست 2006، أخر مشاهدة بتاريخ (5-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.knesset.gov.il/description/arb/mimshal_yesod2_arb.htm#1

26.كامل، ريمون ماهر. (2010): مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في الأهرام – القاهرة 2010.(أخر مشاهدة 3-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.almolltaqa.com/ib/archive/index.php/t54583.html?s=55d30fe78f15e19293f0372328eaf8d0

27.المسيري، عبد الوهاب. (2005): "النظام الحزب الاسرائيلي، المجلد السابع، الجزء الرابع، الباب الثالث"، 2005.(اخر مشاهدة 27-8-2013)، متوفر على الرابط:

http://www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/MG7/GZ4/BA3/MD03/M0038.HTM

28.مجلة الدفاع الوطني. (2004): الخريطة الحزبية و السياسية في اسرائيل: دينامية الآنقسامات و التحولات، 2004/7/1(اخر مشاهدة: 28-8-2013)، متوفر على الرابط:

http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?4716#.UhvKSn-hmYg

29.المخ، زهير. (2009):"انتخابات الكنيست الثامن عشر البرامج السياسية للأحزاب الإسرائيلية": 10-2-2009(اخر مشاهده: 29-8-2013)، متوفر على الرابط:

www.palestine-studies.org/files/word/mdf/10226.doc

30.موقع الكنيست الإسرائيلي(2008)،(أخر مشاهده: 19-10-2013)، متوفر على الرابط:

http://knesset.gov.il/description/arb/mimshal_res13_arb.htm

31.موسوعة مقاتل من الصحراء. (2013): " الأحزاب السياسية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية"، 2013-08-26(أخر مشاهدة 14-10-2013م)، متوفر على الرابط:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/isra-parts/sec14.doc_cvt.htm

32.موسوعة مقاتل من الصحراء. (2013): " تطور الحركة الحزبية ونشأتها"، 2013-08-26 (أخر مشاهدة 14-10-2013م)

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/isra-parts/sec37.doc_cvt.htm

33.المسيري، عبد الوهاب. (1999): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع، الجزء الثالث، الباب العاشر، مدخل: روسيا من القرن التاسع، دار الشروق – مصر. أخر مشاهدة بتاريخ (5-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/MG4/GZ3/BA10/MD1/M0087.HTM

34.المشاقبه، تيسير. (2009): الخارطة الحزبية الإسرائيلية عشية انتخابات الكنيست الثامنة عشرة، دائرة المطبوعات والنشر. أخر مشاهدة بتاريخ (5-1- 2014)، متوفر على الرابط التالي:
http://www.dpp.gov.jo/2009/4.html

35. אלמוג ועוז. (2011): "העלייה הרוסית – ציוני דרך היסטוריים וסוציולוגיים"، אנשים ישראל – המדריך לחברה הישראלית.

الموج وعوز. (2011): "المهاجرين الروس – المعالم التاريخية والسوسيولوجية" شعب إسرائيل – دليل للمجتمع الإسرائيلي. أخر مشاهدة بتاريخ (5-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.peopleil.org/details.aspx?itemID=30155

36. אלמוג ועוז. (2010): מאפיינים והשפעות העלייה מברה"מ מחברי המאמר.

الموج وعوز. (2010): خصائص وآثار الهجرة من الاتحاد السوفياتي. أخر مشاهدة بتاريخ (5-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.peopleil.org/details.aspx?itemID=7571&searchMode=0&index=17

37.المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). تقرير: "على أعتاب الانتخابات الإسرائيلية 2009، أخر مشاهدة بتاريخ (3-9-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.madarcenter.org/pub-details.php?id=255

38.مجلي، نظير. (2013): اليهود الروس في إسرائيل أكثر تطرفاً في السياسة وأكثر التصاقاً بالثقافة الروسية، موقع صحيفة الحياة الالكتروني، الثلاثاء 3 سبتمبر 2013. تمت مشاهدته بتاريخ 11-10-2013، متوفر على الرابط:

http://alhayat.com/home/Print/547686?PrintPictures=1

39.مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا. ( 2011): شؤون إسرائيلية، الكنيست الإسرائيلي. تمت مشاهدته بتاريخ 8-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4947

40.مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2012): الموجة الاستيطانيّة الجديدة في الضفّة الغربيّة: حكومة مستوطنين تستبيح أراضي الشّعب الفلسطينيّ، وحدة تحليل السياسات في المركز،27 أغسطس 2012. تمت مشاهدته بتاريخ 11-11-2013، متوفر على الرابط:
http://www.dohainstitute.org/release/207fe542-815e-4330-85ee-040f549aca98

41.موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية. (2013): السلطة التشريعية، الكنيست.
تمت مشاهدته بتاريخ 8-9-2013، متوفر على الرابط:

http://mfa.gov.il/MFAAR/TheGovernment/SeparationOfPowers/Pages/political%20structure.aspx

42.موقع وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية. (2009): قانون حقوق الطالب، اخر تحديث: 10/06/2009، تمت مشاهدته بتاريخ 28-9-2013، متوفر على الرابط:

http://cms.education.gov.il/EducationCMS/Units/Zchuyot/ChukimVeamanot/Chukim/ChokZchuyotArabic.htm

43.محارب، محمود. (2011): عملية صنع قرارات الأمن القومي في إسرائيل وتأثير المؤسسة العسكرية فيها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. تمت مشاهدته بتاريخ 8-9-2013، متوفر على الرابط:
http://www.dohainstitute.org/release/2118ee56-8dfe-481a-8be0-b123c97dc8bd
44.مصطفى، مهند. (2011): مشاريع التبادل السكاني والدولة اليهودية، موقع فلسطينيو48، آخر تحديث 2011/04/18، تمت مشاهدته بتاريخ 8-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.pls48.net/?mod=articles&ID=70458

45.مجد. (2008): مواقف حزب إسرائيل بيتنا، موقع المجد الالكتروني، 31-7-2008.

تمت مشاهدته بتاريخ 20-9-2013، متوفر على الرابط:

www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=1089

46.منير، شيماء أحمد. (2012): إسرائيل انهيار حكومة الوحدة، مؤسسة الأهرام، 01-10-2012. تمت مشاهدته بتاريخ 20-9-2013، متوفر على الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=108791

47.محارب، محمود. (2013): السياسة الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية، موقع عرب 48

تمت مشاهدته بتاريخ 20-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.arabs48.com/?mod=articles&ID=64315

48.مدار. (2006): المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، البرنامج الانتخابي لحزب يسرائيل بيتينو- إسرائيل بيتنا، عن موقع الحزب على الشبكة العنكبوتية، ترجمة "مدار. تمت مشاهدته بتاريخ 23-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=2956&catid=34

49.المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان. (2013): البرنامج الانتخابي لحزب يسرائيل بيتينو- إسرائيل بيتنا. تمت مشاهدته بتاريخ 8-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=baytona

50.المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان. (2103): تقرير الاستيطان الأسبوعي /الأسبوع الثاني من شباط من 2013/2/9-2013/2/15 تمت مشاهدته بتاريخ 8-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.nbprs.ps/news.php?action=show&id=15470

51.الموسوعة الحرة، ويكيبيديا. (2013): التعليم في إسرائيل. تمت مشاهدته بتاريخ 8-9-2013، متوفر على الرابط:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85_%D9%81%D9%8A_%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84

52.مجلي، نظير. (2013):ا ليهود الروس في إسرائيل أكثر تطرفاً في السياسة وأكثر التصاقاً بالثقافة الروسية، موقع صحيفة الحياة، الثلاثاء ٣ سبتمبر ٢٠١٣ . تمت مشاهدته بتاريخ 26-9-2013، متوفر على الرباط:

http://alhayat.com/Details/547686

53.منظمة العفو الدولية، : إسرائيل/الأراضي المحتلة/السلطة الفلسطينية: قتل المستقبل – أطفال في خط النار (رقم الوثيقة: رقم الوثيقة : MDE 02/005/2002)، 30 سبتمبر/أيلول 2002.

(اخر مشاهدة 5-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.amnesty.org/es/library/asset/MDE02/005/2002/es/1b09a52c-d7f1-11dd-9df8-936c90684588/mde020052002ar.html

54. Remennick, Larissa. 2004. Language acquisition, ethnicity and social integration among former Soviet immigrants of the 1990s in Israel. Ethnic and Racial Studies: Volume 27, Number 3: 431 – 454

(اخر مشاهدة 7-7-2013) ، متوفر على الرابط:

https://www.stjerome.co.uk/tsa/abstract/6141/

55. النعـامي، صـالح. (2009): "العلمـانيون سيتحولون إلـى أقليـة فـي إسـرائيل حتـى عـام 2030 "، شـبكة النبـأ المعلوماتيـــة، شـــؤون إســـرائيلية داخليـــة 2009-06-09. تمـــت مشـــاهدته بتـــاريخ 21-9-2013.
http://www.naamy.net/view.php?id=859&dir
56. النعـامي، صـالح. (2013): المسـتوطنون وآليـات مراكمـة القوة لنسـف فـرص التسـوية مـع الفلسـطينيين، موقـع الصحفي والباحث صالح النعامي، 2013. تمت مشاهدته بتاريخ 24-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.naamy.net/view.php?id=1259

57. النعامي، صالح. (2007): عسكرة التعليم في إسرائيل، موقع الصحفي والباحث صالح النعامي. تمت مشاهدته بتاريخ 24-9-2013، متوفر على الرابط:

http://www.naamy.net/view.php?id=502

58. النعامي، صـالح. (2013): إسرائيل.... أزمة الثقافة تفضح زيف " القومية "، موقع الصحفي والباحث صالح النعامي، 2013. أخر مشاهدة بتاريخ (1-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.naamy.net/view.php?id=1034

59. النعامي، صالح. (2009): النظام الحزبي في إسرائيل"،19-5-2009(أخر مشاهدة: 27-8-2013)، متوفر على الرابط:

http://naamy.net/view.php?id=847&dir=

60. النعامي، صـالح. (2013): كيف تولد الاستقطاب الإثني في اسرائيل ؟ " دراسة على موقع صالح النعامي، 2013. مشاهدة بتاريخ (1-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.naamy.net/view.php?id=402

61. نويري، محمد (2009): النظام السياسي في إسرائيل، الحوار المتمدن-العدد: 2639 - 2009 / 5 /7 (أخر مشاهدة 14-8-2013م) ، متوفر على الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=171011

62. Kliger, Sam. 2004. "Russian Jews in America: Status, Identity, and Integration." In Bar Ilan University, Israel.

(اخر مشاهدة 24-7-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.ajcrussian.org/atf/cf/%7B66BD09D8-5251-4553-8C19-5FC7BEAF0E76%7D/russian_jews_in_america.pdf.

63. The Integration of Immigrants from the Former Soviet Union in Post-High School and Academic Institutions: S. Ellenbogen-Frankovits, V.Konstantinov, E. Katz, 2003.

(اخر مشاهدة 15-7-2013) ، متوفر على الرابط:

http://brookdale.jdc.org.il/?CategoryID=192&ArticleID=187

64.Larissa Remennick, What does integration mean? social insertion of Russian immigrants in Israel, Journal of International Migration and Integration / Revue de l'integration et de la migration international, Winter 2003, Volume 4, Issue 1, pp 23-49.

اخر مشاهدة 2-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://link.springer.com/article/10.1007%2Fs12134-003-1018-y

65.The Knesset in the Governing System, The Electoral System in Israel, 2009

اخر مشاهدة 3-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.knesset.gov.il/description/eng/eng_mimshal_beh.htm

66.MFA,Israel Ministry of Foreign Affairs, Direct Election of the Prime Minister, 2001

اخر مشاهدة 3-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://mfa.gov.il/MFA/MFA-Archive/2001/Pages/Direct%20Election%20of%20the%20Prime%20Minister.aspx

67. גולדסטיין קן וגיטלמן צבי "מ'רוסים' לישראלים?", הבחירות בישראל 2003, המכון הישראלי לדמוקרטיה, 2004.
غولدشتاين كين وجيتلمان تسفي من "الروس" الى 'الإسرائيليين "الانتخابات الروسية؟ المعهد الإسرائيلي للديمقراطية في إسرائيل 2003، 2004. أخر مشاهدة بتاريخ (5-8-2013)، متوفر على الرابط:

http://acheret.co.il/?cmd=articles.157&act=read&id=731

68. אלמוג, עוז, "העלייה הרוסית – ציוני דרך היסטוריים וסוציולוגיים", אנשים ישראל – המדריך לחברה הישראלית, 2011.
الموج، عوز، "المهاجرين الروس - المعالم التاريخية والسوسيولوجية" شعب إسرائيل - دليل للمجتمع الإسرائيلي، 2011، أخر مشاهدة بتاريخ (5-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.peopleil.org/details.aspx?itemID=30155

69. ברנובסקי יעל, "רוב העולים מגדירים עצמם 'ישראלים-רוסים'", YNET, 23.1.2008
بارانوبسكي يائيل، "معظم المهاجرين تعرف نفسها بأنها 'الإسرائيليين - الروس" واي نت، 23/01/2008، أخر مشاهدة بتاريخ (5-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3397011,00.html

70. (שפירא, שחר.(2013): פוליטיקה במגזר הרוסי - דף מידע
شفيرة، شاحر. (2013): السياسة في الوسط الروسي– صفحة معلومات
تمت مشاهدته بتاريخ (13-9-2013)، متوفر على الرابط:
http://www.peopleil.org/details.aspx?itemID=30259

71. תורמי ויקיפדיה (2010). הפיגוע בדולפינריום. ויקיפדיה, האנציקלופדיה החופשית. אוחזר בתאריך 04:00, ינואר 20, 2010

ويكيبيديا المساهمين (2010). هجوم دولفيناريوم. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. 20 يناير 2010. أخر مشاهدة بتاريخ (5-8-2013) ، متوفر على الرابط:

http://he.wikipedia.org/wiki/%D7%A4%D7%99%D7%92%D7%95%D7%A2_%D7%94%D7%93%D7%95%D7%9C%D7%A4%D7%99%D7%A0%D7%A8%D7%99%D7%95%D7%9D